جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة ماجستير

التخصص: لغـــــــة

قـضـــيّــة التّـــــرادف في المـعـاجـم العـربية

دراسة وصفيّة تحليليّة في نماذج من لسان العرب

من طرف

فائزة سنوسي

أمام اللجنة المشكلة من:

لعبيدي بوعبد الله	أستاذ محاضر أ،جامعة البليدة	رئيسا.
ســـــاسي عمار	أستاذ التعليم العالي،جامعة البليدة	مشرفا ومقررا.
تـــريكي مبـــارك	أستاذ محاضر أ،جامعة المدية	عضوا مناقشا.
بـــوذينة نصيرة	أستاذة مســاعدة،جامعة البليدة	عضوا مناقشا.

البليدة ، جانفي 2012

ملخص

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص جعلتها تتفرد عن باقي لغات العالم ، نذكر من بين هذه الخصائص خاصية الترادف اللغوي التي شغلت بال الكثير من اللغويين العرب منذ القدم وما زالت تشغلهم إلى يومنا هذا.

ومثلما انقسم العلماء قديما بين مثبت ومنكر لهذه الخاصية اللغوية ، فإن الانقسام ما يزال قائما إلى عصرنا هذا ، وما زالت تلك الخاصية تتخبط بين مثبت ومنكر لها.

لهذا فقد تم البحث في هذه الخاصية من خلال العديد من الموضوعات ، نذكر منها إشكالية الترادف في اللغة العربية ، والترادف في القرآن الكريم...الخ.

وسوف نبحث في هذه الظاهرة من خلال موضوع آخر وجانب مختلف وهو المجال المعجمي فكان بحثنا المسمى بـ " قضية الترادف في المعاجم العربية " يتناول بالبحث مجموعة من الألفاظ بغية البحث في معانيها من خلال بعض أهم المعاجم العربية ، وهي معجم الصحاح للجوهري ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ، منطلقين من المعجم النموذج وهو معجم لسان العرب لابن منظور ، فلاحظنا أن تفسير معنى لفظ معين قد يكون فيه اتفاق بين جميع المعاجم المذكورة سابقا وقد يكون فيه اختلاف بينها أحيانا أخرى ، فما سبب هذا الاختلاف ؟ ولماذا لا توجد وحدة بين المعاجم العربية في تفسير لفظ معين ؟

لهذا فقد بحثنا في الاختلافات الطفيفة الموجودة بين اللفظين المتقاربين في المعنى معتمدين في ذلك على بعض المصادر القرآنية مدعمين ذلك بمجموعة من الرسومات الطيفية لنثبت أن الاختلاف في المبنى يصحبه دائما اختلاف في المعنى.

شكـــر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة والعون في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور عمــار ساسي – حفظه الله - الذي فتح لي بــاب مكتبه وقبل الإشراف على مذكــرتي، كمـا أتقدم بخـــالص التقدير إلى الأساتذةالأفاضل ، أعضاء لجنة المناقشة ، على صبرهم وتحمُلهم عناء وعبء قراءة المذكرة وتقييمها و تقويمها .

قائمة الأشكال

الرقم		الصفحة
01	الرسم الطيفي للفظتي : " مطر" و "غيث "	137
02	الرسم الطيفي لتقليبات لفظة : "مطر"	138
03	الرسم الطيفي لتقليبات لفظة : "غيث "	139
04	الرسم الطيفي للفظتي : " بخل" و "شح "	139
05	الرسم الطيفي للفظتي : "حجاب " و "ستر"	140
06	الرسم الطيفي للفظتي : " أتى" و " جاء"	141
07	الرسم الطيفي للفظتي : "تم" و "كمل"	141
08	الرسم الطيفي للفظتي : " فعل " و " عمل"	142
09	الرسم الطيفي للفظتي : "رؤيا" و "حلم"	142
10	الرسم الطيفي للفظتي : "ريب" و " شك"	143
11	الرسم الطيفي للفظتي :"سبيل" و " طريق"	144
12	الرسم الطيفي للألفاظ : " قسم " ، " يمين" و " حلف"	145
13	الرسم الطيفي للفظتي :"نبأ " و" خبر"	146
14	الرسم الطيفي للألفاظ :" أجر" ، " جزاء" و " ثواب "	147
15	الرسم الطيفي للفظتي :"غنى " و " ثراء"	148
16	الرسم الطيفي للفظتي :"لعب " و" لهو "	145
17	الرسم الطيفي للفظتي :" فؤاد " و " قلب "	149
18	الرسم الطيفي للفظتي : " فر " و " هرب "	150
19	الرسم الطيفي للفظتي : " وهن " و " ضعف "	151

الفهرس

ملخص
شكر
قائمة الأشكال
الفهرس
مـقـدمـة.....4
1. خصائص اللسان العربي.....8
1.1. الترادف في اللغة العربية.....9
1.1.1. تعريف الترادف (لغة واصطلاحا).....10
2.1.1. الترادف عند اللغويين العرب.....12
2.1. الاشتقاق في اللغة العربية.....25
1.2.1. تعريف الاشتقاق (لغة واصطلاحا).....27
2.2.1. الاشتقاق عند اللغويين العرب.....32
3.1. الإبدال في اللغة العربية.....36
1.3.1. تعريف الإبدال (لغة واصطلاحا)..... ..36
2.3.1. الإبدال عند اللغويين العرب.....38
3.3.1. العلاقة بين الترادف والاشتقاق.....38
2. المعجمية العربية.....47
1.2.المعجمية العربية ـ الماهية والتأليف ـ 47
1.1.2. نشأة المعجم العربي.....49
2.1.2. تعريف المعجم العربي.....51
3.1.2. تصنيف المعجم العربي.....53
4.1.2 أنواع المعاجم العربية 58
2.2. تحليل المادة المعجمية.....81
1.2.2.ما يتعلق باللفظ.....82
2.2.2. ما يتعلق بالمعنى.....84
3. معجم لسان العرب بين النّظريّة والتّطبيق.....95
1.3. معجم لسان العرب.....96
1.1.3.التّعريف بالمؤلّف ابن منظور.....96
2.1.3.المنهج المتّبع في لسان العرب.....99
2.3. نماذج تطبيقيّة من معجم لسان العرب.....103

خاتمة.....151
قائمة المراجع.....153

مقدمة

نحمدك اللهم حمد الشاكرين لأنعامك ونسألك التوفيق والسداد في القول والعمل ونصلي ونسلم على نبيك ومصطفاك وعلى آله وصحبه أما بعد :

لاشك أن اللغة العربية هي أهم مظهر من مظاهر سلوك الإنسان ، ومازال هذا المظهر يسترعي انتباه الدارسين منذ القدم عند الأمم المختلفة ، فتارة يتناولون علاقة اللغة بفكر الإنسان ، وتارة أخرى ينصب اهتمامهم على جوانبها الاجتماعية والنفسية وتارة ثالثة ينشغلون بالبحث في بنيتها ونظامها الداخلي الذي تقوم على أساسه.. وهكذا . ثم إن البحث في نظام اللغة نفسه قد يتناول الجانب الصوتي وقد يتناول الجانب الإفرادي (الصرفي) وقد يتناول الجانب التركيبي (النحوي) كما قد يتناول جانب المعاني .

ولما كانت اللغة العربية من أغنى لغات الأرض وأرقاها ، بحيث لا تكاد تضاهى بدقتها وحسن تعبيرها عن مدلولاتها ، وقد بذل أجدادنا وأسلافنا العظام جهودا جبارة في سبيل جمع هذه اللغة ودراستها وتطويرها وحفظها من الضياع ، ووضعوا لها القواعد الناظمة لأمورها. وقد أدى ذلك إلى جعل تراثنا اللغوي غنيا كل الغنى ، متنوعا كل التنوع ، عظيما ، مما يجعل لمصادر اللغة العربية أهمية كبرى. والحق أن اللغة العربية تدل دلالة واسعة على عقلية أسلافنا وأجدادنا وعلى حضارتهم واهتماماتهم بحيث لو فقد كل أثريدل على الحضارة العربية الإسلامية ولم يبق إلا اللغة العربية لكفاها دليلا على نفسية وتفكير الأقوام التي أظهرتها للوجود. لقد كان للقدماء إسهامات فذة في خدمة اللسان العربي ، فما أظنهم قد تركوا شيئا يصعب أمره علينا ، فقد وضعوا الكتب وأسسوا القواعد وعللوا وفسروا كل ما يمكن أن يقف القارئ حائرا عنده ، وهذا ما يجعل اللغة العربية اللغة الرسمية والأداة الأولى للعلم والثقافة والتواصل الراقي بين المسلمين.

كما أن للغة العربية خصائص ومميزات تشكل هويتها الخاصة تتمثل في مختلف أنظمة اللغة من أصوات وبنى وتراكيب وطاقات تعبيرية ، وفي تاريخها الذي تعرضت لألوان شتى من الاختبارات التي أظهرت طاقاتها الكامنة وقدراتها على الوفاء بحاجات أمتها ، والتعبير عنها بدقة

وشمول ، حيث يطلب منها استيعاب ما يمكن استيعابه، فاللغة العربية ما زالت كنزا لم يكشف عن كل أسراره بعد ، فكل يوم يكتشف اللغويون سرا من أسرار عظمتها وخلودها وبقائها عبر العصور تصديقا لقوله تعالى : «$RÎ/ÏŠ$tãUZ•ø‹y™R•øŒÎ*Sr&ç9bqàÿtã&Ç!Ès»، لهذا فقد اصطفى الله عز وجل هذه اللغة لتكون وعاء تحمل وحيه تعالى ورسالته الأخيرة الجامعة إلى الناس أجمعين ، وهذا يدل على سمو اللسان العربي وأنه صالح لكل زمان وقادر على العطاء ومواكبة كل جديد على مر العصور.

والبحث في مصادر اللغة العربية يجعلك أمام فرعين هامين من فروعها :

أ- الكتب اللغوية

ب- المعاجم العربية

أما الكتب اللغوية فقد تناول القدماء فيها الحديث عن النحو والصرف والبلاغة وخصائص اللغة العربية من اشتقاق وترادف وتضاد ومشترك لفظي وإبدال ...الخ وهذا ما زاد من غزارة اللغة العربية واتساعها.

وإحصاء هذه الثروة الهائلة وتوثيقها حتى تحفظ من الضياع وتسهل على كل ذي حاجة أن يجد طلبه بسهولة هي مهمة علم المعاجم وهذا هو الفرع الثاني ، الذي نشأ ككل علوم العربية الأخرى في حضن القرآن الكريم ولخدمته حتى أصبح معجم اللغة العربية من أضخم معاجم اللغات ، هذا الأخير بدأ خطواته الأولى برسائل موضوعية تجمع الكلمات حول موضوع معين وصولا إلى معاجم الألفاظ. وأول من ألف معجما شاملا هو الخليل بن أحمد الذي عاش في القرن الثاني للهجرة وألف معجم العين ، وتتابع بعده تأليف المعاجم إلى العصر الحاضر.

ومن هنا انصب اهتمامنا على معرفة المعنى الدقيق والمناسب لبعض الألفاظ العربية المختارة بصفة عشوائية ، من خلال الاستعانة ببعض المعاجم العربية كان أهمها معجم الصحاح للجوهري والمقاييس لابن فارس ولسان العرب لابن منظور مع الاستعانة دائما بالمنبع الرئيسي في معرفة الفروق الدلالية بين الألفاظ المدروسة وهو كتاب الله عز وجل " القرآن الكريم".

وبناء على ذلك فإن بحثنا هذا موضوعه دراسة الترادف في المعاجم العربية دراسة وصفية تحليلية في نماذج من معجم لسان العرب ، بحيث كانت الإشكالية الأساسية التي يعالجها بحثنا ترتبط بواقع اللغة العربية تعليما واستعمالا ، إذ يلاحظ كل مهتم باللغة العربية أنه عند استعمالها لبعض

الألفاظ العربية لا نميز تمييزا واضحا بينها من حيث دلالتها على معانيها بحيث نستعمل اللفظين للمعنى الواحد وكأنهما مترادفين، ومن هنا فإن الأسئلة التأسيسية التي يحاول هذا البحث أن يجيب عنها هي :

1- ما هي أهم الخصائص اللغوية المرتبطة بظاهرة الترادف ؟ وما هي العلاقة الرابطة بينها؟
2- وهل البحث عن معنى اللفظ في معاجم مختلفة نجد فيه اتفاقا على دلالته ؟

أما المنهج المتبع في بحثنا هذا فهو منهج يجمع بين التاريخي من حيث تتبع كيفية جمع اللغة العربية وتدوينها وظهور المعاجم العربية ، والمنهج الوصفي من حيث تحليل الألفاظ والبحث عن معانيها الدقيقة .

أما عن خطة هذا البحث فهي مبنية على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وقد بينا في المقدمة ـ وهي التي نتحدث فيها الآن ـ أهمية اللغة العربية ومكانتها وعلاقتها بالمعجمية والمجال الدراسي الذي يرد فيه البحث وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه وخطته المعتمدة وأخيرا ختمناها بكلمة شكر وتقدير لمن هو أهل لذلك ، وعقدنا الفصل الأول للحديث عن أهم خصائص اللغة العربية ويشتمل على ثلاثة مباحث ، بحيث ذكرنا في كل مبحث خاصية لغوية من الخصائص المختارة وهي الترادف ، الاشتقاق والإبدال ورأي اللغويين العرب في كل واحدة على حدى.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه تاريخ المعجمية العربية واشتمل كذلك على مبحثين اثنين ، الأول تحدثنا فيه عن المعجمية العربية من حيث النشأة والتعريف والتصنيف ، والثاني تحدثنا فيه عن المعجمية العربية من حيث اللفظ والمعنى.

وعالجنا في الفصل الثالث مجموعة من الألفاظ بحيث بحثنا عن دلالة معناها في معجم الصحاح ولسان العرب وابن فارس لمعرفة إن كان هناك اتفاق بينهم في شرحها وتوضيح الفروق الدقيقة بين كل لفظتين أو العكس. مع الاستعانة دائما بالقرآن الكريم لمعرفة المعنى الدقيق والصحيح لكل لفظة ومقارنتها بما جاء في المعاجم السابقة. ويصحب هذا الجانب التحليلي رسوم بيانية لكل لفظة مدروسة لمعرفة المنحنى البياني لكل لفظة من خلال أصواتها المركبة ولتبيان الفر وق بين هذه الألفاظ أكثر.

وأخيرا ذيلنا البحث بخاتمة تبرز أهم النتائج المتوصل إليها . ولقد واجهت بحثنا هذا بعض الصعوبات نذكر أهمها وهو قلة المراجع الحديثة في الجانب المعجمي وقلة المنح الدراسية التي يستفيد منها الطالب للاطلاع على مكتبات الدول الشقيقة.

وأخيرا لا يسعنا في نهاية هذه المقدمة إلا أن نسجل عظيم شكرنا لأستاذنا المشرف الدكتور : "عمار ساسي "الذي قبل الإشراف على هذا البحث وفتح مكتبته في وجهنا فنهلنا منها ما احتجنا إليه من مصادر ومراجع في إنجاز هذا العمل ووجه هذا البحث بصدر رحب وقدم نصائحه لنا دون كلل أو ملل.

كما نتقدم بشكرنا الجزيل أيضا إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين منحونا قسطا من أوقاتهم في قراءة هذه المذكرة ومناقشتها وإبداء الرأي فيها. وإننا على يقين من استفادتنا الكبيرة من تلك الملاحظات التي يتفضلون بها فتكون نبراسا نهتدي به في بحوث أخرى ، فجزاهم الله عنا كل خير.

كما نوجه شكرنا أيضا إلى إدارة معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة البليدة التي لقينا عندها كل عون. وأخيرا نشكر كل الزملاء الذين مدوا لنا يد العون في إنجاز هذا العمل منذ أن كان فكرة تراود صاحبها إلى أن رأى النور.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أضفنا ببحثنا هذا لبنة في صرح اللغة العربية التي احتضنتنا منذ الصغر. إن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فحسبنا أجر الاجتهاد ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل 1
خصائص اللسان العربي

1. - خصائص اللسان العربي :

تتميز اللغة العربية بغزارة ألفاظها ومعانيها وهذا بفضل خصائصها اللغوية، التي تعتبر «خصائص ثابتة في اللسان العربي الذي هو عنصر مهم جدا في الدراسة وبيانه أهم، لأن به يمكن أن يتفادى خلط كبير ، قاد إلى الإبهامية والغموض في فهم اللسان العربي ردحا من الزمن ، وحتى إلى يومنا هذا أولا وثانيا حتى نتحرى الدقة العلمية في معالجة هذه الدراسة الخاصة »[i] ص43.

إن الخصائص التي يقوم عليها اللسان العربي المبين هي التي جعلته يحتل الريادة بين جميع الألسن البشرية لقوله تعالى : «Üc $¡ï “ ï‰Sc rßÅ¤ïïJ@ü f ã&#‹»drÞ$¡ï?† Î•ãêú ïÞÇÈ»

وفي هذا الفصل سوف نركز دراستنا على بعض أهم خصائص اللسان العربي وهي : الترادف ، الاشتقاق والإبدال نظرا لعلاقتها المهمة بالموضوع فضلا على اعتبارها من القضايا اللغوية المهمة التي شغلت الباحثين حيث تكون حسب بعض الدارسين شبه إجماع بينهم على أنها من أسباب غنى اللغة العربية بهذا الكم الهائل من المفردات . لهذا بحثنا في أسباب وجود هذه الخصائص فوقفنا على اتفاق بين الدارسين عليها.

ولعل أول ما نبدأ به هي خاصية الترادف إذ أدى انتقال العديد من مفردات اللهجات العربية إلى لهجة قريش بفعل الاحتكاك إلى نشوء ما يعرف بالترادف في الأسماء والأوصاف والصيغ.

فقد «أخذ واضعو المعاجم عن لهجات قبائل متعددة ، كانت مختلفة في بعض مظاهر المفردات، فكان من جراء ذلك أن اشتملت المعاجم على مفردات غير مستخدمة في لغة قريش، ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة. وتدوينهم لكلمات كثيرة مهجورة في الاستعمال تم استبدالها بمفردات أخرى، بالإضافة إلى عدم تمييزهم بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، فكثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها بل كانت تستخدم في هذه المعاني استخداما مجازيا، مثل انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذي تصفه، فالهندي والحسام واليماني من أسماء السيف يدل كل منها في الأصل على وصف خاص للسيف مغاير لما يدل عليه الآخر»[2] ص

177-176

1.1- الترادف في اللغة العربية :

لعل أهم ما شد انتباه الدارسين العرب من ظواهر لغوية دفعت إلى التساؤل عن مفهومها، ظاهرة الترادف التي احتلت حيزا مهما من الجهود المبذولة في حقل الدراسات اللغوية، لما أثير فيها من جدل ، فقد شهد القرن الرابع الهجري خلافا بين علماء اللغة، فمنهم من ينكرون الترادف في ألفاظ اللغة ويلتمسون فروقا دقيقة بين معاني الكلمات ، ومنهم من ينادون بالترادف ويعترفون بوقوعه في الألفاظ ومنهم من وقف موقفا وسطا ، وهو إثبات الترادف في اللهجة الواحدة وإنكاره في لهجتين فأكثر علما أن «رواة اللغة وجامعيها في القرن الثاني الهجري يسلمون بقضية الترادف ولا يرونها محلا للنزاع أو الجدل ...على أن بعض العلماء في أواخر القرن الثالث بدأوا يلتمسون فروقا بين الكلمات التي عدها من سبقوهم من المترادفات»[3] ص 174.

وجدير بنا أن نشير إلى أن اللغات جميعا تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدا لا نهاية له إذا ما كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للغة العربية، ذلك أن لغة القرآن قد توفرت لها من الظروف والعوامل وأساليب الاشتقاق وتنوع اللهجات ما سمح لها أن ترصد محصولا لغويا لا نظير له في لغات العالم.

ويعتبر في نظري الترادف أهم العوامل في حصول اللغة العربية على كثرة التصحيف في الكتب العربية القديمة وبخاصة عندما كان الخط العربي مجردا من الإعجام والشكل[3] ص 177.

ويضيف جلال الدين السيوطي أن من أسباب الترادف «أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبني على كون اللغات اصطلاحية»[5] ص 315.

لعل ما سبق ذكره هو من أهم الأسباب التي أدت إلى وجود ظاهرة الترادف في اللغات.

وقد حظيت قضية الترادف كما سبق الذكر باهتمام الكثير من علماء اللغة، فنجد ابن جني (ت392هـ) قد أفرد لها بابا في خصائصه، كما تحدث عنها أحمد بن فارس (ت395 هـ) في "الصاحبي" وأبو هلال العسكري (ت395 هـ) في " الفروق في اللغة" وغيرهم كثير.

وإن التركيز على ظاهرة الترادف ما هو إلا إثبات على أنها ظاهرة لغوية عامة ، ولعلها كانت في اللغة العربية أكثر وضوحا من غيرها، وتعد ظاهرة الترادف من باب وضع الألفاظ على المسميات مثلها مثل الإشراك والتضاد . وقد درس العرب الألفاظ وتوسعوا في دراستها وذلك للكشف عن العلاقة بين اللغة والمعنى.

فماذا نعني بالترادف وما موقف علماء اللغة منه ؟

1.1.1- تعريف الترادف:

1.1.1.1- الترادف لغة :

يتشكل لفظ الترادف من ثلاثة حروف رئيسية هي (ر،د،ف)، ولهذا اللفظ معان كثيرة في اللغة إذ الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد يدل على اتباع الشيء. [5] ص 503

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور ما يلي :

ردف : الرِّدف ما تبع الشيء، وكل شيء يتبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الرُّدافى. وترادف الشيء : تبع بعضه بعضا. والترادف التتابع والارتداف : الاستدبار[6] ص189 - 190

ويقول أيضا : « المترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان»[6] ص 190

والغالب في أواخر الأبيات أن يكون فيها ساكن واحد قلما وجد ساكنان سميت بالمترادف لأن أحد الساكنين ردف الآخر.

وجاء أيضا :« ردف الرجل وأردفه : ركب خلفه »[6] ص 190

ويقول الجوهري : « الرديف النجم الذي ينوء من المشرق ، إذا غاب رقيبه من المغرب »[46] ص 1364

« وأرداف الملوك من يخلفونهم في القيام بأمر المملكة.... والردفان الملاحان يكونان على مؤخر السفينة ..... وردفهم الأمر وأردفهم دهمهم ..... والروادف : رواكيب النخلة أي ما نبت في أصل النخلة وليس له في الأرض عرق »[6] ص 191-192.

2.1.1.1- الترادف في الاصطلاح

ورد تعريف الترادف عند الكثير من علماء اللغة الأقدمين نذكر منهم ما يلي :

يعرف سيبويه (ت180هـ) الترادف فيقول: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق »[7] ص 24

ويرى الأنباري (ت327هـ) أن «الترادف أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقوله البُرّ والحنطة ، والعير والحمار....»[8] ص 6-7

أما ابن الفارس (ت395هـ) فيقول في تعريف الترادف :« يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام.» [9] ص 97

ويعرف فخر الدين الرازي (ت606هـ) الترادف بقوله : «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»[10] ص 402

فنلاحظ أن تعريف كل من سيبويه والأنباري يتفقان على أن الترادف ببساطة هو اختلاف اللفظين والمعنى واحد، في حين أن نلاحظ تقارب في تعريف كل من ابن فارس وفخر الدين الرازي من حيث اعتبار الترادف لديهما أن يكون الشيء واحد والألفاظ الدالة عليه مختلفة.

أما اللغويون المحدثون كمحمد مبارك وصالح بلعيد وغيرهم فقد عرفوا الترادف كما يلي :

محمد بن مبارك فيقول أن الترادف هو :«تعدد اللغة للمعنى الواحد»[11] ص 199

في حين يعرف محمد نور الدين المنجد الترادف بقوله : « أن يدل لفظان فأكثر دلالة حقيقية ،أصلية ، مشتقة على معنى واحد باعتبار واحد وفي بيئة لغوية واحدة»[12]ص35

ويلاحظ نفس الشيء على هذه التعاريف ، فكلها تدور حول نفس المعنى، وسواء تعددت التعاريف للترادف عند القدماء أو المحدثين فإنها تصب في قالب واحد وهو تعدد اللغة للمعنى الواحد.ويرى د. عمار ساسي في هذا الصدد : « أن اللفظ الواحد للمعنى الواحد هو الفصاحة والبيان ، أما التعبير عن المعنى الواحد بالتركيب لـ يس من الفصاحة ولا من البيان ، والتعبير عن المعنى الواحد بعدد من الألفاظ فليس من الفصاحة ولا من العلمية الدقيقة لأن الترادف أصله انحراف في الاستعمال»[1] ص

2.1.1-الترادف عند اللغويين العرب :

يعد الترادف من الظواهر اللغوية المهمة، لما في علاقة الألفاظ بالمعاني من أثر في التواصل بين الناس، وقد تشعبت مسائله وحظيت باهتمام العلماء والدارسين فاختلفت آراؤهم فيها، وتباينت اتجاهاتهم حولها، حيث استحوذ الترادف على اهتمام كبير لدى كثير من اللغويين قديما وحديثا، وقد تباين موقفهم إزاء وقوع الترادف في اللغة العربية، فأنكره بعضهم مثل ابن الأعرابي (ت231هـ) وابن فارس(ت395هـ) وأبي هلال العسكري (ت395هـ) في حين أثبته آخرون كالآمدي (ت631هـ) وابن خالويه(ت370هـ) وغيرهم.

ويبقى الاختلاف الحاصل حول ظاهرة الترادف في اللغة ما بين مقر بوقوعه ومنكر له، لسببين ، أولهما عدم الاتفاق بين الدارسين على المقصود بالترادف، وثانيهما اختلاف وجهات النظر واختلاف المناهج بين الدارسين.

من أجل هذا سنتعرض في هذا الجزء من البحث إلى هؤلاء الذين أثبتوا الترادف ، وإلى الذين أنكروه من قدماء ومحدثين وحجج كل فريق منهم .

1.2.1.1- المثبتون للترادف عند القدماء :

أ)- يروي أصحاب الترادف قصصا وأحاديث للبرهنة على رأيهم فقد جاء عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه لقي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد وقعت من يده السكين فقال له : ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة ولم يفهم ما المراد بهذا اللفظ ، فكرر له القول ثانية، وثالثة وهو يفعل ذلك ، ثم قال له : «المدية تريد؟» فقيل له نعم فقال : أوتسمى عندكم سكينا؟ ثم قال : " والله لم أكن سمعتها إلا يومئذ".[3] ص 176

ب)- وقد وصلنا أن كتب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى القبائل قد اشتملت على كلمات لم تكن مألوفة بين قومه، ويتخذ أصحاب الترادف من هذه الكتب دليلا على وقوع الترادف في اللغة لأن الكلمات التي استعملها ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت لها نظائر في لهجة قريش، فهي مع نظائرها تعتبر من المترادفات. ومن مثل ذلك كتابه لوائل بن حجر أحد ملوك حمير : «إلى الأقيال العباهلة[*] والأرواع المشابيب ...الخ»[3] ص177

1- أبو عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ) :

لقد ظهرت فكرة الترادف في تصنيفه بصورة واضحة فقد تمثلت عنده بما سماه " كتاب الأسماء للشيء الواحد" وهو أحد الكتب التي ينقسم إليها كتابه " الغريب المصنف " ، فقد ذكر كثيرا من الألفاظ المختلفة الدالة على معنى واحد تحت هذا العنوان ومن ذلك ما ذكره " للعطية " من أسماء

نحو الشكم والصفد والرفد واللهوة والنوفل... كما أفرد في كتابه أبوابا كثيرة وفي مواضع متفرقة لذكر أسماء لذكر أسماء الخمر والعسل ..الخ[18] ص39

2- الحسين بن أحمد بن خالويه (ت370 هـ) :

يعد ابن خالويه من المثبتين للترادف وذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين أبي علي الفارسي (ت377هـ) حين قال ابن خالويه :«أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي الفارسي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحد وهو السيف، فقال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا...» [40] ص405

ومن الأسماء التي ذكرها ابن خالويه للسيف : الصارم، والرداء ، والخليل والقضيب والصفيحة، والصمصامة والمأثور والمعضد والجراز وذو الكريهة والمشرفي...الخ

3- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرُماني (ت384هـ) :

« ألف الرُماني كتابه الذي سماه " كتاب الألفاظ المترادفة" وقسمه إلى نحو140 - مائة وأربعين- فصلا، خصص كل فصل لكلمات ذات معنى ومن أمثلته وصلته ورفدته وأعطيته..... ومنها السرور والحبور والغبطة...الخ»[14] ص 137

4- أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) :

يعد ابن جني من المثبتين أيضا حيث أفرد للترادف بابا بعنوان " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني " فيقول : «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل منها فتجده مفضي المعنى إلى صاحبه»[15]**ص 113**

ويعد ابن جني على رأس القائلين بالترادف حيث يرى أن الترادف ميزة للعربية تشرف بها يقول : « وجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كبيرا لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتابنا ضخما ، وقد عرفت طريقه ، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف، حسن يدعو إلى الأنس والفقاهة فيها»[15] ص 310

5- فخر الدين الرازي (ت606 هـ) :

يثبت الرازي الترادف فيذكر فائدته فيقول : « قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر ، فيكون شرحا للآخر الخفي، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرين، قال وزعم كثير من المتكلمين أن التحديدات كلها كذلك ، لأنها تبديل اللفظ الخفي بلفظ أجلى منه» وقال : « ولعل ذلك يصح في البسائط دون المركبات.» [10] ص 406

6- علي بن محمد الآمدي (ت631 هـ):

يرد الآمدي على الذين أنكروا الترادف فيقول : «ذهب شذوذ الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة، مصيرا منهم إلى أن الأصل عند تعدد الأسماء تعدد المسميات، واختصاص كل اسم بمسمى غير مسمى الآخر...وجوابه أن يقال لا سبيل إلى إنكار الجواز العقلي، فإنه لا يمتنع عقلا أن يضع أحد لفظين على مسمى واحد ثم يتفق الكل عليه، أو أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمى ، وتضع الأخرى له اسما آخر من غير شعور كل قبيلة بوضع الأخرى، ثم يشيع الوصفان بعد ذلك .» [16] ص30-31

وقال أيضا : « ثم إن الدليل على وقوع الترادف في اللغة ما نقل عن العرب قولهم : الصهلب والشوذب، من أسماء الطويل ، والبهتر والبحتر من أسماء القصير إلى غير ذلك ، ولا دليل على امتناع ذلك حتى يتبع ما يقوله من يتعسف في هذا الباب في بيان اختلاف المدلولات لكنه ربما خفي بعض الألفاظ المترادفة وظهر البعض فيجعل الأشهر بيانا للأخفى وهو الحد اللفظي »[16] ص 30-31

7- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ):

ومما ألفه هذا العالم في هذا المجال نجد " القاموس المحيط في المترادف " وكتاب " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" حيث أحصى في هذا الكتاب العديد من الألفاظ المترادفة فنجده قد ذكر للعسل مثلا ثمانين اسما منها :« العسل ، الضرب ، والشوب ، والذوب ، والحميت ، والورس ، والنسيل ، والاستفشار ، والشهد ....الخ»[10] ص407

8- جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ):

يعد السيوطي من المثبتين للترادف في اللغة العربية ، ويعلل ذلك بذكر فوائده المتمثلة في :

1 -«أن نكثر الوسائل إلى الإخبار عما في الشيء فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ أنه نطق بحرف الراء ، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

2- التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر ، وذلك أن اللفظ الواحد قد يتأتى استعماله مع لفظ آخر السجع ، القافية، التجنيس، والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

1- قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر ، فيكون شرحا للأمر الخفي وقد ينعكس الأمر بالنسبة لقوم آخرين.» [10] ص 406

وقد أورد السيوطي تقسيما لعالم اسمه (الكيا) في تعليقه في الأصول يقول : «الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى : ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة :
المتواردة كما تسمى الخمر عقارا وصهباء وقهوة ، والسبع: أسدا وليثا وضرغاما .والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد ولم الشعث ورتق الفتق.» [10] ص 406-407

ويثبت السيوطي الترادف أيضا بذكره لنماذج لمن استقصوا أو حاولوا استقصاء أسماء الأسد والسيف كالفيروزآبادي وابن خالويه .
كانت كل هذه الآراء هي سابقة الذكر للغويين عرب أثبتوا وجود فكرة الترادف في اللغة العربية وحاولوا جاهدين الدفاع عن هذه الفكرة وذلك من خلال مؤلفاتهم المتنوعة التي صنفوها في هذا المجال ، حيث ذكروا فيها الألفاظ المتعددة للمعنى الواحد كدليل واقع في اللغة ، ودافع قوي على وجود ظاهرة الترادف.

فنلاحظ أن هذه هي الفكرة المشتركة لديهم جميعا ، سعوا إلى نشرها والتدليل عليها ، من هنا صح أن يطلق عليهم فريق المثبتين فهل ما جاءوا به مقنع؟ يمكنهم من أن يفرضوا رأيهم على جميع اللغويين؟ وهل قولهم قابل للدحض والطعن فيه ؟ هذا ما سنتطرق إليه مع الاتجاه المعاكس ـ المنكر للترادف ـ

2.2.1.1- المنكرون للترادف عند القدماء :

إذا كان المثبتون للترادف في اللغة العربية قد دافعوا عن فكرتهم بأن رصدوا لها من الحجج والبراهين ما هو أشد وأقوى فإن المنكرين للترادف قد جعلوا لأنفسهم حججا وبراهين من شأنها أن تعزز وتقوي موقفهم ، من هؤلاء العلماء نذكر منهم :

1- محمد بن زياد الكوفي البغدادي المعروف بـ : ابن الأعرابي (ت 231 هـ) :

لقد نقل أبو العباس ثعلب (ت291هـ) رأي أستاذه ابن الأعرابي القائل : «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل منهما معنى ليس في صاحبه وربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جعله وقال: الأسماء كلها لعلة خصت العرب ما خصت منها ، من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله»[8]ص 07

2- محمد بن يزيد التمالي المعروف بـالمبرد (ت 285هـ) :

ينكر المبرد الترادف في اللغة العربية فيضرب مثالا على ذلك في " الأفعال" فيقول : «الفرق بين " أبصرته" و" بصرت به" على اجتماعهما في الفائدة ، أن " بصرت به" معناه أنك صرت بصيرا بموضعه، وفعلت أي انتقلت إلى هذا الحال ، وأما " أبصرته" ، فقد يجوز أن يكون مرة ويكون لأكثر من ذلكوكذلك أدخلته ودخلت به، فإذا قلت أدخلته جاز أن تدخله وأنت معه وجاز أن لا يكون معه، ودخلت به إخبار بأن الدخول لك وهو معك بسببك، وحاجتنا إلى الاختصار تلزمنا الاقتصار في تأييد ما ذكرناه وفيه كفاية»[17] ص16

3- أبو العباس ثعلب (ت 291 هـ):

ينكر ثعلب الترادف فيقول : «إن ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات ، كما في "الإنسان" فإن الأول موضوعٌ له باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس أما "البشر" فباعتبار أنه بادي البشرة»[10]ص403

4- محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ):

يقول الأنباري :«يذهب ابن الأعرابي إلى أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها ، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها ... فإن قال لنا قائل :لأي علة سمي الرجل رجلا والمرأة امرأة..؟ قلنا لعلل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها فلم تزل

عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا. وقول الأعرابي هو الذي نذهب إليه للحجة التي دللنا عليها والبرهان الذي أقمنا فيه»[8]ص 7-8

5- عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت347هـ):

ينكر محمد بن درستويه الترادف فيقول : «محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها ، وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق فظنوا أنها بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد أخطأوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا أو على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألّفنا في افتراق معنى فعل وأفعل»[10]ص 384-385

6- أبو علي الفارسي (ت377هـ) :

قال العلامة عزالدين بن جماعة في شرح " جمع الجوامع" : « حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قال : كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم بن خالويه ، فقال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين اسما ، فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحد، وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ »[10]ص405

وهذه قصة طريفة تدل على إنكار أبي علي الفارسي للترادف.

7- أحمد بن فارس (ت395هـ):

يرى أحمد بن فارس أن الاسم في الأشياء واحد وما جاء بعد ذلك فهي صفات ليس إلا ، حيث يقول في شأن «"قعد" و"جلس" ، إن في "قعد" معنى ليس في " جلس" ألا ترى أنا نقول : "قام ثم قعد".....ثم نقول " كان مضطجعا فجلس" فيكون القعود عن القيام والجلوس عن حالة هي دون الجلوس لأن الجلس مرتفع ...ويقول : إن في كل واحد منهما معنى ليس في الأخرى »[5]ص 59-60

8- أبو هلال العسكري (ت395هـ):

ويتضح رأيه جليا من خلال كتابه " الفروق في اللغة " إذ يعتبر حجة قوية على إنكاره للترادف إذ يقول : «الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني ، أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف ، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد ، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا، فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني

وعين من الأعيان في لغة واحدة منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر ، وإلا كان الثاني فضلا لا يحتاج إليه»[17]ص13

9- أبو البقاء الكفوي (ت1094هـ):

ألف هذا العالم معجما سماه " الكليات" وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية التي تابع في كثير منها ما قاله أبو هلال العسكري ومن أمثلته : « الفرق بين الأرق والسهر ، هو أن الأرق ما استدعاك والسهر ما استدعيته.» [14]ص139-140

كان هذا الاتجاه المعاكس القائل بإنكار الترادف ردا على من قال بإثباته.

وكما سبق الذكر فقد لاحظنا أن جميع هذه الآراء تجمع على إنكار الترادف ، وعدم وقوعه في اللغة ، بحيث اعتمد كل رأي حجة معينة ليدعم بها موقفه ، إلا أن الكل يصب في قالب الإنكار ، فمنهم القائل أن الاسم واحد فقط وما بعده صفات وأن كل اسم وضعته العرب كان لحكمة وعلة وعليه فمن غير المعقول أن تضع العرب اسمين أو أكثر لنفس الحكمة والعلة لأنه بذلك سيفقد الفائدة من وضعه حتما.

من هنا كان اختلاف الألفاظ لا يستلزم اختلاف المعاني التي تقع عليها من منظور أن يكون الاسم الواحد لعلة وحكمة واحدة، والدلالة على شيء واحد حتى يحمل في الأخير معنى واحدا لا يمكن أن يحمله لفظ آخر ، ولكي لا تضيع الفائدة من وضعه.

3.2.1.1- الترادف عند المحدثين:

إن نظرة المحدثين إلى الترادف تختلف عن نظرة القدامى إليه وهي نقطة مهمة نتبين منها مدى اختلاف هذه الفكرة وتطورها عند هؤلاء عما كانت عليه عند أولئك.

« إن نظرة المحدثين إلى الترادف تتصف بالدقة والموضوعية قياسا إلى النظرة اللغوية القديمة التي نجد فيها كثيرا من السعة والشمول ، ونلاحظ فيها عدة مآخذ ، إذ أن نظرتهم إلى الترادف تتمثل في تلك الشروط اللغوية التي وضعوها ورأوا أنه لابد من تحققها حتى يمكن القول بالترادف في الألفاظ وهي :

« 1- الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة ، ويكتفي اللغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبين لنا بديل قوي أن العربي كان حقا يفهم من كلمة "جلس" شيئا لا يستفيده من كلمة "قعد" قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.» [3]ص 178

« 2- الاتحاد في البيئة اللغوية،أي أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات ، وعلى هذا يجب إذن ألا نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواجد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد ، يختار هذا حينا ويختار تلك حينا آخر، وفي كلتا الحالتين يكاد لا يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول.» [3] ص 179

« 3- الاتحاد في العصر : فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين وتلك هي النظرة التي يعبرون عنها بكلمة synchronic أي الوصفية لا تلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ، ثم تتخذ منها مترادفات، وهذه النظرة الأخيرة يسمونها Diachronic»[3]ص 179

« 4- أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر : فحين نقارن مثلا بين «الجثل والجفل» بمعنى النمل : نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن اعتبارها أصلا والأخرى تطورا لها، فإذا كان الأصل هنا هو الكلمة الأولى قلنا إن «الجفل» صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت والتقليل من وضوحه، أما إذا كانت الثانية هي الأصل رجحنا أن «الجثل» قد نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحا في السمع، فقد أخرج المحدثون من الترادف كل الكلمات التي حدث فيها تطور صوتي وصارت تنطق بعدة صور وعدوها مترادفات وهمية.إن المحدثين لا يشترطون الاتفاق التام في المعنى فحسب وإنما يرون أيضا أن مقياس

الترادف في ألفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى، وقد جعلوا هذا مقياسا للتحقق من الترادف في الألفاظ وهذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر.» [3]ص179

كانت هذه الشروط التي وضعها المحدثون والتي من خلالها تتمثل نظرتهم للترادف التي تتسم بالدقة والموضوعية مقارنة بالسعة والشمول الذي كان عند القدامى.

وهكذا نخلص إلى أن نظرتهم للترادف تختلف عن النظرة القديمة له. إلا أننا نجد أن المحدثين أيضا قد تباينت آراؤهم في إثبات الترادف أو إنكاره، وهي النقطة الأساسية التي تضاربت فيها آراء القدماء، وسوف تطرح من جديد لدى المحدثين، وهذا ما سنتطرق له فيما يلي.

1.3.2.1.1- المثبتون :

1- إميلبديع يعقوب : يثبت الترادف من خلال قوله : «نرى أنه من التعسف الشديد إنكار وجود الترادف في اللغة العربية، وإيجاد معنى لكل اسم من أسماء الأسد أو السيف أو العسل أو الداهية..الخ مختلف عن غيره في بعض الصفات أو التفاصيل ، فالترادف ظاهرة لغوية طبيعية في كل لغة نشأت من عدة "لهجات" متباينة في المفردات والدلالة وليس من الطبيعي أن تسمي كل القبائل العربية الشيء الواحد باسم واحد ، وعليه نرى أن الترادف واقع في اللغة العربية الفصحى التي كانت مشتركة بين قبائل العرب في الجاهلية»[2] ص175

2- حاكم مالك الزيادي : يقول الزيادي في الترادف : «إن الترادف واقع في اللغة العربية ولا سبيل إلى إنكاره وهو موضوع ينميه التطور ويدعمه الاستعمال ويشهد به الواقع اللغوي، أما هذه الكثرة فلا صحة لها بالمعنى الدقيق للترادف . والترادف حالة تعرض لألفاظ من اللغة في أثناء حياتها وتطورها ومن الجائز أن يكون ما كان مترادفا في مرحلة ما متباينا في مرحلة أخرى ، والعكس صحيح مادامت ألفاظ اللغة جميعا عرضة للتطور الدلالي... »[18] ص306

3- صبحي الصالح : يقول صبحي الصالح :«حين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات ، وحين نتجرأ أكثر من هذا فنزعم أن لغتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة، وأغناها في أصول الكلمات الدوال على معان متشعبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر اللغات جميعا...فالقاعدة في فقه اللغة بوجه عام أن الكلمة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات لأن كثرة الاستعمال لابد أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة والأحياء... »[19] ص 292 ، 293

وفي إثباته للترادف أيضا يضرب مثالا عن الباحث " رينان " فيقول : «ليس من الغريب إذن أن نجد باحثا ك:رينان Rénan في دراسته للغات السامية تأخذه الدهشة وهو ينقل عن الأستاذ دوهامر Dehammer أنه توصل إلى جمع أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربعة وأربعين (5644) لفظا لشؤون الجمل رفيق الأعرابي في الصحراء في وحشته »[19] ص293

4- إبراهيم أنيس : يقول في الذين أنكروا الترادف : «إن أصحاب هذا الرأي كانوا من الاشتقاقيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة إلى أصل اشتقت منه، حتى الأسماء الجامدة والأسماء الأجنبية عن اللغة العربية، أبوا إلا أن يجعلوا لها أصلا اشتقت منه»[10] ص280

وردا عليهم يقول :«ومهما حاول بعض الاشتقاقيين من علماء اللغة كابن دريد (ت321هـ) وابن فارس (ت395هـ) أو بعض الأدباء من أصحاب الخيال الخصب الذين يلتمسون من خلال المعاني فروقا بين مدلولات الألفاظ، ومهما حاول هؤلاء إنكار وقوع الترادف في ألفاظ اللغة العربية ، فليس يغير هذا من الحقيقة الواقعة شيئا، فالترادف قد اعترف به معظم القدماء وشهدت له النصوص وإن كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فيه»[10] ص211

كانت هذه آراء بعض المثبتين من المحدثين للترادف حيث وجدنا أن كل واحد دافع عن رأيه بطريقته الخاصة ، إلا أن جميع هذه الآراء تدور حول فكرة واحدة وهي إثبات الترادف.

وقد استند المحدثون على إثبات القدماء لهذه الفكرة ، فكان هذا حافزا قويا للتمسك برأيهم. من هنا يمكن أن نقول أن فكرتهم تستمد جذورها من فكرة قديمة سابقة لها ، إلا أن طريقة توضيحها وتحليلها تختلف ولكن الغاية واحدة. والآن سوف ننتقل لنعرف المنكرين من المحدثين .

2.3.2.1.1 المنكرون :

1- حنفي ناصف : يعد حنفي ناصف من المنكرين المحدثين للترادف ويقول :«أن الناظر إذا أمعن نظره تبين له أن لا ترادف في الحقيقة ، لأن العرب شعوب وقبائل، ولكل شعب ألفاظ محصورة وضعها واضعهم ليتقاضوا بها أغراضهم، ولا ضرورة في تقاضي الأغراض إلى وضع أزيد من لفظ واحد لكل معنى. فالذين يسمون السبع "أسدا" لا يسمونه " ليثا" والذين يقولون " مدية " لا يقولون " سكينا" وإذا تمس الحاجة إلى ذلك فالحق أن الترادف في اللغات ليس طبيعيا ولا وجود له متى وجهنا النظر إلى كل قبيلة على حدى إنما هو أمر يحدث عند النظر إلى كافة القبائل وعموم الشعوب »[18]ص 261

2- محمد المبارك: إذ يعتبر هذا الأخير الترادف من الأمراض التي أصيبت بها اللغة العربية ، وهي حسب رأيه تتمثل في العموم والغموض والإبهام.. حيث أصابت الفكر العربي فأثرت فيه تأثيرا أدى إلى زوال الفروق الدقيقة من الألفاظ المتقاربة فبدت وكأنها مترادفة، فضلا عن ضياع المفكرين بين الحقيقة والخيال بسبب صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلى المعاني المجازية ، وفي هذا كله قتل لخصائص الأدب ومزايا الفن على حد تعبيره ، في الوقت الذي كان فيه كتابنا العرب في العصور الزاهرة يعنون ببيان اللغة ودقته كالجاحظ مثلا(ت255هـ). لذلك يقول :«نحن اليوم بحاجة للتحرر من آفات عصور الانحطاط في ميدان اللغة والعودة إلى خصائص العربية في استعمال اللفظ الخاص والعام كل في موضعه اللائق به ومكانه المناسب له. فحياتنا العلمية تحتاج إلى دقة التعبير وتحديد المعاني وحياتنا الفنية في حاجة كذلك لتصور مشاعرنا وأحاسيسنا ومشاهد حياتنا إلى هذه الدقة اللغوية»[11]ص 233 - 234

3- علي عبد الواحد وافي :« يرى عبد الواحد وافي أن هناك أسبابا لنشوء الترادف والتي عدها فيما يلي :

1. طول احتكاك لغة قريش باللهجات الأخرى أدى إلى نقل الكثير من مفردات هذه اللهجات ما لم تكن في حاجة إليه.
2. أن جامعي المعجمات لم يأخذوا من لغة قريش فقط بل أخذوا من قبائل أخرى وهذا يعني أن معجماتهم قد اشتملت على مفردات لم تكن مستخدمة في لغة قريش ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة الأصلي ، فزاد هذا من نطاق المفردات والمترادفات في المعجمات سعة على سعة.

3. أن جامعي المعجمات لشدة حرصهم على تسهيل كل شيء ، دونوا كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال ومستبدلا بها مفردات أخرى.
4. أن كثيرا من الكلمات التي تذكرها المعجمات على أنها مرادفة في معانيها لكلمات أخرى غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني بل مستخدمة فيها استخداما مجازيا.
5. أن الأسماء الكثيرة التي يذكرونها للشيء الواحد ليست في الواقع أسماء بل صفات مستخدمة استخدام الأسماء، حيث فقدت الوصفية مع مرور الزمن.
6. أن كثيرا من الألفاظ التي تبدو مترادفة هي في الواقع غير مترادفة بل يدل كل منها على حالة خاصة تختلف بعض الاختلافات عن الحالة التي يدل عليها غيره مثال ذلك : « رمق ولحظ وحدج وشفن ورنا ، فإن كل منها يعبر عن حالة خاصة للنظر تختلف عن الحالات التي تدل عليها الألفاظ الأخرى فـ "رمق" تدل على النظر بمجامع العين و"لحظ" عن النظر من جانب الأذن ، وحدجه معناه رماه ببصره مع حدة وشفن يدل على نظر المتعجب الكاره ، ورنا يفيد إدامة النظر في سكون..»[20] ص 162

وخلاصة القول أنه لا يوجد اختلاف بين الباحثين السابقين في إنكار وقوع الترادف في اللغة العربية من خلال آرائهم ومواقفهم السابق ذكرها.

2.1- الاشتقاق في اللغة العربية :

إن البحث في الاشتقاق الصغير يتطلب منا قبل بحث تفاصيله، الوقوف على مواضع التحامه بالتصريف ، فمن خلال تتبعنا لمعناه الاصطلاحي ، وجدناه يضاهي في أكثر تعاريف العلماء لمصطلح التصريف ، من حيث أن موضوعاته متداخلة مع أغلب موضوعات التصريف لاشتراكهما في المبادئ ، منها كون الاشتقاق من أدلة الزيادة لأنه حين يشكل عليهم معرفة وزن كلمة يستندون إلى الاشتقاق لمعرفة أصل معناها فيتمكنون من التمييز بين الأصلي والزائد فيها وذلك مثل عنسل ، قال الأستربادي : " العنسل = الناقة السريعة ، مشتق من العسلان وهو السرعة"[21]ص333.

كما أنه بالتصريف يعرف الاشتقاق لأنهم يستعينون بمقاييسه على تأكيد أو نفي أصالة أو زيادة الحرف مثل قلة ، الزيادة في آخر الكلمة وكثرتها حشوا وأولا حسب رأي الأستربادي وأبي علي الفارسي في كتابيهما (الشافية والتكملة).

فهذا الاشتراك في المبادئ كان من جملة البواعث على اتحادهما وهو ما يحملنا إلى القول بأن الاشتقاق الصغير يساوق التصريف إلى المدى الأبعد.لأنه في منظورهم ـ الصرفيون ومن عرف الاشتقاق من اللغويين ـ مادة لغوية مصاغة في أبنية تصريفية لقيمة معنوية ، وقد عبر عن هذا التداخل ابن جني بقوله : « وينبغي أن يعلم أن بين الاشتقاق والتصريف نسبا قريبا واتصالا شديدا لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى ، مثال ذلك أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل جعفر فتقول ضربت، ومثل قمطرضِرِبٌ ومثل درهم : ضريب ومثل علم بضرِب.... وكذلك الاشتقاق أيضا ، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول ضرب ثم تقول اسم الفاعل ضارب فمن هنا تقاربا واشتبكا.» [4] ص3-4

ولقد زاد نص الأستاذ كانتينو في اتضاح وشمول هذا التداخل حين قال:" لكل كلمة أصلها ووزنها"[67] ص2.

فالأصل اللغوي الصوامت الثلاثة عند اتجاهها أفقيا يتقاطع مع مجموع الصيغ الممكنة مكونا مجموعة من المفردات ذات أصل لغوي واحد ، فهذه العملية أشبه بعملية واحدة ذات وجهين أحدهما الاشتقاق والآخر التصريف.

ثم إن الاشتقاق نواة تآلفية بين المعنى المعجمي للمادة اللغوية وبين الصيغة الصرفية الشكلية ، وإن كان «الاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف»[4]ص4 لأنه يستند إلى المعنى الأصلي في تشقيق الألفاظ، قال فخرالدين الرازي : " إن أكمل الطرق في تعرف مدلولات الألفاظ الاشتقاق" . [67] ص2

وهذا لا يعني أن الاشتقاق هو التصريف فلكل أساسه الذي يميزه عن الآخر ، فالاشتقاق يستند إلى المادة بمعناها ، والتصريف يستند إلى الأبنية أو الأوزان أو الصيغ، ومن حيث هذا الأساس يقوم بوظيفة تمييزية شكلية تساعد على تمييز الأصلي من الزائد في حروف الكلمة . قال ابن جني : " وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها"[4]ص2

فإذا كان التصريف تُنوو ِل كموضوع مستقل ضمن النحو حيث لا يوجد كتاب في النحو إلا وفي آخره موضوعات التصريف ، فإن الاشتقاق وجدت عباراته مبثوثة في كتب اللغة والنحو،وقلما يدون منفصلا عن التصريف ، ومن الكتب التي وردت فيها عبارات عن علم الاشتقاق من غير قصد ، كتاب " الأفعال " لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم، المعروف بابن قوطية القرطبي، المتوفى سنة (367هـ) وكتاب " الأفعال " لعلي بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بابن القطاع المتوفى سنة (515هـ)[23]ص 9

وأول من تناوله كموضوع مستقل ضمن موضوعات التصريف "الميداني" (ت517هـ) في " نزهة الطرف من علم الصرف"، ثم " ابن الحاجب" (ت646هـ) في " الشافية "، ثم " ابن عصفور" (ت669هـ) في " الممتع" ، ثم " ابن مالك " (ت672هـ) في " الكافية الشافية " ، ثم أخذ يتدرج نحو الانفصال حتى أفرد بالتأليف فيه كعلم مستقل، حيث ألفت فيه المختصرات منها : " نزهة الأحداق من علم الاشتقاق" لـ: " محمد بن علي الشوكاني الصنعاني " (ت1250هـ) ، و" العلم الخفاق من علم الاشتقاق" لـ: " محمد صديق خان" (ت1307هـ) ثم ألف الأستاذ " عبد الله أمين" كتابه الذي سماه " الاشتقاق " ثم استمر التأليف فيه كعلم مستقل له أصول وقوانين ولا يزال البحث فيه مستمرا إلى الآن.

1.2.1 تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا :

عند وضع المصطلحات لأي موضوع من موضوعات العلوم ، العلمية والإنسانية ، يستند دائما إلى المعاني اللغوية لمفردات اللغة، فينتقى منها ما له بالموضوع مناسبة دلالية، ويشتق منه لفظ بصيغة تصريفية مناسبة تتسق ومضمون الموضوع ، الذي لأجله اختير المصطلح. وأهم طرق وضع المصطلحات وأدقها في اللغة ، الاشتقاق اللغوي ، وهو نفسه مصطلح لغوي لموضوع من موضوعات فقه اللغة ، وهو ما نتناوله الآن بالدراسة ، منطلقين في ذلك من معناه اللغوي متدرجين إلى معناه الاصطلاحي.

1.1.2.1- المعنى اللغوي :

الاشتقاق مصدر الفعل "اشتقّ " على وزن " افتعلّ " ، مزيد بهمزة الوصل والتاء، مشتق من مادة (ش، ق، ق) المرتبطة بمعنى عام واحد وهو الانصداع في الشيء" . قال أحمد بن فارس : " الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء... تقول شققت الشيء أشقه شقا إذا صدعته"[5] ص 170

ومنه تولدت وتفرعت، على سبيل التوسع الدلالي، معاني مختلفة، قال أحمد بن فارس : " ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة"[5] ص 170 وتحمل دلالته المتناسلة في (الفتح ، والخروج ، والانفصال ، والأخذ) ،ولقد ورد في القاموس: " شقق الحطب شقه فتشقق " [24] ص 254ومنه اشتق على سبيل التوسع الدلالي تشقيق الكلام. فقالوا : " وشقق الكلام : أخرجه أحسن مخرج " [6] ص 251

ويقول الجوهري : " الشق نصف الشيء ... والاشقاق الأخذ في الكلام ، مع ترك القصد ، وإشقاق الحرف من الحرف أخذه منه ، وشقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج " [46] ص 1502 ، 1503

ونقل ابن دريد ما أنشده الأصمعي عن أبي عمرو :

عداني أن أزورك أم بكر دياوين تشقق بالمداد[10] ص 143

واشتقوا منه على وزن (افتعل) فقالوا : " اشتق في الكلام أو الخصومة ، أخذ يمينا وشمالا مع ترد القصد "[1] ص 253، وفي المعنى نفسه ذكر ابن جني قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب

والخصومة " تشتق في الباطل الممتذق"[15] ص4، ووضح ابن جني ذلك بقوله : وهكذا كقولك " تتصرف في الباطل، أي تأخذ في ضروبه وأفانيه ، ومن المعنى الأصيل لمادة (شقق) هو الانصداع في الشيء ، واشتقوا على سبيل التوسع الدلالي الشق لنصف الشيء فقالوا : يقال لنصف الشيء الشق ، وإذا أرادوا أخذ شق صاغوا منه _افتعل) فقالوا : اشتق الشيء: أخذ شقه ومصدره الاشتقاق وهو أخذ شق الشيء" [15]ص4

مما سبق نستخلص معنيين: الإخراج والأخذ اللغويين وهما مصطلحان تعاقبا في استعمال العلماء في تحديدهم للاشتقاق. ولما كان الكلام يتسم بأخذ بعضه من بعض استعملوا له كلمة الاشتقاق على سبيل التوسع الدلالي فقالوا : الاشتقاق اخذ الكلمة من الكلمة وهو مصطلح يتطابق ومضمون الموضوع الذي وضع له.

2.1.2.1- المعنى الاصطلاحي :

الاشتقاق مصطلح كان معروفا منذ القديم ، ولعل أول استعمال لهذه اللفظة بمعناها الاصطلاحي كان في قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على لسان خالقه ـ عز وجل ـ في الحديث القدسي :«أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله ومن يقطعها أقطعه»[10] ص346

وجاء في ديوان حسان بن ثابت في مدحه لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

بقي الاشتقاق محدودا بهذا التمثيل ، ولم يعرف كمصطلح لهذا العلم المتفرع لعد استقلاله عن بقية علوم اللغة، إذ وردت عباراته متناثرة في كتب اللغةوالنحو والتصريف ، فالمعجميون تناولوا مواد اللغة على أساس الاشتقاق الصغير ، من حيث تصنيفه لها في مجموعات لفظية ترتبط كل مجموعة بمادتها اللغوية (الحروف الأصول)

كما أن المصادر التي ألفت في الاشتقاق قبل ابن السراج ـ في حدود ما حصلت عليه ـ منها ما لم يعرف مؤلفوها الاشتقاق ومنها كتاب الاشتقاق لابن دريد.

1.2.1.2.1- الإشتقاق عند ابن دريد(ت321هـ) :

ابـ ن دريد وإن عنون كتابه بالاشتقاق فإنه لم يعرف هذا المصطلح، وذلك لاستناده إلى شرح أسماء القبائل وساداتها. قال في المقدمة : " فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر وأفخاذها وبطونها وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها ... ولم نتعد ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف الذ امي من نبات الأرض...ولا إلى الجماد..لأنا إن رمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأصول التي تشتق منها." [15]ص 3

ويتضح من نصه أنه استند الاشتقاق وسيلة إلى شرح تلك الأسماء ، لأن الذي حدا به إلى تأليف كتابه أن قوما ممن يطعن على اللسان العربي وينسب أصله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى ادعاء ما لم يقع عليه اصطلاح أوليتهم ، وعدوا أسماء جهلوا اشتقاقها ولم ينفذ علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار واحتجوا بما ذكره الخليل بزعمهم : أنه سئل عن الدقيش فقال : « لا أدري إنما هي أسماء نسمعها ولا نعرف معانيها ، واستنكر هذا الغلط على الخليل إذ كيف يغبى هذا عليه وقد سمع العرب سمت دقشا ودقيشا »[25]ص 4.

قال ابن دريد : « بأنه ابتدأ هذا الكتاب باشتقاق اسم نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ كان المقدم في الملأ الأعلى، ثم باشتقاق آبائه إلى معد بن عدنان حيث انتهى نسبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ »[25] ص4

ونورد ما قاله في اشتقاق اسم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنستخلص منه تعريف الاشتقاق (الصغير) (*)فيقول : « (محمد) النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشتق من الحمد ، وهو (مفعل) صفة تلزم من كثرة فعل ذلك الشيء »[25]ص 4.

فالنص يحتوي على العناصر الأساسية للاشتقاق ، بحيث يمكننا من استخلاص تعريفه في مفهوم ابن دريد ، فهو : أخذ كلمة من كلمة باشتقاق وصف (محمد) من المصدر وهو (الحمد) مع توافقهما تركيبا (ح، م،د)ومناسبتهما معنًى ، بتغير في الصيغة[الحمد ، فعل] ، [محمد ، مُفعل] مع إفادة معنوية ، حيث قال : " صفة تلزم منه كثرة فعل ذلك الشيء".

وما يؤكد قصده للإفادة المعنوية ، إيراده لقول عبد المطلب ، « حيث سئل عن تسمية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمحمد قال : " أردت أن يحمد فغي السموات والأرض " وقال أيضا : " والدليل على أن محمودا حمد مرة واحدة ومحمد حمد مرة بعد مرة قول الشاعر :

فلست بمحمود ولا بمحمد ولكما أنت الجنطي الحباتر» [25]ص 8

2.2.1.2.1- الاشتقاق عند ابن السراج (ت:316هـ):

أما ابن السراج فعرفه في صورة إجابة عن تساؤل ، فقال : « إن سأل سائل فقال : ما معنى قولنا هذا الحرف مشتق من هذا الحرف ؟[*]قيل له : " لن يستحق هذا الاسم حتى يجتمع له شيئان ، أحدهما أن تجد حروف أحدهما التي يقدرها النحويون بالفاء والعين واللام موجودة بأعيانها في الحرف الآخر، إن كان احدهما ثلاثيا كان الآخر ثلاثيا ، وإن كان رباعيا فمثله وإن كان خماسيا فكذلك ، ولا يقع فرق بينهما ـ إذا وقع ـ إلا باختلاف الحركات أو بالزوائد ، فيكون البناء غير البناء والأصول واحدة...والآخر أن يشاركه في معنى دون معنى ، فإن لم يجتمعا البتة فلا اشتقاق ، لأن كل واحد غريب عن الآخر وإن لم يختلفا فلا اشتقاق أيضا لأن هذا هو هذا»[67]ص20.

فالشطر الأول من تعريفه يتطابق مع التصريف ، من حيث تصريف الأصل في صيغ مختلفة ، وذلك عنده أشبه بالذهب في تشكيله في صور مختلفة، قال : « ونضرب لذلك مثلا ما يتخذه الناس من الذهب كالخاتم والحلقة وغير ذلك ، فالصور مختلفة والجنس واحد »[67]ص20

فمن حيث هذا الجانب التصريف للمادة بين علاقة الاشتقاق بالتصريف فقال : « وهذا لا يفهمه من لا يحسن التصريف ، ولا ينبغي أن يتعرض له فيخلط الزائد بالأصلي، ويخرج الشيء عن جنسه »[1]

والشطر الثاني منه يمتاز به الاشتقاق عن التصريف ، من حيث انتساب المشتقات بعضها إلى بعض بالأصالة والفرعية وأن بعضها منبهة إلى بعضها [67]ص20

3.2.1.2.1- الاشتقاق عند ابن جني (ت: 392هـ):

أما ابن جني فعرف الاشتقاق الصغير بقوله : " فالصغر في أيدي الناس وكتبهم ، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه، فتجمع بين معانيه ، وإن اختلفت صيغه مبانيه وذلك كتركيب (س،ل،م)، إنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه ، نحو :سَلِم ،ويَسْلَمُ ، وسَالِمٌ ، سَلْمَانُ وسَلْمَى ، والسَّلِمُ : اللديغ ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ،وبقية الأصول غيره كتركيب (ض،ر،ب) و(ح،ل،س) على ما في أيدي الناس من ذلك فهذا هو الاشتقاق الأصغر "[15]ص 136

فابن جني وإن اكتفى في الاشتقاق الصغير بما قدمه ابن السراج إلا أنه في تعريفه يختلف عن سابقيه ـ ومنهم ابن السراج ـ من حيث تحديده ـ ، ولم يقتصر على القسم المطرد منه فقط شأن تعاريف سابقيه

بل احتوى على القسم الآخر منه وهو الاشتقاق غير المطرد أي الاشتقاق عن طريق التوسع الدلالي، وهذا يتضح من قوله:«والسلم :اللديغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته»[1] وابن جني بذلك يقترب إلى الاقتناع بما قدمه الزجاج في الاشتقاق (الصغير) الذي ساق السيوطي مثله في المزهر قال : " في مثال من الاشتقاق الأكبر ، مما ذكره الزجاج في كتابه قال : قولهم شجرت فلانا بالرمح تأويله جعلته فيه كالغصن في الشجرة وقولهم للحلقوم ما يتصل به شجر لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجر وتشاجر القوم إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة، وكل ما تفرع من هذا لباب أصله الشجرة "[10]ص 351

الأمر الذي حمل عبد السلام هارون إلى إيثار إطلاق تسميته الاشتقاق الكبير على ما استعمل له ابن جني الاشتقاق الصغير أو الأصغر وما آثر عبد الواحد وافي أن يطلق عليه الاشتقاق العام[27]ص 137، وعلى هذا الأساس الاشتقاقي بنى ابن فارس معجمه " مقاييس اللغة " إذ أرجع كلمات كل مادة إلى قدر مشترك أو أقدار مشتركة فيها جميعا.

وخلاصة القول : إنه يتضح من كل ما قدم في المعنى الاصطلاحي للاشتقاق ، أن الاشتقاق لم يعرف بمعناه العام ، وإن كانت غاية استعمال المصطلح التي تتمثل في أخذ كلمة من كلمة الموحية إلى التناسب المعنوي والتوافق في التركيب ، تشير إلى معناه العام ، غير أن عموميته كانت بداية ظهور السمات الأولى لتحديد الاشتقاق الصغير لا من حيث كونها نتيجة لتفرع وتحديد أقسامه الأربعة (الصغير والكبير والكُبار والكُبَّار).

2.2.1- الاشتقاق عند اللغويين العرب :

1.2.2.1- أنواع الاشتقاق :

فالاشتقاق وإن اتفق عليه ـ نسبيا ـ من حيث تعريفه وبخاصة الصغير منه ، إلا أنهم اختلفوا فيه من حيث أنواعه وهذا الاختلاف أدى إلى اختلاف التسميات وتضاربها.

فابن جني جعله على نوعين فقال : "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين:كبيروصغير" [15]ص 133، غير أنه يسمي كلا منهما تسميتين : " كبير أو أكبر وصغير أو أصغر " [15]ص 134 ، 137 ، 139،واتّبع هذا التقسيم غيره من الباحثين ومنهم فخر الدين الرازي ، كما آثر محمد المبارك تسمية ابن جني لهذين النوعين ، منعا للالتباس في كتابه " فقه اللغة وخصائص العربية ".

بينما عند السيوطي في المزهر يسمي الاشتقاق (الصغير أو الأصغر) بالاشتقاق الأكبر ، قال : " في مثال من الاشتقاق الأكبر مما ذكره الزجاج في كتابه ، قال : قولهم شجرت فلانا بالرمح تأويله جعلته فيه كالغصن في الشجرة"[10]ص 351.... علق عبد السلام هارون على هذه التسمية فقال : " فقد أخطأ السيوطي بهذا المثال قاعدة ابن جني في الاشتقاق الأكبر التي سبق التمثيل لها، والتي يقول ابن جني : إنه الذي ابتدع لهذا هذه التسمية "[25] ص 27 ولكن السيوطي لم يخطئ بالمثال الذي ساقه قاعدة ابن جني في الاشتقاق الأكبر ، وإنما أخفق في اختيار التسمية ، لأنه يعلم أن هذا النوع من ابتداع ابن جني، بدليل نقله في المزهر نص الاشتقاق الأكبر لابن جني عن الخصائص وإطلاقه لتلك التسمية تشير إلى إدراكه للفرق بين الاشتقاق الصغير أو الأصغر المنحصر في "الاشتقاق المطرد"، بدليل قوله : " وهذا هو الاشتقاق الأصغر " [10]ص 347 وبين الاشتقاق الذي نظر إليه الزجاج نظرة شمولية ، من حيث كون كل الكلمات المشتركة في الحروف الأصول ، هي من أصل واحد ، بقوله " وكل ما تفرع من هذا الباب فأصله الشجرة "[10]ص 351

والحيثية نفسها قصدها علي عبد الواحد وافي من إطلاق اسم الاشتقاق العام ، قال : " لم يعن أحد بوضع اسم لجميع نواحي هذه الرابطة والأفضل عندي أن يطلق عليها اسم الاشتقاق العام كما سميته في عنوان هذه الفقرة"[27]ص 138

وعلق صبحي الصالح على هذه التسمية (الاشتقاق العام) فقال : " ولسنا نرى في التسمية الحديثة ما يجعلنا نستبدل بها التسمية القديمة، فإن وصف هذا الضرب من الاشتقاق بالأصغر كاف في رأينا لتمييزه من الاشتقاقين الكبير والأكبر" [19]ص176

وقد نسب له محمد رشاد الحمزاوي النوعين الأخيرين الكُبَار والكُبَّار الموافقين للإبدال والنحت في كتابه أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ولكن النوع الثالث سبقه إليه الشريف الجرجاني ، غير أن الجرجاني سماه الأكبر ، ثم إن الكُبَّار لا يوافق الإبدال وإنما يوافق الأكبر عند ابن جني والكبير هو الذي يوافق الإبدال الذي آثر عبد الله أمين أن يطلق عليه اسما آخر وهو الإبدال الاشتقاقي" .

أما الشريف الجرجاني (ت:816هـ) "فيجعلها ثلاثة أنواع: الصغير والكبير والأكبر" [28]ص28

واتبعه في ذلك عبد الله خان (ت:976هـ) وصبحي الصالح غير أنه سمى الصغير بالأصغر ، وعلي عبد الواحد وافي ومحمد المبارك ، أما عبد الله أمين فيجعلها أربعة أنواع ، قال : " أقسام علم الاشتقاق أربعة واخترت لها من الصفات الصغير والكبير والكُبَار والكُبَّار ، لتدرج هذه الأقسام في الصعوبة فأولها أسهلها ورابعها أصعبها... "[23]ص 1.

وإنما آثرنا إيراد هذه الأنواع بهذه الصورة لإيضاح مقاصد أصحابها، وتصحيح انتقادات بعض العلماء لبعض التسميات لنصل إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

الاشتقاق الصغير بقسميه المطرد وغير المطرد ، والاشتقاق الكبير وهو التقاليب ، والاشتقاق الأكبر وهوالإبدال الاشتقاقي أما الكُبَّار الذي أطلقه عبد الله أمين على النحت فإننا نؤثر المصطلح القديم (النحت) لسببين :

الأول : إن المنحوت وإن توافر فيه معنى الأخذ فهو لا يسهم بإفادة معنوية، شأن الاشتقاق المبني أساسا على ثلاثة عناصر أساسية وهي المادة اللغوية بشقيها (الحروف الأصول) والمعنوي (المعنى الأصلي المشرك) والإفادة المعنوية وهي القيمة التي امتاز بها الاشتقاق اللغوي ، في مقابلته المفاهيم الجديدة بكلمات مناسبة مأخوذة من الموروث اللغوي العربي.

الثاني : إن النحت هو اختصار كلمتين أو أكثر في كلمة لغرض اقتصادي . قال جرجي زيدان : " وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها ، تسهيلا للفظ واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان"[29] ص 44.، أما الاشتقاق فهو تكثير للألفاظ وفق حاجة الاستعمال

2.2.2.1- الاشتقاق بين الإثبات والإنكار:

وقف اللغويون والباحثون من مذهب ابن جني الخاص بالاشتقاق مواقف مختلفة ففريق منهم أيده وبالغ فيه، ومن هذا الفريق «الزجاج الذي كان يزعم أن كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وإن نقصت حروف إحداهما عن حروف الأخرى ، فإن إحداهما مشتقة من الأخرى فتقول "الرحل مشتق من الرحيل، والثور إنما سمي ثورا لأنه يثير الأرض ، والثوب إنما سمي ثوبا لأنه ثاب (أي رجع) لباس بعد أن كان غزلا »"[10]ص270.

وفريق أنكر هذا النوع من الاشتقاق كالسيوطي الذي يقول :«وهذا مما ابتدعه الإمام أبوالفتح بن جني ، وكان شيخه أو علي الفارسي يأنس به يسيرا، وليس معتمدا في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب ، وإنما جعله أبو الفتح بيانا لقوة ساعده ورده المختلفات إلى قدر مشترك ، مع اعترافه وعلمه بأنه ليس هو موضوع تلك الصيغ، وأن تراكيبها تفيد أجناسا من المعاني مغايرة للقدر المشترك، وسبب إهمال العرب وعدم التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروف قليلة ، وأنواع المعاني المتفاهمة لا تكاد تتناهى، فخصوا كل تركيب بنوع منها ليفيدوا بالتراكيب والهيئات أنواعا كثيرة، ولواقتصروا على تغاير المواد ، حتى لا يدلوا على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه من حروف الإيلام والضرب لمنافاتها لهما، لضاق الأمر جدا ولاحتاجوا إلى ألوف حروف لا يجدونها بل فرقوا بين معتِق ومعتَق بحركة واحدة بها تمييز بين ضدين »"[10]ص 285

ومن هذا الفريق إبراهيم أنيس الذي اتهم ابن جني بالتكلف والتعسف ، لأنه «إن استطاع في مشقة وعنت أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم يضع مواد من كل مواد اللغة التي يقال إنها في جمهرة ابن دريد تصل إلى أربعين ألفا ، وفي معجم لسان العرب تكاد تصل إلى ثمانية آلاف فليس يكفي مثل هذا القدر الضئيل المتكلف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الكبير.» "[3] ص 67

ومنه أيضا فؤاد ترزي الذي دحض هذه النظرية بحجج قوية فقال : «إن الاعتماد بصحة هذه النظرية يترتب عليه أمران : الأول أن لكل حرف من حروف العربية قيمة دلالية خاصة لا يصيرها تغير موقع الحرف في اللفظة أو تغييره بحرف آخر من مخرجه والثاني أن صوت الحرف هو الذي يؤدي

إلى هذه القيمة الدلالية وفي كل من هذين الأمرين ما فيه من مجافاة للواقع وحد لمدلولات اللغة، ولو فرضنا جدلا وجود دلالة معنوية خاصة للحرف العربي ، لاقتضى ذلك أن تلازمه هذه الدلالة في كل لفظة يوجد فيها ومن ثم يصبح بين جميع الكلمات التي تشترك في حرف أو أكثر نوع من الاشتراك المعنوي يتناسب وعدد الحروف المشتركة بينها ، ويترتب على هذا وجود قرابة معنوية بين الألفاظ التي تشترك بحرف واحد نحو : ماج، مرج ، دمج ، عمد، علم ، وسقم وقرابة أقوى بين الألفاظ التي تشترك بحرفين نحو : سلم وسلب ، وكسد وحسد ، وجلس ولمس ، وقرابة توجب الترادف بين الألفاظ التي تشترك بجميع الحروف مهما كان ترتيبها نحو : لمح ، حمل ، حلم ، وملح ، وهذا يتنافى والواقع ويتعارض وفلسفة اشتقاق الكلم في اللغة كما نعلمه، ولا يتفق بتفاصيله مع نظرية ابن جني نفسها ، ولا أدري كيف يمكن تفسير الأضداد على هذا الأساس... وقد أشرنا إلى أن في اللغة كثيرا جدا من الألفاظ التي يتعذر إيجاد أية صلة معنوية من تقليبها.» [68] ص 331 – 332.

وفريق ثالث وقف موقفا وسطا بين الفريقين السابقين فمن ناحية تحفظ على بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني في هذا الباب ، واتهمه بالتعسف أحيانا[19] ص 194، لكنه ذهب إلى أنه «مع هذا التحفظ ، ومع هذا القدر من الوقوع في التكلف يظل بحث الاشتقاق الكبير ...يؤتي ثمره إلى اليوم ، حتى يمكن القول : إن لغويي العرب لم يعرفوا إنتاجا أعظم منه»[19] ص209

ونحن نرى أنه إذا أطلنا النظر في معجم " العين " أو في غيره من المعاجم التي اعتمدت أساس " التقليبات " الخليلي ، نجد أن هناك تباعدا بين معاني معظم الكلمات التي تنتمي إلى تقاليب لفظية ما ، دون أن نعدم شواهد تتشابه فيها معاني بعض ما تنتظمه تقاليبها من كلمات ، ومن أمثلة هذه الشواهد (يئس وأيس ، جبذ وجذب ، حوشي ووحشي ، والأوباش والأوشاب...الخ) [10] ص371

والقلب سنة من سنن العرب كما يؤكده ابن فارس حيث يقول : « ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ، ويكون في القصة ، فأما الكلمة فقولهم جبذ وجذب ، وبكل ولبك ، وهو كثير وقد صنفه علماء اللغة»[9] ص 202.

3.1- الإبدال في اللغة العربية :

تتناول الدراسة في هذا المبحث ظاهرة الإبدال عند اللغويين والنحاة العرب ، وهذا من حيث تحديد المفهوم، تاريخ البحث في الظاهرة.

فقد تفطن اللغويون والنحاة العرب إلى هذه الظاهرة الصوتية الصرفية منذ بيات البحث اللغوي ، فلاحظوا التغيرات الصوتية الموجودة في اللغة العربية ولهجاتها ومنها ظاهرة الإبدال التي درسوها بعمق.

1.3.1- تعريف الإبدال لغة واصطلاحا :

1.1.3.1- الإبدال لغة :

الإبدال مصدر (أبدل) مزيد بالهمزة ، مجرده (بدل) ، ورد في اللسان:بَدَلٌ وبِدْلٌ : لغتان ....والبديل :البدل ، وبدل الشيء غيره . ويقول ابن سيده :بدل الشيء وبدّله : اتخذ منه بدل "[6] ص 175 ، 176.

وفرق أبو العباس بين (أبدل وبدّل) فقال : " يقال أبدلت الخاتم بالحلقة : إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه، وبدّلت الخاتم بالحلقة :إذا أذبته وسويته حلقة . وقال : وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهر يعينها، ، والإبدال : تنحية الجوهر واستئناف جوهرة أخرى ، لذا كان الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدال من الواو تاء في (تا)" [6] ص 176.

أولا : يقول الجوهري : « بدل الشيء :غيره ...ومنه تبديل الشيء واستبدل الشيء بغيره وتبدَّله به ، إذا أخذه مكانه »[46] ص 1632 – 1633.

ثانيا : ويقول ابن فارس في هذا الصدد : « الباء والدال واللام أصل واحد ، وهو قيام الشيء الذاهب ، يقال هذا بدل الشيء وبديله ، وأبدلته إذا أتيت له ببدل »[5] ص210.

ولما اتسمت مواد اللغة العربية بإبدال بعض حروف المادة نفسها بحروف أخرى ، وفي مكان المبدل منه، كان مصطلح الإبدال أنسب لتأدية المفهوم اللغوي ، غير أن اللغويين منهم من استعمل مصطلح الإبدال كـ"ابن الحاجب" و"الشريف الجرجاني" وغيرهم ، ومنهم من استعمل إلى جانب الإبدال مصطلح البدل كـ"سيبويه" و"ابن جني" و"ابن يعيش" (ت:643هـ)

2.1.3.1- الإبدال اصطلاحا :

أما مفهومه الاصطلاحي عند النحويين واللغويين العرب فهو وضع حرف ليس من الحروف الأصول في الكلمة مكان حرف آخر من الحروف الأصول في أثناء الكلام ، لضرورة لفظية، قصد التخفيف والبحث عن تيسير النطق وسهولته على اللسان . يقول ابن جني في ذلك : «والبدل أن يقام حرف مكان حرف ، إمّا لضرورة وإمّا استحسانا وصنعة »[4] ص 69

ولا خلاف بين العلماء في تحديد مفهوم هذا المصطلح وإن اختلفت عباراتهم في ذلك كقول الجرجاني : «هو جعل حرف موضع آخر لدفع الثقل»[28] ص5

وهو بذلك يشكل موضوعا رئيسيا في باب التغيرات الصوتية الصرفية التي تتعرض لها الكلمة العربية «حين تتجاوز الأصوات داخل الكلام ويؤثر بعضها في بعض حسب قوانين صوتية معروفة في جميع اللغات بعامة»[69] ص 156

لقد حصر النحاة العرب الحروف التي تقع في مجال الإبدال في أحد عشر حرفا ، ثمانية من الحروف الزوائد وثلاثة من غيرها.

قال سيبويه :وهي ثمانية أحرف من الحروف الأولى[7] ص237. أي الزوائد وهي : الهمزة والألف ، الحاء ، الياء ، التاء ، الميم ، النون ، الواو وثلاثة من غيرها وهي : الدال والطاء والجيم.

وكذلك صنع المبرد في قوله : «وهي أحد عشر حرفا منها ثمانية من حروف الزوائد التي ذكرناها وثلاثة من غيرها وهي : الألف ، الواو ، الياء ، الهمزة ، التاء ، الهاء ، الميم والنون ، والثلاثة الأخرى وهي الطاء والدال والجيم»[70] ص319.

ويلاحظ الاختلاف بين سيبويه والمبرد في ترتيب الحروف فقط، إذ أن ترتيب الحروف عند سيبويه يغلب عليه ترتيب مخارجها من أقصى الحلق حتى الشفتين والأنف، بينما يبدو على المبرد أنه رتبها حسب كثرة دورانها في مجال الإبدال في اللغة العربية.

بينما النحاة المتأخرون لم يكتفوا بهذا العدد من حروف الإبدال فقد أضافوا إليها حروفا أخرى كثيرة تكاد تعم جميع حروف البناء. إذ جاء في الجزء الأول من كتاب " الممتع في التصريف " قوله : «وزاد بعض النحويين في حروف البدل : السين، الصاد، الزاي، العين، الكاف، الفاء والشين»[70] ص 410.

2.3.1- الإبدال عند اللغويين العرب :

1.2.3.1- رأي القدماء :

عرف ابن الحاجب الإبدال بقوله : « جعل حرف مكان حرف غيره»[21] ص197 وتلاه جمع من الصرفيين الذين لم يضيفوا إلى مقولته تلك شيئا يذكر ، فكأن الإبدال عندهم قسيم الإعلال ، لكنه أعم منه ، لأنه يدخل الصحيح والمعتل من الحروف جميعا ،والذي يعنيهم من الأمر هو تلك الحروف التي تتبادل المحل في بعض الكلمات فتحدث في بنيتها شيئا من التصريف.

ويقول أحمد بن فارس في الإبدال : « من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض حتى يقال مدحه ومدهه ، وفرس ورفن ورفل ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء»[5] ص 209

وينقل لنا السيوطي في المزهر قولا ينسبه إلى أبي الطيب اللغوي يقول : «ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد . ويضيف قائلا : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة وبالصاد مرة وبالسين مرة أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو (أن :عن) لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون»[10] ص460

وينقل السيوطي قولا آخر منسوبا إلى اللحياني : وذلك قوله :«قلت لأعرابي أتقول مثل حَذَكِ الغراب أو مثل حَلَكِه؟ فقال : لا أقول : مثل حلكه»[10] ص 475.

ويروي لنا صاحب الخصائص نقلا عن الأصمعي أنه قال : «اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما " الصقر " بالصاد وقال الآخر " السقر " بالسين ، فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو " الزقر" . ويعلق ابن جني على ذلك بقوله : «أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ، كيف أفاد في هذه الحالة إلى لغته لغتين أخريين معها ، وهكذا تتداخل اللغات»[15] ص378 ، 379، وفي رأي آخر ينقله لنا السيوطي يقول: « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال شيخنا أبو الحسن بن الصائغ قلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البدل ولو نادرا»[10] ص461

ونعود إلى ابن جني لنعرض له رأيا آخر في باب تحت عنوان : " باب في الحرفين المتقاربين ـ يستعمل أحدهما مكان صاحبه " : « اعلم أن هذا الباب لاحق بما قبله ـ يقصد باب القلب ـ وتال له ، فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين وكل واحد منهما قائم برأسه لم يصغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة ، ومن ذلك سكر طبرزل وطبرزن : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده ، ومن ذلك قولهم : هتلت السماء وهتنت السماء : هما أصلان ، ألا تراهما متساويين في التصرف ، يقولون هتنت السماء تهتن تهتانا ، وهتلت تهتل تهتالا ، وهي سحائب هتَّن وهتَّل»[15] ص72.

ولما كان الإبدال اللغوي لا يخضع للقياس اختلفت نظرة العلماء إليه، فمنهم من رأى وقوعه في جميع حروف الهجاء دون اشتراط التقارب الصوتي بين الحروف المبدلة، كابن السكيت (ت:244هـ) بدليل عقده أبوابا في مؤلفه للحروف المتباعدة مثل "باب الحاء والجيم"[67] ص227.، و" باب االكاف والجيم"[67] ص118، وأبي عبيد (ت:224هـ) الذي نقل عنه السيوطي من الغريب المصنف مثالا لإبدال الواو تاء، وهو " حملته تضعا أي وضعا"[10] ص471. ومنهم من رأى أن الإبدال لا يحدث إلا بين الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة أو هما معا، كالفراء بقوله : " إذا تقارب الحرفان تعاقبا في اللغات"[67] ص 228، والمبرد وذلك حينعقَّب على قول "النعمان بن المنذر" لـ "حجل بن نضلة " : أردت أن تذلمه فمدهته"[67] ص228 فقوله "مدهته" يريد مدحته ، فأبدل الحاء هاء لقرب المخرج.

والملاحظ على هؤلاء جميعا أنهم أرجعوا هذه الظاهرة إلى تعدد اللغات ، فابن السكيت نسب بعض الألفاظ المبدلة إلى أهلها فقال بعد أن أنشد قول الراجز :

كأن متنيه من النفي مواقع الطير على الصعي

وهي " الأثافي ولغة بني تميم الأثاثي"[67] ص228.

وقال :"أهل العالية يقولون زُحْلوفَة وزحاليف وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق"[67] ص228. ورأى أبو الطيب اللغوي أن الألفاظ المبدلة لغات لقبائل مختلفة، قال :"ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد"[10] ص460.

واستدل على ذلك بقوله : " والوجه عندي والقياس أن تكون الطاء بدلا من الدال لقوله عز اسمه : (والموقوذة) بالذال ولقولهم (وقذه يقذه) ولم أسمع وقظه ولا موقوظة ، فالذال إذن أعم تصرفا فلذلك قضينا بأنها هي الأصل "[71] ص228.

وإذا تساويا في التصاريف حكم بأصالتهما. قال : " فأما ما قرأته على أبي علي عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عن يعقوب من أن أبا زيد قال :" يقال خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانحمص انحماصا "[67] .قال أبو علي : " وانحمص انحماصا ، ذكره أبوزيد في مصادره : إذا ذهب ورمه" فلا يكون الحاء فيه بدلا من الخاء ولا الخاء بدلا من الحاء ، ألا ترى أن كل واحد من المثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه، فليست لأحدهما مزية من التصرف والعموم في الاستعمال يكون بها أصلا ليست لصاحبه"[67] ص183-184. فضلا أن الكلمتين مختلفتان في المعنى. قال : " ومع هذا فإنك تبدل لكل واحد منهما وجها يحقق له حرفه ، وذلك أن خمص بالخاء من الشيء الخميص : الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجرح إذا ذهب ورمه فهو فيه كخمص البطن. وأما انحمص بالحاء فهو من الحمص ، ألا ترى أن الحمصة : صغيرة محتمعة ضامرة ، فهذا يشهد بأن الحرفين أصلان وأنه ليس أحدهما أصلا لصاحبه ولا بدلا منه"[71] ص184.

واستخلص مقياسا عاما في تفسير ظاهرة الإبدال اللغوي فقال : " وإذا ورد في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم بأنهما كليهما أصلان منفردان ليس واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه فلا تزال على هذا معتقدا له حتى تقوم الدلالة على إبدال أحد الحرفين من صاحبه ، وهذا عيار في جميع ما يرد عليك من هذا فاعرفه وقسه تصب إن شاء الله"[71] ص251.

نستنتج مما سبق أن الكلمتين إذا كانتا متساويتين في التصاريف متحدتين في المعنى فهما أصلان وإن تعددت اللغات ، أما إن اختلفتا في المعنى فهما أصلان وإن تقارب الحرفان في المخرج ، ويدعم ذلك تعليقه على من ذهب في قوله تعالى (وفومها) إلى أنه الثوم بإبدال الثاء فاء، قال: والصواب عندنا أن الفوم الحنطة وما يختبز من الحبوب ، يقال :فوّ مت الخبز أي خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء"[71] ص251

وإلى هذين المقياسين احتكم ابن جني في ظاهرة الإبدال اللغوي في مؤلفه "سر الصناعة"

غير أن مقياس كثرة تصاريف إحدى الكلمتين المبدلتين وقلتها في الآخر لا يثبت أمام التطور اللغوي وحاجة الاستعمال ، لأن ما قل تصرفه قد تكثر تصاريفه بواسطة القياس في الاشتقاق الصغير ، وعندئذ يلحق ما قل تصرفه بما كثرت تصاريفه فيتساويان.

كما أن ابن جني يحكم بالإبدال بين الكلمتين أو بأصالتهما دون التأكد أو الإحاطة باستعمالات تصاريفهما، من ذلك حكمه بإبدال التاء من الطاء في قولهم : فسطاط فستاط. قال : " فالتاء فيه بدل من الطاء لقولهم في الجمع فساطيط، ولم يقولوا فساتيط فالطاء إذن أعم تصرفا"[71] ص157.

وقد رد عليه سعيد النعيمي بما قرره الفراء من قوله : " ينبغي أن يجمع فساتيط ولم أسمعها فساسيط"[67] ص232. فقال : "إذ قد يفهم من قوله : ولم أسمعها فساسيط أنه سمعها فساتيط وحينئذ

يكون الاحتجاج بما قاله ابن جني فيه نظر ، وينبغي أن يصار إلى الاحتجاج آخر مما أورده وهو الكثرة ، حيث أن المسموع الكثير في الجمع فساطيط."[67] ص232.

وكذلك حكمه ـ ابن جني ـ بأصالة الهمزة والهاء في قولهم : رجل تدرأ وتدره : للدافع عن قومه ، قال : " فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه بل هما أصلان يقال : درأ ودره".[71] ص106.

ونستطيع الآن أن نستخلص من مجموع الآراء المتقدمة عدة نتائج على النحو التالي :

1- رأي يقول بوجود الكلمتين في القبيلة الواحدة أي أنه من الممكن أن تكون الكلمتان اللتان حدث بينهما التبادل من قبيلة واحدة . مثال ذلك ما رأيناه في الحديث على (إنفحة ومنفحة).

2- رأي يذهب إلى القول بوجود الكلمتين في بيئتين مختلفتين واستحالة وقوعها في لغة القبيلة الواحدة. وقد رأينا قصة حنك الغراب وحلكه، وقصة السقر والصقروالزقر.

3- اعتبار ابن جني شيوع الكلمتين المتبادلتين وتساويهما في الشيوع فتكون كل منهما أصلا قائما بذاته من قبيل الترادف كما هو في قولهم : هتلت السماء وهتنت السماء، وهذا ما دفعنا إلى البحث في العلاقة بين الإبدال والترادف في المطلب الموالي.

2.2.3.1- رأي المحدثين :

لعل من أهم الآراء وأولها التي دارت حول هذه الظاهرة ، هو رأي الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول : «حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا أو من تباين اللهجات حينا آخر ، لا نشك في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي ، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفا من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه»[7] ص75.

ويضيف الدكتور أنيس إضافة أخرى حول هذه الظاهرة أيضا في موضع آخر حيث ردها إلى احتمال وقوع التصحيف. يقول : «وأخيرا لا يبعد أن بعض تلك الكلمات التي أقحمت في مسائل الإبدال ليست في الحقيقة إلا وليدة التصحيف أو التحريف»[7] ص84.

ويستمر د.إبراهيم أنيس ، حيث يضيف بعد ذلك قوله : «على أنه ليس من اليسير الحكم بصفة قاطعة على وقوع التصحيف في كلمة بعينها ، بل كل الذي يمكن أن نؤكده أن التصحيف قد أصاب بعض الكلمات التي روتها لنا المعاجم العربية، فليس من التجني إذن أن نرجح أن بعض تلك الكلمات التي قيل لنا أن بينها إبدالا لا تمت للإبدال بأية صلة بل هي وليدة التصحيف»[7] ص85..

وإذا نحن نظرنا إلى العلاقات التي حاول القدماء أن يقيموا عليها الإبدال أو علاقاته فسوف نرى فيها كثيرا من الاضطراب وقد قدم لنا بعض العلماء المحدثين ملخصا لهذه العلاقات المسوغة للإبدال اللغوي فوجدها لا تخرج عما يلي :

1- التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجا وصفة كالباءين والتاءين والثاءين.

2- التجانس : وهو أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفا صفة كالدال والطاء.

3- التقارب :

أ- أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتحدا صفة كالحاء والهاء.

ب- أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة ، كاللام والراء

ت- أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدا مخرجا كالشين والسين.

4- التباعد :

أ- أن يتباعد الحرفان مخرجا ويتحدا صفة ، كالنون والميم.

ب- أن يتباعد الحرفان مخرجا وصفة كالميم والضاد»[23] ص352.

ولعل هذه التقسيمات أو بالأحرى العلاقات لم تلق القبول عنها وذلك لما فيها من اضطراب وتناقض. يقول د.صبحي صالح : « وبين هذه العلاقات الأربع التي تسوغ الإبدال ما يبدو بديهيا حتى ليعجب الباحث من التصريح به ، وذلك ما نجده في حالة التماثل ، فمن ذا الذي ينكر أن الباءين مثلا تحل إحداهما مكان الأخرى بعد أن اتحدتا صفة ومخرجا.

" وبين هذه العلاقات ما يبدو منطقيا مقبولا، كما في حال التجانس فقد لوحظ فيها الأمر الأهم وهو الاتفاق والمخرج أما اختلاف الصفة فليس ذي بال»[19]. ص217..

ويواصل د. صبحي كلامه فيقول:« ولكن بين هذه العلاقات المسوغة للإبدال ما لا يبدو منطقيا قط بل يمكن القول فيه أنه مضطرب تارة متناقض تارة أخرى... والاضطراب واضح في بعض حالات التقارب حين يلحظ في هذا التقارب مفهوم التباعد. فإن لم يكنلنا مأخذ على الحالين الأولين من حالات التقارب ، حين يتقارب الحرفان مخرجا ويتحدا صفة، وحين يتقاربا مخرجا وصفة ليكون مأخذنا الأول على الحال الثالثة التي يتقارب فيها الحرفان مخرجا ولكن يتباعدا صفة كالدال والسين ، ومأخذنا على هذه الحال ليس بالشديد، لأن التباعد لم يكن في المخرج... ثم ليكونن لنا مأخذ أشد على الحال الرابعة التي يتقارب فيها الحرفان صفة ولكن يتباعدان في الأمر الأهم وهو المخرج كالشين والسين، فماندري كيف أدرجوا مفهوم التباعد في مفهوم التقارب، وكيف جمعوا بين النقيضين وسموهما مع ذلك باسم واحد.»[19] ص217.

ويقول في موضع آخر :«وفي الحالتين اللتين أوضحوهما في علاقة التباعد يبدو التناقض صريحا، وإن كان في الحال الثانية بينهما بالغا أشده ، ففي الأول يتحد الحرفان صفة ولكنهما يتباعدان مخرجا،

كالنون والميم ، أما في الثانية فيتباعدان في كلا الأمرين ، المخرج والصفة كالميم والضاد ، فأين مسوغات الإبدال بعد هذا كله؟»[19] ص219.

ونستطيع أن نخرج من آراء المحدثين بالنتائج الآتية :

1- الإبدال اللغوي ليس إلا نتيجة للتطور الصوتي.

2- يمكن أن تكون بعض حالات الإبدال اللغوي التي وصلت إلينا ونراها في معاجمنا اللغوية من قبيل التصحيف.

3- المعول في مسوغات الإبدال إنما يعتمد أساسا على العلاقة بين الحرف المبدل والمبدل منه فإن كان بينهما هذه العلاقة جاز لنا أن نقول بالإبدال وإن انتفت هذه العلاقة امتنع القول بالإبدال.

4- مما يعضد وجهة نظر المحدثين تلك الملاحظة الهامة التي قال بها ابن جني ومن بعده ابن سيده بوجوب تقارب المخارج بين الحروف المتبادلة.

نستخلص مما سبق ذكره حول جهود العرب في التغيرات الصوتية في باب الإبدال في العربية الفصحى ولهجاتها ، أن الإبدال عند النحاة كان الغرض منه تيسير عملية النطق وتخفيف الكلمة واقتصاد في الجهد العضلي وغير ذلك من عمليات التسهيل الذي يلخصه سيبويه بقوله :«وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد»

3.3.1- العلاقة بين الترادف والاشتقاق والإبدال

لـ قد بدا لي في هذا البحث أن عدم ربط الترادف بالاشتقاق والإبدال من شأنه أن يجعل هذا العمل ناقصا غير كامل الفائدة المرجوة منه، وبخاصة لما سبق معرفته من أن الترادف و الاشتقاق والإبدال من الظواهر اللغوية المهمة في اللغة العربية ، لذا سنحاول الكشف عن العلاقة الموجودة بين هذه العناصر الثلاثة فيما يلي :

1.3.3.1- العلاقة بين الترادف والاشتقاق:

تظهر علاقة الترادف بالاشتقاق خاصة في الأكبر منه كما سماه ابن جني ـ رحمه الله ـ والذي عرفه بقوله : " أن تأخ ذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[15] ص134.. ومثال ذلك مادة "جبذ" ، فإذا قلبنا أصلها الثلاثي صارت جذب، جبذ، بجذ، بذج ، ذجب، ذبج، مع العلم أن " جذب" و"جبذ" مادتان أصليتان ، كل واحدة تتفرع تفرعها ، بحيث يترتب على من يقلبها أن يقصد بهذه التقاليب كل واحدة منها على حدى، وهذا ما ذهب إليه ابن منظور حين قال في اللسان : " جبذ لغة في جذب وفي الحديث (فجذبني رجل من خلفي) وظنه أبو عبيد مقلوبا عنه. قال ابن سيده : وليس ذلك بشيء، وقال ابن جني : ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، وذلك أنهما يتصرفان تصرفا واحدا"[34] ص 34 – 38

لكن بالنظر إلى تقاليب المادة الواحدة نجد اثنين من هذه الستة يكادان يتفقان على معنى واحد(جبذ ، وجذب) بمعنى : مد. قال الرازي في مادة (ج،ذ،ب) :"الجذب : المد ، (جذبه وجبذه على القلب وبابه ضرب "[35] ص97.ويذهب الرازي إلى أن فيها قلبا، وفي ذلك خلاف لابن جني، وأما ابن سيده فناقل عن ابن جني فقط.

وذكر ابن منظور رأي الجوهري في مادة أيس : " أيست منه آيس يأسا لغة في يئست منه أيأس يأسا ومصدرها واحد.." [6] ص144 وهذا أيضا مثل مادة (ردف)، (رفد) ، إلا أنه يبقى لكل لفظة معنى خاص بها." فالترادف :تتابع شيء خلف شيء "[1]**و**" الترافد: التعاون " [6] ص 479.

1- ابن منظور : لسان العرب تهذيب اللسان ، تحقيق علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مادة ردف ، ج1 ، ط1 ، 1993 ، ص 479.

2.3.3.1- العلاقة بين الترادف والإبدال:

العلاقة بين الترادف والإبدال ظاهرة لا تخفى على أي باحث في مكنونات هذه اللغة والأمثلة عليها مستفيضة . قال السيوطي : «قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : قلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البدل ولو نادرا»[10] ص 461.

وتظهر هذه العلاقة في كون الإبدال ظاهرة لسانية ترتبط بالصوت، حيث يوضع حرف مكان الآخر فينشأ عن ذلك لفظان أو ثلاثة ألفاظ لمعنى واحد.

قال ابن جني : «ورويت عن الأصمعي قال : اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما "الصقر" (بالصاد) وقال الآخر "السقر" (بالسين) ، فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه ، فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو " الزقر" . أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة ، كيف أفاد في هذه الحالة إلى لغته لغتين أخريين معها ، وهكذا تتداخل اللغات»[15] ص374

ومن هذا القبيل ما تناوله ابن خالويه فيما يخص القراءات القرآنية للفظة الصراط في قوله تعالى :«[illegible]»قال : « قوله تعالى : الصراط ، تقرأ بالصاد والسين وإشمام

الزاي» فالحجة لمن قرأ بالسين أنه جاء على أصل الكلمة، والحجة لمن قرأ بالصاد أن أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتواطئ الطاء في الإطباق ، لأن السين مهموسة والطاء مجهورة ، والحجة لمن أشم الزاي أنها تؤاخي السين في الصفير، وتؤاخي الطاء في الجهر »[36] ص62.

وهذا الاختلاف الصوتي الذ له تعليلاته المقبولة والمنطقية هو الذي يفسر لنا تنوع هذه الظاهرة وكثرتها. قال السيوطي : « قال أبو عبيد في الغريب المصنف : باب المبدل من الحروف : مدهته أمدهه مدها يعني : مدحه... والأيم والأين : الحية ، وطانه الله على الخير وطامه : يعني جبله ، وفناء الدار وثناء الدار بمعنى ساحة ، وجدث وجدف للقبر»[10] ص461.

والإبدال لا يعني أن العربي الواحد أو قبيله يعمد إلى تغيير حرف مكان حرف لينشئ لفظين لمعنى واحد ، نعم قد يحدث هذا حينما يسمعه من قبيلة أخرى، فتتداخل اللغات ويضيف إلى لغته لغة أخرى.

قال أبو الطيب اللغوي:«ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد »[10] ص460.

ورأي سعيد النعيمي أن الهاء مبدلة من الهمزة ، فقال :" والذي جعلني أقطع بأن الهاء في (تدره) بدل من الهمزة في (تدرأ) سعة تصرف الفعل وكثرة استعماله بمعنى الدفع في "درأ" وقلة ذلك بهذا المعنى في "دره" فقد ذكر في "اللسان" من استعمالات "درأ" بمعنى الدفع ما أربى على خمس صفحات ، أما في "دره" بمعنى الدفع فلم يذكر ما يزيد على نصف صفحة"[67] ص232.

3.3.3.1- علاقة الإبدال بالاشتقاق :

وبقي الإبدال اللغوي إلى عهد ابن جني وقبل تأليفه " الخصائص " محصورا في إبدال صوت بصوت، لتقاربهما في المخرج دون أن يقرن بالتقارب المعنوي ، ونعتقد أن ابن جني أول من استثمر هذه العلاقة، فوقف لها بابين في كتاب الخصائص دون أن يضع لهذا الموضوع مصطلحا، وإنما تناول ما استكشفه تحت مفهوم عام سماه " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[15] ص145 و"إمساس الألفاظ أشباه المعاني"[15] ص152. ففي الباب الأول قال : " هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلا مسهوا عنه ، وهو على أضرب .... ومنها التقديم والتأخير..نحو (ك،ل،م) و(ك،م،ل)و(م،ل،ك) ونحو ذلك ، وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة لكن من وراء هذا ضرب غيره وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني وهذا باب واسع "[15] ص145 ، 146

فهذا النص يقوي عد هذا الضرب من اللغة من الاشتقاق بدليل تناوله الاشتقاق الكبير ضمن هذا المفهوم العام. فلما تجاوز هذا الضرب المجموعات اللفظية المتماثلة في الحروف إلى الألفاظ المتقاربة في اللفظ لتقارب المعاني، ساغ للخلف الاصطلاح عليه بالاشتقاق الأكبر ، ونعتقد أن أول من استعمله العلامة الحاتمي ، قال عنه تلميذه السكاكي : " وهاهنا نوع ثالث من الاشتقاق كان يسميه شيخنا الحاتمي ـ رحمه الله ـ الاشتقاق الأكبر ، وهو أن يتجاوز إلى ما احتملته أخوات تلك الطائفة من الحروف نوعا ومخرجا، وقد عرفت الأنواع والمخارج على ما نبهناك ، وأنه نوع لم أر أحدا من سحرة هذا الفن ، وقليل ما هم ، حام حوله على وجهه إلا هو"[67] ص 234. ومثل لذلك بقط التي تنتقل بالحروف وكلها تتضمن معنى القطع لكن الاختلاف في طريقة القطع. ويجانس (قط، قص) ومنها (قصم، وقصل وقصف وقصر وقصا)...الخ

إن ابن جني وإن رأى في التقارب الصوتي تقاربا معنويا ، فإنه لم يعرف هذا الضرب من الاشتقاق ، لأنه لم يضع له مصطلحا، وحتى من عرفه لم يحاول إدراج عنصر المعنى إلى التعريف سوى عبد الله أمين.

فقد عرفه الشريف الجرجاني بقوله: " الاشتقاق الأكبر وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج ، نحو : نعف من النهف "[28] ص28وأضاف الشوكاني إمكان التناسب في الصفة فقط وهذان التعريفان لا يختلفان عن رأي من اشترط في الإبدال اللغوي التقارب الصوتي.

ويعد تعريف عبد الله أمين التعريف المناسب للاشتقاق الأكبر ، وعرفه بقوله : " الاشتقاق الكبير هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المتغيرة أو في صفاتها أو فيهما معا "[23] ص2، ورأى تسميته بالإبدال

الاشتقاقي لكونه من مباحث علم الاشتقاق ، غير أنه لا فرق عنده بين الاشتقاق الأكبر والإبدال اللغوي ، قال :" ويسمى الاشتقاق الأكبر إبدالا لغويا تمييزا له من الإبدال الصرفي "[23] ص2

وحيث بدأ بدراسة الاشتقاق الأكبر قال : « الاشتقاق أو الإبدال اللغوي هو جعل حرف مكان حرف آخر من الكلمة الواحدة وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين»"[23] ص2 . ثم تناول أمثلة ابن السكيت في الإبدال ، وهي أمثلة متماثلة في المعنى ، حاول تصنيفها وفق التجانس ـ وهو أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفان صفة كالدال والطاء ـ في المخرج أو التقارب ـ وهو أن يكون مخرجا الحرفين من عضو واحد وليس بينهما فاصل كالهمزة من أقصى الحلق والعين من وسطه ـ في المخرج أو الصفة أو هما معا.

الفصل 2
المعجمية العربية

1.2-المعجمية العربية – الماهية والتأليف :

شهد المعجم العربي منذ القدم عناية خاصة من قبل علماء اللغة العربية ، وهذه العناية لم تكن من قبل التباهي اللغوي أو الاستمتاع ، وإنما مردها إلى مدى اهتمام الفرد العربي بلغته الحبيبة . من هنا كان جل علماء اللغة يصرفون جهودهم وطاقاتهم في البحث والتنقيب بغية المحافظة على الموروث اللغوي وصيانته من اللحن والخطأ من أجل إيصاله إلى الأجيال المقبلة صافيا نقيا لا تشبه شائبة لأنهم أدركوا أن المحافظة على اللغة العربية هي المحافظة على القرآن الكريم حتى يكون بمنأى عن اللحن والخطأ.

ولقد بذل أسلافنا جهودا مضنية وخارقة للغاية من أجل تصنيف المعاجم وضبطها ، متكئين في ذلك على التحري والاستقصاء أثناء عمليتي الجمع والترتيب . وفي هذا الصدد يذكر الدكتور مازن المبارك جهود أولئك العلماء الأفذاذ قائلا :" وتتابع العلماء يبذلون في وضع المعجمات جهودا عجيبة في الجمع والاستقصاء ثم في الضبط والتحري"[37] ص153

والدارس لتراثنا العربي يجد أن الدراسات والبحوث في الحقل المعجمي قد بدأت على يد الخليل ومع مرور الزمن شهدت اكتمالا من حيث المنهج والقواعد وترتيب المواد ، وفي هذا الصدد يقول أحمد عبد الغفور عطار: « ورواد التأليف المعجمي في العربية وضعوا كل قواعد المعجم ، ومن جاء بعدهم حتى هذا العصر لم يضيفوا جديدا إلى النظام السالف ، ولم يبتكروا ترتيبا طريفا ، بل سبقهم أولئك الرواد ، ومشى الخلف على نهجهم...»[38] ص2لتثمر في نهاية المطاف كل الجهود السابقة لسلفنا الصالح معاجم متنوعة تباينت من حيث المنهج والتصنيف والتبويب والترتيب ، ونتج عن هذا الاختلاف تشكل المدارس المعجمية التي يقر الباحثون والدارسون على أنها أربع مدارس :

1- المدرسة الصوتية
2- مدرسة الموضوعات والمعاني

3- مدرسة القافية

4- المدرسة الهجائية

وسنتطرق إلى هذا العنصر بالتفصيل في هذا الفصل.

" إن المسار التاريخي الذي مر به المعجم العربي جعل منه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في عصر الإعلاميات والتوثيق والمعلومات المتنوعة، فهو يعتبر أداة وظيفية متعددة المقاصد ، فهو ذاكرتنا اللغوية والثقافية والحضارية المنظمة التي تضبط رصيدنا الفكري وتكون مرجعنا العلمي الأمين الذي نعود إليه بصفته وثيقة موضوعية ومدونة في النصوص الثابتة التي تكون حجة تاريخية لا جدال فيها ، فهو آلية من الآليات الممنهجة التي تؤرخ لحضارتنا وثقافتنا من[أ] خلال خطابنا اللغوي، لاسيما وأن الاعتقاد يسود بأن اللغة العربية مرآة عن العقائد والمذاهب والمجتمعات وما يطرأ عليها من تطورات... فالمعجم يؤسس للقضايا اللغوية الكبرى."

لهذا نتساءل الآن عن ماهية المعجم العربي وكيف نشأ وما هي المراحل التي مر بها؟

1.1.2- نشأة المعجم العربي :

يرى بعض الدارسين للغة وإن لم نقل جلهم أنه من المستحيل على الإنسان أن يحيط بكل مفردات اللغة وصيغها مهما اتسع علمه ودامت ممارسته لهذه اللغة، فلا يوجد عقل بشري كما قال "ستيفن أولمان " مهما كان كبيرا يمكن أن يعي كل الثروة اللفظية بكل مصادرها الضخمة الواسعة[39]ص26.، وهذا دليل واضح على اتساع جميع لغات العالم وثروتها ، واللغة العربية واحدة منها ، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى الخصائص اللغوية التي تتميز بها كل لغة، وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الأول ، حيث لاحظنا الدور الفعال الذي تسهم به خصائص اللغة العربية وخاصة الترادف والاشتقاق والإبدال في ثراء اللغة العربية.

لهذا السبب نجد العلماء العرب قد فكروا في إنشاء المعاجم حتى لا تضيع اللغة، لأن الأصل في اللغة قديما أن تكون منطوقة لا مكتوبة ، دائرة على الألسنة لا مسجلة في بطون الكتب ، وقد ظلت اللغات دهرا طويلا لا تعرف الكتابة ولا تفكر فيها ، " حتى إن بعض اللغات القديمة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل اختراع الكتابة ، فضاعت تماما ، ومن تلك اللغات السامية الأم الأكادية والآرمية والكنعانية وما تفرع عن هذه من لغات ولهجات."[39] ص4.

فهذا من بين الدوافع التي أدت إلى إنشاء المعاجم العربية ، إذ لم ينشأ المعجم العربي من عدم ، وإنما كانت هناك محاولات كثيرة تمثلت في المرحلة الأولى من تفسير القرآن الكريم ، وظهر هذا مبكرا حين توقف سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو يخطب على المنبر وسئل عن معنى (لأبّ) في قوله تعالى: «ÏZgÅ»ùr$|&r وحين توقف ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ وسأل عن كلمة (فاطر) في قوله تعالى : «ÏN°q»J¡ 9$Ç öF{$ ".

« ولقد كان ابن عباس في طليعة مفسري القرآن الكريم، وذكر له ابن النديم في الفصل الذي عقده تحت عنوان " تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن " كتابا في هذا العلم (التفسير) وكان يفسر القرآن بالشعر ويقول في هذا المجال : " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه »[41] ص211

ويقول أيضا : " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب "[41] ص 311.ولذلك حفظ ابن عباس قدرا ضخما من الشعر العربي أعانه على تفسير آيات الكتاب العزيز، وقد كان يسأل دائما عن مسائل معينة ويجيب عنها ابن عباس. ومن هنا بلغ مكانة كبرى في تاريخ التفسير ، وقد دعا له الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » لهذا لم تعد هذه المسائل من أوليات العمل المعجمي ، لذلك يمكن التأريخ بها لنشأة العمل المعجمي، لأن هدف ابن عباس كان إزالة الصعوبات التي تعتري بعض الألفاظ في القرآن الكريم، فكان يفسر

معاني هذه الألفاظ. وهنا نلاحظ تلك الصلة في فروع اللغة العربية والقرآن الكريم إذ تتمحور كل الدراسات اللغوية حول هذا الكتاب المقدس. من هنا كانت الدراسة العربية تعد من العبادات لأنه « من أحب الله أحب رسوله ، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية وعني بها وثابر عليها وصرف همته إليها وشرح صدره للإيمان ومن هداه الله للإسلام وآتاه حسن السريرة فيه اعتقد أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ خير الأنبياء والإسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة»[20] ص2 - 3 .

2.1.2- تعريف المعجم العربي :

1.2.1.2- تعريف المعجم لغة :

اعتمد كل اللغويين في تعريف المعجم لغويا على ما قاله ابن جني : « اعلم أن عجم وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح ، فالعجمة : الحبسة في اللسان ، ومن ذلك رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما. والأعجم الأخرس . والجم والعجمي : غير العرب لعدم إبانتهم أصلا. واستعجم القراءة لم يقدر عليها. والعجماء البهيمة لأنها لا توضح عما في نفسها.واستعجم الرجل : سكت، واستعجمت الدار عن جواب سائلها : سكتت »[42] ص 113

ويقول الجوهري في الصحاح : " الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ، وإن كان كلامه من العرب "[46] ص 1981.

وجاء في لسان العرب لابن منظور" أن لفظة المعجم مصدر عجم والعجم خلاف العرب، والعجم جمع الأعجم الذي لا يفصح "[6] ص67

الحرف والكتاب عجما : أزال إبهامه بالنقط والشكل ، وعجم فلان عجمة : كان في لسانه لكنة. ويقال كذلك : عجم الكلام : إذا لم يكن فصيحا ، فهو أعجم وهي عجماء. وأعجم الكلام : أبهمه. وذهب به إلى العجمة : خلاف أعربه. كما وردت لفظة (عجمي) ذات الجذر الثلاثي الأصل المكون من (ع،ج،م) في التنزيل المحكم :

قال الله تعالى :

»

«

وقال الله تعالى : «

وقال أيضا: «

ولعل هذه الآيات المحكمات دليل قاطع على سمو اللغة العربية ورفعة مكانتها بين لغات العالم وقوة اللسان العربي وضعف باقي الألسن الأخرى ، وهذا ما يجب علينا الدفاع عنه ، فما من قوة على وجه الأرض أقوى من حجة القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه ، لقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

2.2.1.2- **تعريف المعجم اصطلاحا :**

يقصد بالمعجم : «الكتاب الذي يضم كلمات اللغة العربية وشروحها واستعمال أهل اللغة لها ، مرتبة إما على حروف الهجاء وإما على الموضوع أو المعاني»[43] ص151.

ويعرف كذلك بأنه «كتاب يضم أكبر عدد من المفردات مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون مرتبة ترتيبا خاصا ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها »[46] ص 38.

وهو كذلك «وعاء تحفظ فيه اللغة»[39] ص14

كما يعرف المعجم بأنه « المرجع الذي لا غنى عنه في كل بحث ، بل هو المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ والمتعلم والباحث المنقب، لأنه مرجع قبل كل شيء ، يرجع إليه عند الحاجة، وكثيرا ما تكون مصادر للبحث ، كما أن المعجم هو الذي يمد اللغة بمادة علمها وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع»[44] ص 43

ويعرف محمود سليمان ياقوت المعجم بأنه «كتاب يحتوي مجموعة من مفردات اللغة مرتبة ترتيبا أبجديا أو في نظام آخر محدد مع شرح لمعانيها، وعادة ما يذكر المعلومات الخاصة بها في اللغة نفسها أو في لغات أخرى. بالإضافة إلى ذلك فإن القواميس وخاصة الكبيرة منها تتعرض لطريقة نطق الكلمات واشتقاقها والمترادفات والاصطلاحات مع كثرة الشواهد التوضيحية»[41] ص305

نخلص في الأخير أن جميع التعريفات السابقة تتفق على أن المعجم هو مجموع الثروة اللفظية اللغوية التي خلفها العلماء على مدى العصور ، وكثيرا ما تطلق كلمة معجم على الكتب اللغوية التي تحدد المجال المعنوي للفظة ما.

والشيء نفسه يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة اليوم، وبذلك فكل ما يتناول أسماء الأعلام والقبائل والأماكن والفهارس وحتى الموسوعات الفكرية يندرج ضمن كلمة معجم.

كما أن المعجم مرتبط بتطور العلوم والفنون ومطالب الحياة المستجدة ، لذلك يبقى البحث فيه مستمرا، ويبقى أمر وضع المعاجم عملا لا ينقطع في أية لغة من اللغات وذلك لتصبح هذه اللغات قادرة على تأدية مطالب الفكر والحضارة ومسايرة الزمن.

3.1.2- تصنيف المعجم العربي :

لقد عرفت المعاجم العربية نوعا من التطور من الناحية التنظيمية ، وهو ما يوحي إلى التجديد في المنهجية التي تفنن فيها صانعو المعاجم العربية، بحيث مر ترتيب المفردات اللغوية في المعاجم العربية بطرق أو مناهج متعددة ومتباينة وهي :

1- مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليبات الخليليتين
2- مرحلة النظام الألفبائي : على أول الكلمة ، آخر الكلمة بدون تقليب
3- مرحلة نظام القافية.

1.3.1.2- النظام الصوتي أو المدرسة الصوتية :

وأول من ابتدع هذا النظام الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ المتوفى " 175 هـ " في كتاب "العين" المنسوب إليه ويقوم هذا النظام على ثلاثة أسس يكمل بعضها بعضا وهي :

1. **الترتيب الصوتي** : حيث رتب مواده حسب مخارج الأصوات وفق النظام التالي : "ع،ح،هـ،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ذ،ث،ر،ل،ن،ف،ب،م،و،أ،ي ". فبدأ كتابه بمجموعة الأصوات الحلقية وهي ع،ح،هـ،غ ثم اللهوية وهي ق،ك، ثم الشجرية وهي ج،ش،ض ثم الأسلية وهي ص،ز ثم النطقية وهي ط،د،ت، ثم اللثوية وهي ظ،ث،ذ ثم الذلقية وهي ر،ل،ن،ف،ب،م ثم الهوائية وهي و،أ،ي وأخيرا الهمزة."[42] ص 118 – 119
وقد روي عن الخليل ـ رحمه الله ـ أنه بدأ بالعين دون سواها من أصوات الحلق لأسباب تتبين من قوله : " لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء الكلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.."[45] ص14
2. **نظام الكمية:** حيث أخضع الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ مادته المعجمية لنظام الكمية ، فرأى أن الكلمات العربية باعتبار أصولها إما أن تكون ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية ، إذ يقول : « كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فالثنائي على حرفين نحو : قد ولم والثلاثي من الأفعال نحو قولك : ضرب ... ومن الأسماء نحو: عمر ... والرباعي من الأفعال نحو دحرج ... ومن الأسماء نحو : عبقر... والخماسي من الأفعال نحو

استحنك... ومن الأسماء نحو: سفرجل .... وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف»[45] ص 14

وعلى ضوء ذلك جاءت معالجته للكلمات في حرف العين على النحو التالي :

أ- الثنائي : وهو ما اجتمع فيه حرفان صحيحان ولو تكرر أحدهما نحو :قّدّ ، وقدقد

ب- الثلاثي الصحيح : وهو ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة على أن تكون من أصول الكلمة.

ت- الثلاثي المعتل : وهو ما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف واحد من حروف العلة.

ث- اللفيف : وهو ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضع (مفروق أو مقرون)

ج- الرباعي : وهو ما اشتمل على أربعة أحرف.

ح- الخماسي : وهو ما اشتمل على خمسة أحرف.[41] ص 317 - 318.

3. **نظام التقليبات :** وقد قصد به الخليل ـ رحمه الله ـ تنقل الحرف الواحد في أكثر من موضع في كل بناء من الأبنية السابقة ، فجاء الثنائي على وجهين والثلاثي على ستة أوجه ، والرباعي على أربعة وعشرين وجها ، والخماسي على مائة وعشرين وجها منها المستعمل ومنها المهمل، فعالج الكلمة ومقلوباتها في كل بناء من الأبنية السابقة في موضع واحد مراعيا في ذلك الحروف الأصول " وسمى كل حرف من الحروف الهجائية كتابا ، فبدأ معجمه بكتاب العين ومقلوباتها ، فكتاب الحاء ومقلوباتها ، وسمى ما نطقت به العرب مستعملا وما لم تنطق به مهملا"[45] ص 15

ومن المعاجم التي سارت على نظم الخليل بن أحمد ـ رحمه الله ـ نجد :

1. الأزهري في معجمه : " تهذيب اللغ " توفي سنة 370هـ
2. القالي في معجمه البارع توفي سنة 356 هـ
3. ابن سيده في معجمه المحكم توفي سنة 458 هـ
4. الصاحب بن عباد في معجمه المحيط توفي سنة 385 هـ

ومن المآخذ على معاجم هذه المرحلة نجد صعوبة البحث فيها مثلا ، ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد واستنفاد الوقت الطويل من الباحث بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب فكانت هذه الصعوبة هي السبب الأول في قيام المدرسة الثانية المعروفة بنظام القافية.

2.3.1.2- **نظام القافية :** وأول من ابتدع هذا النظام الجوهري(ت.400 هـ) - رحمه الله - في الصحاح إذ يقول :أما بعد فإني أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول...

ونفهم من هذا القول أنه قدم لنا تصنيف جديد للمعجم في شكل سهل وميسر يقوم على النظام الألفبائي بدلا من النظام الصوتي ، بحيث يأخذ الكلمة ويخضعها للمراحل الآتية :

1. رد الكلمة إلى أصلها بتجريدها من الزوائد
2. النظر إلى الحرف الأخير من الكلمة وتسميته بابا.
3. النظر إلى الحرف الأول من الكلمة وتسميته فصلا.

ثم رتب المواد بين الحرف الأول والأخير ترتيبا ألفبائيا ، وأصبح معجمه في متناول الباحثين لسهولة البحث فيه عن مفردات اللغة ، وذلك عكس المعاجم السابقة عليه ، ولم يخرج الجوهري عن نظامه هذا إلا في الباب الأخير ، حيث جمع فيه الألفاظ المنتهية بالواو والياء معا وختمه بالألفاظ المنتهية بالألف اللينة ويعني بها ليست منقلبة عن همزة أو حرف علة.

واحتل معجم الصحاح للجوهري مكانة مرموقة عند العلماء ، وحظي بالرضى لذلك كثرت الأقوال ، ومن أشهر ما قيل فيه : « يعد في الحقيقة أكمل ما وصل إليه المعجم القديم من نصوص في العرض والترتيب والتنظيم والتحقيق ، ولا نكاد نرى أحدا ممن ألفوا المعاجم بعده يضيف شيئا جديدا على هذا التنظيم وكل الذي قاموا به هو إضافة كلمات جديدة لم ترد في هذا المعجم. ويعتبر الصحاح بين المعاجم كصحيح البخاري بين كتب الأحاديث»[7] ص243-244

والملاحظ على هذه المدرسة أنها لقيت رواجا وشهرة ، بدليل أن مئات المعاجم والكتب اللغوية مرتبة ترتيب الجوهري ، ومن أشهر العلماء الذين ساروا على نهج الجوهري:

- الإمام الصنعاني (ت:650هـ) في معجماته المعلمات المشهورات : التكملة والذيل والصلة والعباب.
- الفيروزأبادي (ت:817 هـ) في القاموس
- ابن منظور (ت:711 هـ) في اللسان

3.3.1.2- **المدرسة الهجائية (النظام الألفبائي):**

لا شك أن الإرهاصات الأولى التي مهدت لظهور هذه المدرسة كانت على يد العالم اللغوي الشهير أبو عمر الشيباني المتوفى سنة 206هـ ، في معجمه " الجيم" ، وله تسميات أخرى وهي : " كتاب الحروف " و" كتاب اللغات " و" كتاب النوادر " إلا أن العلماء بعد التحري والبحث رجحوا التسمية الأولى " كتاب الجيم " وقالوا أن أصل التسمية ترجع إلى حرف الجيم.

يعتمد أبو عمر الشيباني في معجمه " الجيم" على الحروف الهجائية ، حيث رتب مواده على أوائل الحروف مقسما إلى عشرة أجزاء ، وسمى كل حرف بابا ، فقال : باب الألف، باب الباء، باب التاء ..وهكذا . لهذا اعتبر أهل اللغة أن أبا عمر الشيباني أول من رتب المعجم على أوائل الحروف ، إلا أنه لم يتبع هذا الترتيب بعد الحرف الأول ، مما دفع بالكثير من العلماء إلى عدم نسبة هذه المدرسة للشيباني ، ونسبوها إلى البرمكي (ت:397هـ) لأنه أضاف إلى ما بدأه الشيباني الحرف الثاني والثالث ، وهناك من ينسبها إلى الزمخشري باعتباره قد التزم الترتيب بعد الحرف الأول.

ونرد على هؤلاء بقولنا لا البرمكي ولا الزمخشري كان له فضيلة السبق في اكتشاف منهج المدرسة الهجائية ، وإنما كل منهما قد أتم النقص الذي لاحظه على طريقة الشيباني في ترتيب معجمه " الجيم"، فله فضيلة الإتمام لا فضيلة الابتكار كما لا ننسى أن التريب الألفبائي للحروف العربية يرجع إلى نصر بن عاصم (ت:89هـ) الذي وضع نظام الحروف الأبجدية.

يقول عدنان الخطيب في هذا السياق : " فقد نظر في الحروف الأبجدية فوجد ترتيبها قد باعد بين الأصوات وفرق المشتبهات ، فأحب أن يجمع بين الحروف المتشابهة ويلحق كل أخ بأخيه، فأخذ من كلمة أبجد حرفيهما الأولين وألحق بثانيهما كلا من التاء والثاء لتشابه رسمها مع رسم الباء معجما ، الباء بنقطة واحدة والتاء بنقطتين والثاء بثلاث نقاط على ترتيب العدد. ثم عاد نصر إلى الكلمة " أبجد " فأخذ الجيم ووضعها بعد الثاء ثم ألحق بها كلا من الحاء والخاء لأنها متشابهة الرسم معجما بنقطة من تحتها ، والخاء بواحدة فوقها تاركا الحاء مهملة بين شبيهتيها بحكم التناظر." [47] ص22.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن البرمكي استنار بكتاب " الجيم " للشيباني كما استفاد من نصر بن عاصم وطريقته في وضع النظام الألفبائي وكذا مراعاته للحرف الثاني والثالث أثناء عمله في إعادة ترتيب الصحاح للجوهري.

وهكذا لم يعد هناك مجال لشك في أن أبا عمر الشيباني حاز قصب السبق في ترتيب معجمه " الجيم" على النظام الألفبائي حتى وإن لم يلتزم الحرف الثاني والثالث من حيث الترتيب، وفي هذا السياق يقول الدكتور هاشم طه شلاش : " وأول المعجمات التي اتبعت هذا النظام كتاب الحروف لأبي عمر الشيباني (ت:206هـ) الذي طبع باسم "الجيم" ، فقد بدأ هذا المعجم بحرف الهمزة ثم الباء ثم التاء وهكذا" [48] ص 417.

ويقول أحمد عبد الغفور عطار في نفس المجال : " ويعد البرمكي أول من ابتدع هذا النظام وقد اتبعه فيه الزمخشري في أساس البلاغة، فظنه العلماء مبتكر هذا الترتيب ، وقد سبقهما أبو عمر الشيباني ، إلا أنه لم يلتزم غير الحرف الأول ، أما البرمكي فكان يلتزم الثاني والثالث والرابع"[38] ص 89،90

وهكذا نخلص من القولين السابقين أن أبا عمر الشيباني هو الرائد الفعلي للمدرسة الهجائية وكل من البرمكي والزمخشري استكمل النواقص التي أهملها الشيباني ليس إلا.

ولقد سار على نهج أبي عمر الشيباني لفيف من العلماء نذكر منهم :

1. أبو المعالي محمد البرمكي (ت:397هـ) : أعاد ترتيب معجم الصحاح على أوائل الكلمات.
2. جار الله الزمخشري (ت: 538 هـ) في كتابه أساس البلاغة.
3. كان هذا مختصر للطريقة التي صنفت بها المعاجم العربية وسنتطرق لها بالتفصيل في العنصر الموالي عند التحدث على ترتيب المعاجم بحسب ظهورها الزمني.

4.1.2-أنواع المعاجم العربية :

تعتبر المعاجم المرجع الأساسي الذي لابد منه للطالب والمدرس والباحث على حد سواء، ذلك أن كل بحث مهما كان موضوعه ، يتطلب مراجعة المعجم والوقوف على الدقيق من التفسير وتوضيح ما غمض، كأن يكشف عن معنى لفظة غمض عليه أو ضبط مصدر أو اسم أو فعل ، يشك أو يلتبس الوجه الصحيح لضبطه ، وقد يخطر له معنى يدور في خلده فلا يقف على حقيقة أمره إلا بالرجوع إلى القاموس المختص وإحراز ما يود فهمه.

ومن هنا كان الحافز لأهل العلم والعلماء ، يدفعهم إلى بسط نشاطهم الفكري في العمل المعجمي المتضمن لمعاني اللغة الأدب ، لسد باب المصاعب أمام الباحثين والدارسين وتفسح لهم في ميادين التطلع الراقي إبراز التجارب والخبرات الموصلة إلى كل سهل ممتنع أو إبداع خلاق يصل بطالب المعرفة إلى الغاية المعجمية المرجوة. فأدركوا من خلال دراستهم للكلمة جانبين مهمين لها هما : جانب اللفظ وجانب المعنى ،وقد نتج عن هذا ظهور نوعين من المعاجم اللغوية هما :

أ- معاجم الألفاظ

ب- معاجم المعاني

1.4.1.2- **معاجم الألفاظ :**

وهي «مجموعة المعاجم التي رتبت مفرداتها على أساس الحروف الهجائية »[49] ص115 و«يلجأ إليها من يعرف اللفظ ويريد أن يعرف معناه واستعمالاته في التركيب»[43] ص155 بحيث « يعالج اللفظة فيشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها ويتخذ لها منهجا خاصا في ترتيب الألفاظ»[42] ص155. وتهدف « إلى الكشف عن معنى اللفظة على الوجه الصحيح لضبط وجهة اشتقاقها وما إلى ذلك»[50] ص17.

وهي أيضا « تضبط الألفاظ وتورد المفاضلة بين الروايات، خاصة في أبحاثنا المتصلة بالشروح والتحقيق ، وقد تفيد في الكشف عن بعض الأماكن والقبائل والأعلام الوارد ذكرها في الشعر العربي القديم ، الذي لا يفهم إلا بتحديد أعلامه، من أماكن وأعلام وأشخاص وقبائل ، وقد تطلعنا على بعض الشروح المقتضبة للأمثال العربية القديمة ، أو على بعض الأحداث التي أحاطت بشعر ما قبل الإسلام . وقد تعرض لبعض الآراء المختلفة التي تتصل بهذا الشعر في إعراب أو شرح أو رواية أو نسبة إلى هذا الشاعر ، أومن يشابهه أو من يختلف عنه.»[50] ص 18

وهذا التعريف السابق ينطبق على معاجم الألفاظ التي اجتازت مرحلتين هامتين في تاريخ تطورها ويلخصها فيما يلي :

المرحلةالأولى : تبدأ هذه المرحلة « منذ نهاية الحرب بين المسلمين وأعدائهم المناوئين لهم، وبالتحديد في أواخر القرن الهجري الأول ، فحين عادت الأسلحة المشرعة بوجه المعتدين إلى قرابها، مال الاهتمام إلى لغة القرآن الكريم وتراثها المميز، والعلماء المهتمون بالقواعد والنحو مالوا إلى جمع اللغة لاستنباط القواعد منها، وهذا دعاهم إلى جمع الشعر الجاهلي من صدور الأعراب وغيرهم، ليتاح لعالم اللغة أن يستند في قاعدته على شاهد ثابت موثوق»[51] ص150-107-183.

« وفيما كان هم العلماء منصبا على الغاية التي ذكرناها ، إذا هم يتحولون عنها ، ويتجهون إلى جمع اللغة والأدب للحفاظ عليها خوفا من الضياع. وهكذا يتبين لنا أن جمع اللغة والأدب متساوقان ، وقد ترافقا خاصة أن الأعراب هم المصادر الأساسية لأخذ الصحيح منهم في البوادي ، ويشاركهم في ذلك القرآن الكريم، والحديث الشريف والشعر الجاهلي وما يحيط به من أخبار تكتنف خصائصه ومزاياه ومناسبة انطلاقه من عقال القريحة المبدعة له. ولم نقف وقوفا دقيقا ثابتا ، على طريقة التدوين وجمع اللغة، رغم ما وصل إلينا من أخبار العلماء الذين قضوا في الصحاري والبوادي سنين وسنين ، أنفقوا خلالها الكثير الكثير من المداد ليدونوا ما يصل أسماعهم، ويعتقدون أنه النقي الصافي من اللفظ

العربي الأصيل ، ولم يكن ذلك التدوين قائما على تنسيق معين ، بل كان العالم يدون ما تسمعه أذناه حسب تاريخ السماع لا حسب ما حقه التقديم ، ويرتب المجموع لديه بعضه على بعض كما سمعه، ويأتي التلميذ لينقل ما سمعه من أستاذه دونما تغيير في النمط والشكل.، وبقي الأمر كذلك حتى منتصف القرن الهجري الثاني حين فرضت الحاجة على العلماء أن يلجأوا إلى شيء من التنسيق ، علهم بذلك يسهلون الرجوع إلى ما جمعوا »[50] ص18-19

وهذا التنسيق تمثل في محاولة إيجاد رابطة بين زمرة من الألفاظ لكي يتسنى لهم ضمها إلى بعضها البعض ، فلجأوا إلى طرق ووسائل مختلفة يكتنفها العفوية والبساطة .

من هنا جاء تأليف تلك المعاجم بحسب زمن ظهورها متداخلا محشورا ، غير متكافئ في الأسلوب والتصنيف ، ونظرا لاختلاف الأساليب والأنماط في ذلك نجد العالم الواحد أحيانا يؤلف رسائل متعددة ، يختلف فيها أسلوب التصنيف وطريقة التأليف ونظرا لاختلاف المقاييس والأنماط فضلنا ذكر هذه الأنماط وهي :

1. **نمط الندرة والغرابة : «** وجاء هذا النمط من جمع العلماء للألفاظ الغريبة والنادرة ضمن كتاب واحد دون أي تنسيق أو ترتيب ، وإذا احتاج الباحث إلى كلمة نادرة المعنى غريبة وجب عليه قراءة الكتاب كله ليصل إلى غايته »[50] ص 19.

   والمعجم الذي ينطبق عليه هذا النمط هو كتاب أبي زيد الأنصاري (ت:210هـ) " النوادر في اللغة" ، يتألف هذا الكتاب من أبواب متنوعة في شكل عناوين مثل " باب شعر" ، "باب رجز" ، "باب نوادر" دون تنسيق بينها وإنما غايته الجمع فقط مع الشرح والتفسير ، فلا رابط بين هذه الأبواب سوى الغرابة والندرة وتعتبر من أبسط الأشكال البدائية في تدوين المعاجم.

   فإذا نظرنا إلى أبواب الشعر والرجز لا نجد رابط أو تنسيق بينها وإنما تأتي هكذا "باب شعر" ثم " باب نوادر" ثم " باب شعر"و"باب شعر" ، "باب رجز" فـ"باب رجز" وهكذا دواليك.

   وإذا توقف القارئ في باب الشعر والرجز يجد أبا زيد الأنصاري يورد أبياتا يكثر فيها النادر أو الغريب ثم يصاحب ذلك بالشرح والتعليل ، وإذا نظرنا إلى باب من أبواب النوادر نجده يورد الألفاظ النادرة في سرد وشرح ثم يقرنها بالشعر وأقوال العرب أحيانا.
2. **نمط الأضداد :** ويقصد به الألفاظ التي ألّفها أصحابها لتدل على المعنى وضده ومن ذلك الكتب التي ألفها "الأصمعي" و"محمد بن عزيز السجستاني" و"يعقوب بن إسحاق" و"ابن السكيت". وللتوضيح نستدل بنص من أضداد الأصمعي الذي يقول فيه: « (الساقب) تعني القريب والبعيد ، قال الشاعر بمعنى (البعيد) :

تركت أباك ببلد الحجاز ورحت إلى بلد ساقب

و(الصرد) بمعنى أخطأ وأصاب قال الراجز في المعنى الأول :

أصرده الموت وقد أطلا ، أي اخطأه.

وقال اللعين المنقري يخاطب جريرا والفرزدق :

فما يقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد البال

وهو يحتمل المعنيين»[50] ص 28.

فنلاحظ في هذا النمط أنه يركز اهتمامه ويصبه على علاقة التضاد بين الألفاظ كما نجد نوع من التنبيه والإشارة إلى صياغة الكلمة.

3. **نمط مثلث الكلام :** « ويقصد به الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات مختلفة المعاني كقولنا : السّلام بالفتح ومعناه التحية والسِّلام بالكسر ومعناه الحجارة المدورة والسُّلام بالضم ومعناه عروق في ظهر الكف.

وكقولنا مثلا :الحَلم بالفتح معناه الجلد الفاسد والحِلم بالكسر معناه الوقار والرزانة والحُلم بالضم معناه ما يراه النائم»[50] ص 29.

ويعد قطرب أول مؤلف في التثليث من الألفاظ في كتابه الذي أطلق عليه " مثلثات قطرب "

والملاحظ هنا اهتمام واضح وبارز في قيمة صياغة الكلمة وما يطرأ عليها من تغير في الحركات.

4. **نمط الأفعال ذات الاشتقاق الواحد :** ونجد السيد قطرب قد بادر أيضا في التأليف في هذا النمط من خلال كتابه الذي أطلق عليه اسم (فعل وأفعل) إلا أن الزجاج يعتبر أكثر من ذاع صيته في هذا المجال في كتابه المعنون بـ " فعلت وأفعلت"[50] ص 30..

والذي يمكن استخلاصه في هذا النمط أن صيغة الألفاظ أصبحت الرابط المهم والأساسي في جمع الألفاظ ومن هنا التمهيد لانتشار أوسع في جمع اللغة.

5. **نمط الحروف :**ويعتبر "النمط الأخير من مرحلة تدوين المعاجم وهو تألأيف بعض الرسائل التي جمعت الألفاظ ورتبتها بحسب الحروف ويشمل هذا النمط " كتاب الهمز " لأبي زيد الأنصاري.

وإذا اطلعنا على هذا الكتاب نجده مقسما إلى أبواب لا تسمية لها، بحيث يورد المؤلف في كل باب الألفاظ التي تنتهي بالهمزة وتبدأ بحرف معين لكنه لم يسر في أبوابه على نفس النمط بل خرج في بعض الأبواب عن الترتيب السابق وقد جاءت هذه الأبواب على النحو التالي :

الألفاظ التي تبدأ بالنون وتنتهي بالهمزة ثم الألفاظ التي تبدأ بالياء وتنتهي بالهمزة ثم التي تبدأ بالزاي فالذال فالسين...الخ وفي بعض الأحيان لا يستقر الباب على ذكر الألفاظ التي تبدأ بنفس

الحرف بل يذهب إلى الاستطراد من حرف إلى آخر. ففي الباب الذي يبدأ مثلا بالكاف وينتهي بالهمزة جاء فيه :

« قال أبو زيد : كلأ القوم سفينتهم تكليئا إذا أحبوها ، وكلأت في الطعام تكليئا وأكلت فيه إكلاء إذا سلفت فيه ، وما أعطب في الطعام من الدراهم فسيئة فهي الكلاءة .

وتقول كافأت الرجل مكافأة إذا صنعت به مثل الذي صنع بك"[50] ص 30 .

وتقول " كدأ النبت يكدأ كدوءا إذا أصابه البرد أو العطش فأبطأ في النبات.

وتقول كثأت أوبار الإبل فهي تكثأ كثئا إذا نبتت ، وتقول كثأت القدر كثئا إذا أزيدت للغلي ...»

فنلاحظ أن أبا زيد قد جمع في هذا الباب الألفاظ التي تبدأ بالكاف وتنتهي بالهمزة إلا أنه لم يعتمد في ترتيب ألفاظه الترتيب الأبجدي وإنما وردت على شكل كلأ،كافأ نكد أنكثأ ....الخ[50]ص31..

إلا أن هذا الكتاب يعتبر أقرب أنماط هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية والتي تعرف بوضع المعاجم الكبرى للغة.

المرحلة الثانية :لقد توصل عبد المجيد الحر إلى أن " المرحلة الثانية هي المرحلة التي تمتاز بجمع اللغة كلها في كتاب واحد بعيدا عن الاهتمام بموضوع من الموضوعات أو التطلع إلى معنى من المعاني أو حرف من الحروف بل بالاعتناء الفائق بموضوع التنسيق والتبويب لتتسنى لنا الفائدة المرجوة في رسم دقة المنهجية التي تساعد على الانتقال بتدوين المعاجم من واقع الرسائل الصغيرة المحددة إلى واقع تدوين اللغة بجميع ما تضم من أصول ومفردات.

وفي هذه المرحلة سنجد كذلك أنماطا مختلفة تمثل أدوارا زمنية متعاقبة مر بها تدوين المعاجم ومكث حقبا طويلة يتقلب فيها بين التنسيق والتبويب المختلفة حتى بلغ غايته المرجوة "[50] ص32.

وإذا أردنا أن نرتب المعاجم بحسب ظهورها الزمني فعلينا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : المعاجم التي رتبت أصول ألفاظها بحسب مخارج الحروف :

القسم الثاني : وفيه المعاجم التي رتبت أصول ألفاظها بحسب الحروف الأبجدية وراعت أوائل الأصول

القسم الثالث : وفيه المعاجم التي رتبت أصول ألفاظها ألأبجدية وراعت أواخر الأصول.

وسنحاول أن نأتي على ذكر بعض المعاجم التي سارت وفقا لهذا التقسيم لهذه الأقسام وحسب ظهورها الزمني على النحو التالي:

أولا : معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

" هو الخليل أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري" [40]ص63.

على الأرجح أنه " ولد سنة مائة(100هـ) وتوفي سنة (170هـ) بالبصرة وقيل في رواية أخرى (175 هـ) أي أنه عاش ما بين السبعين والخمسة وسبعين عاما "[53] ص112.

عالم لغة ونحو ، وأول من استخرج العروض و حصن به أشعار العرب ، لذلك يقال أنّ للخليل ثلاثة أياد عند العرب وهي :

1. ما نهجه لتلميذه سيبويه من التأتي لتأليف كتابه حيث علمه كيف يفرق جمهور النحو أبوابا ، وتجنس الأبواب أجناسا ، ثم تنوع الأجناس أنواعا حتى استخرج معجز التأليف.
2. اختراعه لأشعارهم ميزانا حذاه على غير مثال وهو العروض.
3. ما منحه في لغتهم من حصره إياه في كتابه " العين"[52] ص64

تعلم على يد الخليل العديد من العلماء نذكر منهم الأصمعي ، سيبويه، النضر بن شميل وغيرهم... وهو من جمع الحروف العربية في بيت واحد فقال :

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ألف الخليل العديد من الكتب فأثرى بها خزانة العرب نذكر منها على سبيل المثال : "كتاب الإيقاع" ، "كتاب الجمل" ، "كتاب الشواهد" ، "كتاب العروض" ، "كتاب العين" و"كتاب النغم".[52] ص560

يعد الخليل أول من فكر في جمع اللغة حسب ترتيب خاص ، وحسب ما ورد في الكتب اللغوية فقد صادفته صعوبتان :

الأولى : كيف يحصر اللغة ويحصيها.

الثانية : كيف يرتب موادها.

حل الصعوبة الأولى عن طريق الأرقام " لقد أحصى الحروف الهجائية فوجدها ثمانية وعشرين حرف ، أخذ الحرف الأول (الهمزة) وضربه في سبعة وعشرين، ثم الحرف الثاني (الباء) وضربه في ستة وعشرين وهكذا حتى انتهى إلى الحرف الأخير ، ثم جمع الناتج وضربه باثنين فحصل على

تقليبات الكلمات الثنائية التي تتألف من حرفين متماثلين ، فليس هناك في معجمه مثلا (أأ) ولا (بب)أو(ثث) ، وبهذه الطريقة حصل الخليل على المادة الثنائية المفترضة"[50] ص 33

و" للحصول على المادة الثلاثية اعتبر الخليل الحرفين الأولين بمثابة حرف واحد فضربه بستة وعشرين ثم بخمسة وعشرين ثم ضرب الناتج بالرقم ستة كأن يأخذ مثلاً و ب فيضرب ذلك في ستة وعشرين ثم يأخذ ب و ت أو أ و ت فيضرب في خمسة وعشرين...الخ ويجمع الناتج ويضربه بالرقم ستة، لأن تقليبات الكلمة الثلاثية ستة كلمات . ونفس الطريقة اتبعها للحصول على تقليبات المادة الرباعية ، إذ اعتبر الثلاثة الأولى بمثابة حرف واحد فضرب بخمس وعشرين ثم بأربعة وعشرين ...الخ وهكذا حصل الخليل على الكلمات التي يحتمل وجودها في اللغة كما سهل عليه ذلك معرفة المهمل في اللغة ، والمعروف على الخليل أنه رتب الكلمات وفق أوائلها حروفها لكنه لم يبدأ بالهمزة فالباء فالتاء... وإنما رتب الحروف الهجائية حسب مخارجها الصوتية من الحلق "[50] ص 34. وقد وجد الخليل أن أول الحروف بالنسبة للحلق لها ثلاث مخارج وهي الهمزة والهاء المخرج الأول وهو أعمقها ثم العين والحاء ثم الغين والخاء ، كما توصل إلى أن الهمزة حرف يطرأ عليه في العربية طوارئ، فقد يسهل ويلغى كذلك الحاء لذلك بدأ بالمخرج الثاني أي بحرف العين وسمى معجمه : "معجم العين" والحروف الهجائية حسب مخارجها وتسميتها على الطريقة الخليلية هي : عين ، حاء ، هاء ، خاء ، غين : حروف الحلق. قاف ، كاف : حرفا الحنك . جيم ، شين ، صاد ، سين ، زاي ، طاء ، دال ، تاء ، ظاء ، ذال ، ثاء : حروف الأضراس . راء ، لام، ميم ، فاء ، باء : حروف الشفة ، واو ، ياء : حرفا علة[50]ص35.

ثانيا : كتاب جمهرة اللغة

كتاب جمهرة اللغة لصاحبه " أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المولود بالبصرة في سكة صالح سنة (223 هـ / 838 م) ونشأ بعمان وتنقل ما بين البصرة وفارس، وكانت وفاته ببغداد سنة 321(هـ/933م) [10] ص92.

حدّث ابن دريد عن " عبد الرحمن بن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وأبي عثمان الأشناندانى وغيرهم. أما تلاميذه فكثر نذكر منهم أبو سعيد السيرافي ، أبو علي القالي، أبو الفرج الأصبهاني ، أبو الحسن الرماني ، ابن خالويه ، أبو القاسم الزجاجي ....."[25] ص10-11.

وقد قدم ابن دريد للمكتبة العربية مؤلفات حسنة في اللغة والأدب طبع منها ما يلي : "كتاب الاشتقاق" ، "الجمهرة" ، "ديوان شعره" ، "رواد العرب" ، "السرج واللجام" ، "المقصورة" ، "الملاحن"، " كتاب الخيل " ، " كتاب أدب الكاتب " [10] ص92.

وأبرز ما خالف به ابن دريد الخليل تأليفه كتاب الجمهرة على الحروف المعجمية إذ يقول : «إذ كانت بالقلوب أعمق وفي الأسماع أنفذ ، وكان علم العامةبها كعلم الخاصة وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد»[25] ص40.

لقد اتبع ابن دريد طريقة أسهل في ترتيب الحروف وجاء تقسيم معجمه كالآتي :

1. باب الثنائي الصحيح : " جاء على بناء فَعْل وفُعْل وفِعْل من الأسماء والمصادر والثنائي الصحيح لا يكون حرفين إلا والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف: اللغة ثنائي والمعنى ثلاثي ، وإنما سمي ثنائيا للفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد حروف المعجمة والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغم في الآخر نحوبتّ ، يبتُّ ، بتّاً في معنى القطع ، وكان أصله بتت فأدغموا التاء في التاء فقالوا بتَّ وأصل وزن الكلمة فَعَل، ونفس الشيء في قولهأنّ ، أنٌّ ، أجَّ ، أحَّ ....[25] ص53 – 54..
2. الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر مثل قوله «ب ج ب ج ، من قولهم بدن بجباج وهو الممتلئ لحما »[25] ص 173..

وقوله :«ب ر ب ر : البربرة : كثرة الكلام »[25]ص174.

ثم أفرد بعد ذلك بابا صغيرا للرباعي المكرر المهموز في قوله : « ث أ ث أ ، ثأثأت الرجل عن موضعه إذا أزلته عنه... دأدأ ، الدأدأة شدة السير »[25]ص226.

3. باب الثنائي المعتل وما تشعب منه ، نحو قوله : «بوأ ، باء يبوء به بوءً وبواءً إذا رجع به »[25]ص229.

4. باب الثلاثي الصحيح وما تشعب منه : مثل قول : «جَبَتَ الجِبْتُ كل ما عبد من دون الله من صنم وغيره ، وقوله : بحت : البحت : الخالص الذي لا يخالطه شيء»[25] ص 252.

5. باب الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في موضع الفاء والعين أو العين واللام أو الفاء واللام مثل « قوله في مادة (ب ل ل) : البلل : الرطوبة في الشيء ، يقالوجد بِلَّة وبَلَلاً ، وريح بليل تهب باردة فيها بلل .وقوله : في (ب ج ج) : البجج : بدن ، بجباج : ممتلئ»[25] ص 999 – 1001..

6. الثلاثي الذي عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل « مادة (فوف) قوله : الفوف الثوب الرقيق ، وقالوا : ثوب مفوف والفوف أيضا : القشرة التي فوق النواة. وقوله أيضا (نون) : النون : الحوت»[25] ص 1015.

7. باب النوادر في الهمز: مثل « قوله : أنت الرجل يأنت أنينا وهو أشد من الأنين ، وأنأت اللحم إناءة إذا تركته نيئا ، وانتسأت عنك إذا تباعدت »[25] ص 1086.

كما ألحق به « باب اللفيف في الهمز قوله : " وزأت الإناء توزيئا إذا ملأته "

وباب المقصور في الهمز نحو قوله " الرشأ ": الطبي، والملأ من القوم : معظمهم »[25] ص1106.

8. أبواب الرباعي الصحيح كقوله « البحتر : القصير المجتمع الخلق ، وبحتر : أبو بطن من العرب من طيء»[25] ص 1110.

9. أبواب الرباعي المعتل يليه باب الخماسي وما يلحق به من الزوائد وأخيرا وضع أبوابا لغوية متفرقة تحتوي على ألفاظ متنوعة يجمعها إما الوزن أو الموضوع.

وحسب ما رأينا من قبل أن الخليل قد بوب معجمه على حسب مخارج الأصوات بدءا بالعين ، وجعل لكل حرف بابا يقع تحت الثنائي والثلاثي فالرباعي والخماسي

« فإن ابن دريد بنى معجمه على أساس من الأبنية يقع تحت كل منها الحروف على الألفباء ، على أن تجيء كل مادة مع تقلبياتها المستعملة ، وقد أفضى هذا المنهج إلى شيء من التعقيد زاده أن المؤلف أملى كتابه إملاء ولم يسلم من التكرار ، وقد اقتضى نظام التقاليب ابن دريد أن يبدأ في كل باب بالحرف الذي يلي الحرف المخصص له الباب ، ففي حرف الخاء مثلا يبدأ بالخاء والدال ، فالخاء والذال فالخاء والراء ...الخ لأن الخاء والأحرف التي تسبقها كان قد مر ذكرها في الأبواب السابقة ، وهكذا يجب على طالب المادة أن ينظر في أول حروفها ترتيبا، سواء أكان ذلك الحرف في أول المادة

أم في وسطها أم في آخرها ، فمادة "رج ع" تطلب في الجيم لأن الجيم أسبق من الراء في الترتيب الألفبائي»[25] ص 18.

وقد لوحظت بعض الاضطرابات في كتاب الجمهرة أرجعت في أغلبها إلى أن الكتاب قد أملي إملاء ، يقول ابن دريد في كتابه « وإنما أملينا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله»[25] ص 1085.

وقال أيضا : « فإن كنا أغفلنا شيئا من ذلك لم ينكر علينا إغفاله لأنا أمليناه حفظا ، والشذوذ مع الإملاء لا يدفع »[25] ص 1339.

في حين أرجعت بعض الاضطرابات الأخرى كذكره بعض الألفاظ الثلاثية المختومة بتاء التأنيث في الرباعي ، وأيضا اضطرابات التصنيف وفساد التصريف إلى عدم معرفة ابن دريد بها . يقول ابن جني : « وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطرابات التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته ، ثم إنه لما طال علي أومأت إلى بعضه البتة عن بعضه »[15]ص 288.

ويقول السيوطي في هذا الصدد : « يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللغة»[10] ص93.

وقد لوحظ على ابن دريد في معجمه الجمهرة أن كان مقلدا للخليل في معجمه العين ، وقد اعترف بالتبعة له ، يقول السيوطي في هذا الصدد : « وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد »[10] ص92.

وقد حددت مظاهر التقليد في مسائل ثلاث وهي :

" مقدمة الكتابين ، مواضع ذكر الخليل في الجمهرة الشروح والشواهد « ولعل الموضع الذي تأثر فيه ابن دريد بالخليل تأثرا أوضح من سائر المواضع هو مقدمة الجمهرة ، فهذه المقدمة ، إذا استثنينا بعض جزئياتها ولاسيما أوائلها المشجعة وإهداءها ، لا تتعدى الموضوعات التي ذكرها الخليل في مقدمة العين ، كالأصوات العربية ومخارجها وأقسامها وائتلافها والتفرقة بين العربي والأعجمي والأبنية الناشئة عن الأصوات ومبلغ أصولها في الصيغ ومعرفة الزوائد ومواقعها »[72] ص21.

وقد اختلف ابن دريد في ترتيب مخارج الأصوات عما ذكره الخليل في العين ، فذكر نوعين من الترتيب أولهما :

أ- «المصمتة وهي :

1. حروف الحلق : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، الخاء ، الغين
2. حروف أقصى الفم من أسفل اللسان : القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين
3. حروف وسط اللسان مما هو منخفض : السين ، الزاي ، الصاد
4. حروف أدنى الفم : التاء ، الطاء ، الدال.
5. حروف أدنى من سابقتها مما هو شاخص إلى الغار الأعلى: الظاء ، الثاء ، الذال ، الضاد»[72] ص21.

ب- «المذلقة :

1. حروف الشفة : الفاء ، الميم ، الباء
2. حروف مابين أسفل أسلة اللسان إلى مقدمة الغار الأعلى : الراء ، النون ، اللام»[72] ص 21.

أما الترتيب الآخر الذي يذكره اقتبسه من بعض النحويين وفيه ستة عشر مخرجا وهي :

1. «الهاء والهمزة والألف
2. العين والحاء
3. الغين والخاء
4. القاف والكاف
5. الجيم والشين
6. الياء
7. السين والصاد والزاي
8. النون
9. اللام
10. الراء
11. التاء والدال والطاء
12. الفاء
13. الواو ، الياء ، الميم
14. النون الخفيفة(الخيشومية)
15. الظاء والذال والثاء
16. الضاد»[72] ص 22.

أما المسألة الثانية وهي مواضع ذكر الخليل في الجمهرة ، فقد تعددت كذلك وهي مقسمة كالآتي :

أ- « أن ابن دريد قد ينص على ذكر الخليل لفظة ما ، وهذه اللفظة ليست في العين.....من ذلك قوله : وعرف الخليل ندلت يده تندل إذا غمرت ومنه اشتقاق المنديل وزعم أنه مفعيل »[2] ص22.وليست في العين (ندل)

ب- « أن ابن دريد قد يهمل قولا للخليل وهو موجود في العين ، من ذلك قوله " والكبع ذكر الخليل أنه المنع"[72]ص365. ولم يأت هذا المعنى في العين . بل فيه أن الكبع نقد الدراهم ووزنها»[72]. ص23.

ج- قد ينقل ابن دريد رأيا عن الخليل ثم ينص على نقيضه أو ما يخالفه مثل قوله : « إن الخليل زعم أن الشعوذة عربية والذي في العين : والشعوذة كلمة ليست عربية»[72] ص24.

د- قد يشك ابن دريد في صحة ما ذكره الخليل ، وقد ينسب إليه الخطأ وينزه غيره.

أما فيما يتعلق بالشواهد فلم يثبت عن ابن دريد أن قلد الخليل في معجمه ، ويبقى للجمهرة أثر بارز في التأليف المعجمي واللغوي.

ثالثا : المجمل في اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا

« هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب ، وقد لقب ابن فارس بألقاب كثيرة منها : اللغوي ، النحوي ، المالكي...الخ وقد أهملت معظم المصادر سنة ميلاده ، ماعدا ابن فرحون الذي قال : " وتوفي سنة إحدى وتسعين ومئتين ، وولد سنة ست وقيل ثمان ومئتين" وتتلمذ على يد شيخه أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ـ رحمه الله ـ بقزوين. كان طلب العلم دأب ابن فارس وهمه، حتى اكتسب علما غزيرا في اللغة وعلوم القرآن والحديث ، فطارت شهرته في الآفاق . كان ابن فارس مسلما غير متعصب لمذهب الإمام مالك ، تتلمذ على يده تلامذة كثيرون صار لبعضهم شأن كبير في اللغة نذكر منهم : "بديع الزمان الهمذاني" ، "الصاحب بن عباد" ، "أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي" ...الخ. [10] ص11- 29 .

لقد كان ابن فارس غزير العلم ، وافر الإنتاج ، ترك بعده تآليف حسنة وتصانيف جمة، ضمت كتبا بديعة ورسائل مفيدة نذكر منها : "مقاييس اللغة" ، "الموازنة" ، "المسائل الخمس" ، "غريب إعراب القرآن" ، "سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ" ، "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" ، "الأضداد"...الخ . [10] ص302.

لم يكن ابن فارس شاعرا ينظم القصائد الطوال ، وقد ذكرت له المصادر أبياتا من الشعر تكشف لنا عن حياة هذا العالم الجليل ، ففي شعره يذكر بلدته همذان ويحن إليه فيقول:

سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرَّم

ومــالي لا أصفي الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعلم». [5] ص29.

معجم المجمل في اللغة :

«قسم ابن فارس كتابه على ثمانية وعشرين كتابا ، بعدد حروف الهجاء ، وبدأه بكتاب الهمزة وعلل تقسيمه هذا بقوله : « وفي ذلك توطئة سبيل مذاكرة اللغة ، ومنها أمنة القارئ المتدبر من التصحيف ، وذلك أني أخرجته على حروف المعجم »[5] ص76.

ثم قسم كل كتاب على ثلاثة أبواب رئيسية وهي :

« باب الثنائي والمطابق ، فسماه في كتاب الراء مثلا (باب الراء وما بعدها في المضاعف والمطابق ، وأراد بالمضاعف المشدد مثل ردّ ، رزّ ، أما المطابق فهو المكرر مثل دردر ، رسرس . أما الباب الثاني فهو باب الثلاثي ، ثم ختم كل كتاب بباب ما زاد على ثلاثة أحرف فسماه في كتاب الجيم مثلا (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم) وقد جعل باب الثلاثي مشتملا على أبواب عدة ، فقد جعل باب الثلاثي من كتاب الغين مثلا مكونا من : باب الغين والفاء وما يثلثهما، وباب الغين واللام وما يثلثهما... وقد شذ عن تقسيم أبواب الثلاثي في كتاب الياء إذ جعله بابا واحدا وسماه : « باب الياء وما بعدها مما هو على ثلاثة أحرف »[5] ص 39.

ولقد نوه ابن فارس في المجمل لبعض القواعد الصوتية في مقدمة بعض الحروف مثل ما جاء في أول كتاب الحاء قوله «هذا كتاب الحاء من مجمل اللغة، والحاء حرف من حروف الحلق يأتلف في المضاعف والمطابق مع الحروف كلها إلا مع التي تقاربه، فلا يكون بعد الحاء حاء ولا عين ولا خاء ولا غين ولا هاء وقد فسرنا ذلك كله»[5]. ص 210.

وقوله في مقدمة كتاب الهاء : « هذا كتاب الهاء من مجمل اللغة ، والهاء حرف من حروف الحلق كثير في كلام العرب ...»[5] ص 888.

« وقد انفرد ابن فارس في ترتيب المفردات في المجمل في اللغة بطريقة لم يسبقه إليها أحد ولم يقلده واحد ممن جاءوا بعده، فقد اتخذ الترتيب الألفبائي لحروف الكلمة الأول والثاني والثالث ، إلا أن الحرف الثاني في ترتيب ابن فارس هو الحرف الذي يلي الحرف الأول في ترتيب حروف الهجاء ، ثم يليه الحرف الذي بعده ، وهكذا يصل إلى الحرف الذي يسبق الحرف الأول من الكلمة ، ثم ينتهي الباب . ومثال ذلك في حرف الراء مثلا ، فإنه يبدأ بباب الراء والزاي وما يثلثهما حتى يصل باب الراء والذال وما يثلثهما... وهكذا حتى يصل باب الراء والذال وما يثلثهما فإذا وجد بابا مهملا تركه

دون الإشارة إليه مثل باب الراء والظاء وما يثلثهما وباب الراء واللام وما يثلثهما »[5] ص40. وهكذا يتبع ابن فارس نفس النمط في الحرف الموالي من الكلمة.

أما منهجه في عرض مفردات المادة فيقول : « قد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ولم نأل في اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث او شعر»[5] ص 168

وقد اعتنى بضبط مفرداته اللغوية مثل قوله : (الإمَّة بالكسر : النعمة)[5] ص81.وقوله : « قرن : القرن للشاة وغيرها ، وقرون الشعور الذوائب ، وفي الحديث : والروم ذات القرون ، والقرن : مثلك في السن ، والقرن : الأمة ، والقرن : الدفعة من العرق ..»[5] ص 749.

كما اعتمد في عرض مادته اللغوية على عرض الآراء اللغوية مثل قوله في مادة "بذم ":

«ثوب ذو بذم : كثير الغزل ، ورجل ذو بذم : سمين ، وذو بذم : ذو رأي وحزم، قال الخليل : "هو العاقل بطيء الغضب" ، قال الكسائي : "البذم : الاحتمال لما حمل". قال الأموي : "البذم : النفس" »[9] ص 120.

كما كان يستدرك ما فات من سبقه من اللغويين وذكره للصواب مثل قوله : « ووهم ابن دريد في هذا البناء في موضعين : ذكر أن الماجل : مستنقع الماء ، وهذا إنما هو في باب أجل ، لأن الميم زائدة، وقال أيضا في هذا المكان : المجلة :الصحيفة ، وهذا في باب جل ، وقد ذكر هناك»[9] ص 823.

كما اعتنى بذكر بعض لغات العرب معتمدا بما جاء منها في كتاب الجمهرة لابن دريد كلغة أهل اليمن وتميم وأهل الشام، كما اهتم نوعا ما بذكر بعض الظواهر اللغوية والصرفية مثل الإبدال كقوله : « والأتنان لغة في الأتلان وهو تقارب الخطو»[9] ص86. وكذلك ذكره لظاهرة الأضداد كقوله : المحانيق : الإبل الضمر يقال أحنقت إذا ضمرت ، ويقال : هي السمان ، وإنها من الأضداد»[9] ص 254.

كما أشار في كتابه إلى المعرب مثل قوله : «الطراز فارسي معرب »[9] ص 594. وأكثر من الإحالة والاستعانة بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر.

ولقد سلك ابن فارس المنهج نفسه عند تأليفه لكتابه " مقاييس اللغة " ، إلا أن الهدف من تأليفهما كان مختلفا، فقد كان غرضه في (مجمل اللغة) جمع الصحيح من مفردات اللغة وتبويبها وترتيبها مع

مراعاة الإيجاز والبعد عن الوحشي والمستنكر من الألفاظ... أما في (مقاييس اللغة) فقد كان يبحث في أصول المفردات وإشراك صيغ المادة جميع بمعنى أو معان متعددة »[9] ص 49.

يقول عبد المجيد الحر في هذا الشأن : " وقد وضع هذين المعجمين على أسس واحدة من طريقة التصنيف ، وكان يسعى من وراء ذلك إلى تبسيط الطريقة التي نهجها من تقدمه في هذا العمل المعجمي "[50] ص50.

ومن خلال ما تقدم ذكره يتبين لنا أن ابن فارس أخذ على من تقدمه في بعض المواضع كصعوبة طرائقهم مثلا وكثرة الأبواب وتجنب ما رآه من مآخذ في معجميه بحيث اكتفى بوضع الألفاظ التي تبدأ بحرف معين ضمن باب خاص بذلك الحرف دون تقسيم الباب الواحد إلى عدة أبواب من الثنائي والثلاثي والرباعي كما فعل ابن دريد.

رابعا : معجم تهذيب اللغة للأزهري

الأزهري هذه هي شهرته « وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي »[52] ص 164 « ولد في هرات بخراسان (282 هـ) وبها نشأ وتلقى علومه الأولى ، وممن أخذ عنهم في هرات من شيوخه : أبو الفضل المنذري (ت:329 هـ) وأبو محمد المزني (ت:361هـ) وأبو بكر الإيادي الذي أثنى عليه الأزهري كثيرا.»[54] ص19-20

« سافر أبو منصور عن هرات مسقط رأسه شابا يافعا إلى أرض العراق قاصدا للحج ، وعند عودته من الحج أسرته الأعراب في طريقه وذلك في فتنة القرمطي سنة 312 هـ وكان سن الأزهري في ذلك الحين نحو الثلاثين، وأقام الأزهري في ذلك الأسر طويلا»[54] ص6

ولقد استفاد الأزهري من أسره حيث نمت وتوسعت لغته، أثبت أكثرها في كتابه " تهذيب اللغة" ، وبعد فك أسره عاد أبو منصور إلى هرات، واشتغل بالفقه على المذهب الشافعي وأخذ اللغة عن مشايخ بلده من أبرزهم نذكر :

1- « أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت:329هـ)
2- أبو محمد المزني (ت:361 هـ)
3- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت:317هـ)
4- أبو بكر بن عثمان...الخ»[54] ص9-10

« كان لتأليف الأزهري لكتاب "تهذيب اللغة " أثر كبير في الدراسات اللغوية واجتلاب عدد كبير من طلاب اللغة الذين كانوا يقرأون عليه هذا الكتاب في هراة نذكر منهم :

" أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبو يعقوب القراب، أبو ذر عبد بن حميد ، أبو عثمان سعيد القرشي...الخ"[54] ص 11 - 12

ترك الأزهري مصنفات كثيرة في اللغة والغريب والقراءات بلغت ثمانية عشر كتابا ، منها كتاب " علل القراءات " و " تفسير أسماء الله ـ عز وجل ـ و " معاني شواهد غريب الحديث " و"الرد على الليث " و"تفسير شعر أبي تمام " ....الخ وأشهرها كتاب " تهذيب اللغة" ، إذ يعد في قمة كتب الأزهري ومن أوثق المعاجم اللغوية، وفيما يخص تسمية تسميته بـ " تهذيب اللغة " يقول : « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها ، وغيروا لغتهم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي من

التصحيف والخطأ بقدر علمي ولم أحرص على تطوير الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب » [54] ص 16

لقد حاول المؤلف أن يجعل كتابه هذا مختصرا شاملا لأهم ما جاء في اللغة العربية وما جاء به المؤلفون فيقول : "« ولقليل لا يخزى صاحبه خير من كثير يفضحه» ، بحيث حرص في كتابه هذا على تقييد النصوص التي حفظها ووعاها من أفواه العرب وحر أداء النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين والتقليل من الأخطاء في اللغة العربية." [54] ص 16

منهج الأزهري في تأليف الكتاب وترتيبه:

وأما منهجه في ترتيب مواد اللغة فيعبر عنه بقوله : « ولم أر خلافا بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أول كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأن ابن المظفر أكمل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه ، وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمله وتردد فكرك فيه ما بك الحاجة إليه ، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين مما يزيد في بيانه وإيضاحه»[54] ص21

فهذا تصريح مباشر من الأزهري بأنه معجب بالطريقة التي أسس عليها معجم العين للخليل، وسبق أن بينا منهج الخليل في معجمه العين الذي يتبع في ترتيبه مخارج الحروف ، يبدأ بأقصاها في الحلق ثم ما قرب مخرجه حتى يصل إلى آخر حرف وهو الياء ، وعلى هذا النمط سار الأزهري ، وتجدر الإشارة أنه رغم وجود ظاهرة التقليد في تأليف المعاجم ، يبقى هناك دائما تميز شخصية كل مؤلف عن الآخر.فأبو منصور الأزهري في تهذيبه «حين ينقل عن الأقدمين الذين سبقوه فإنه يناقشهم ويدخل معهم في معارك لغوية طريفة، مما يظهر لك بجلاء شخصية الأزهري»[54] ص76

ويجري نظام أبواب الكتاب على الوجه التالي :

«أولا : المضاعف : وتبدأ أبوابه من الحرف الأول وهو العين وما يليها ثم العين مع الهاء وهكذا إلى آخر الحروف، مع تقليبها إن أمكن قلبها مثل عق ، قع على ألا يعاد التقليب عند ورود الحرف الثاني في موضعه.

ثانيا : أبواب الثلاثي الصحيح : تبدأ بالعين مع الحاء وما يثلثهما بترتيب الحروف ، ثم العين مع الهاء ثم مع الخاء والغين وهكذا إلى آخر الحروف مع تقليب كل مجموعة ثلاثية ومراعاة عدم التكرار.

ثالثا : أبواب الثلاثي المعتل :وتجري على النظام المتقدم ، مع إلحاق المهموز بالمعتل بالألف. يقول الأزهري في باب العين والباء : " أما عبأ فهو مهموز لا أعرف في معتلات العين حرفا مهموزا غيره" ومما جاء من المهموز مع المعتل في باب الحاء : حضأ ، حزأ ، حطأ ، حدأ ، حلأ.

رابعا: أبواب اللفيف ، فمن لفيف حرف العين : عوى ،عيي ، وعى ، وعوع ، ويلوه ، لفيف الحاء والهاء والخاء إلى آخر الحروف.

خامسا: الرباعي مرتب على أبوابه، فمن أمثلة العين مع الجيم: جحلنجع، اثعنجع، الهجرع،الهجنع، علهج.

ومن أمثلة العين مع الخاء : خضارع ، خرعوبة ، خثعم.

ومن أمثلة العين مع القاف : قعضب ن قعضم ، الدعشوقة..الخ

سادسا : الخماسي بدون أبواب ، ففي كتاب العين نجد الكلمات التالية : هبنقع ، خنثعبة ، عينقس»[54] ص22

خامسا :معجم تاج اللغة وصحاح العربيةللجوهري

مؤلفه أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، « ولد عام 322 هـ ، يعد من أعظم رواد المعجمات العربية ، ومبتكر المنهج الذي اتبعه في تأسيس صحاحه دون أن يتبع سبيلا سبقه إليه أحد، توفي في نيسابور عام 393هـ. وهو ابن أخت أبي إسحاق الفرابي صاحب " ديوان الأدب " ، وكان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو إمام في علم اللغة والأدب ، تنقل إلى العراق فقرأ علم العربية على شيخي زمانهما أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي»[52] ص256. .

«سافر إلى بوادي الحجاز وجالس الأعراب وطاف في ديار ربيعة ومضر ، ينهل من معين الصحراء اللغوي ، ويستزيد مشافهة وحفظا لأصول العربية ، بعدها عاد إلى خراسان ، حيث نزل على الحسن بن علي ضيفا وهو من أعيان الكتاب والفضلاء ، سمع عنه في علوم متفرقة ثم مضى إلى نيسابور حيث خاتمة الرحلة للإقامة . تصدر للتدريس والتأليف ثم تعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر»[46] ص108.

« وكانت وفاته إثر وسوسة ألمت به حيث مضى إلى جامع نيسابور ، وصعد إلى سطحه محاولا الطيران ، ومخاطبا القوم : أيها الناس إني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق إليه ، فسأعمل للآخرة أمرا يماثله ، وقد صم إلى جنبيه مصراعي باب وتأبطهما بحبل ، وزعم أنه يستطيع الطيران ، وهم محاولا لكنه سقط من أعلى المكان في الجامع فدقت عنقه ومات»[46] ص108

له مصنفات عدة في العروض والنحو إلى جانب معجمه تاج اللغة وصحاح العربية.

معجم الصحاح تاج اللغة العربية

جاء في مقدمة الجوهري عن أصل معجمه : « أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله تعالى منزلتها وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا ، على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول بعد تحصيلها رواية ، وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ، ولم آل في ذلك جهدا ولا ادخرت وسعا نفعنا الله وإياكم»[10] ص 20

فالجوهري يصرح مباشرة وضع معجمه هذا بغرض جمع أرقى الألفاظ والصحيح منها على نهج يسر اللغة وقربها وجعلها في متناول الناس جميعا ، مبينا أن المنهج المتبع في معجمه ـ الصحاح ـ من ابتكاره ولم يسبق إليه ، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين إلا أن البعض منهم يرى أن ريادة مدرسة التقفية تسجل لأبي بشر بن اليمان البندينجي صاحب معجم التقفية المولود سنة 200هـ والمتوفى سنة 284 هـ ، لهذا يجب أن نوضح البندينجي لم يرد من كتابه ـ التقفية ـ تأليف معجم لغوي وإنما أراد " تيسير القافية على الشعراء ، وأما الجوهري فلم يرد خدمة الشعراء وإنما أراد أن يقدم معجما فقدم أصح معجم عربي ، خطا بالتأليف المعجمي أوسع خطوة في تاريخ المعجمات العربية ، كما أن البندنيجي نفسه أدرك معنى المعجم اللغوي وعرف الفارق بين عمله وعمل المعجم فسمى كتابه " كتاب التقفية" وذكر الغاية من تأليفه ، دون أن يكون له منهج معجمي.

وصحيح أن الجوهري التزم في غالبية معجمه الصحيح من الوحدات اللغوية ، جاء في المزهر « وأول من التزم الصحيح مقتصرا الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ولهذا سمى كتابه الصحاح »[1] لكنه لم يهمل الإشارة إلى ما هو ضعيف ومهمل من الألفاظ والدخيل والمغرب منها ، لذلك حرص على بيان أصول المفردات . قال في مادة "صرج" : « الصاروج النورة وأخلاطها ، فارسي معرب وكذلك كل كلمة فيها صاد وجيم لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب»[46] ص 325

كما اهتم بالأمثال كمصدر من مصادر الاحتجاج والبلاغة في القول ، وإلى جانبها العبارات المكنية .

وابتعد الجوهري عن نظام ترتيب الحروف وفق مخارج الصوت ونظام الترتيب الألفبائي ، مبتدعا لنفسه نظاما جديدا راعى فيه ترتيب الألفاظ حسب أواخرها ، الباب لآخر الكلمة والفصل لأولها .

رتب الأبواب على حروف المعجم ، وكذلك كان صنيعه في الفصول ، فالأبواب على عدد حروف المعجم ، وترتيبها ثمانية وعشرون بابا ، وكل باب ثمانية وعشرون فصلا .

فمثلا حصر في باب الباء كل الكلمات التي تنتهي بحرف الباء مثل : شرب ، لعب ، نهب ، سلب ، غاب ، عاتب ، شاب ...ولذا فإنها تعالج في باب الباء ، ثم يأتي على باب التاء ، والثاء ، والجيم ، والحاء ... وهكذا حتى يصل إلى باب الياء .

فالترتيب في معجم الصحاح ترتيب أبجدي ، فأول الأبواب باب الهمزة وآخرها باب الياء، ثم قسم الأبواب إلى فصول وفق ترتيب أبجدي كذلك ، وداخل هذه الفصول نجد جميع الألفاظ الثنائية والثلاثية والرباعية .

يعتمد الجوهري على الحروف الأصلية في بنية الكلمة ويترك الزائد منها ، لقد حاول المؤلف قدر المستطاع تجنب الفوضى والاضطراب اللذين وقع فيهما سابقوه ، ولم يخرج الجوهري عن هذا الترتيب إلا في الباب الذي جمع فيه الألفاظ المنتهية بالواو والياء ، فقد جمعهما في باب واحد ،وختم معجمه بالألفاظ المنتهية بالألف اللينة التي لم تنقلب عن واو أو ياء .

ويمكن أن نقف في الأخير على أهم ما يتصف به معجم الصحاح وهي :« دقة النظام ، الاختصار في الشرح والتفسير ، جمال أسلوبه في الشرح ، عنايته باللهجات والمفردات الدخيلة والمعربة ، اهتمامه بمسائل النحو والصرف .

لأجل هذا يعتبر معجم الصحاح نقطة إنعطاف في تاريخ المعاجم العربية من الصعوبة إلى السهولة ، لهذا كثيرون من قاموا بدراسته ، وقد سار على طريقة معجم الصحاح معاجم كثيرة ،أشهرها :

1. العبابللصغاني (ت 650هـ)
2. لسانالعربلابنمنظور (ت 711 هـ)
3. القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت 817 هـ)
4. تاجالعروسللزبيدي (ت 1205 هـ)

واعتمدوا نفس النمط الذي سار عليه الجوهري في صحاحه ، فإذا أردنا أن نبحث مثلا عن معنى كلمة استكتب في معجم الصحاح نتبع الخطوات التالية :

نجرد الكلمة من الحروف الزائدة وهي همزة الوصل ، السين ، التاء فبكون أصلها كتب ثم نبحث عنها في باب الباء فصل الكاف .

أما إذا تماثل الحرف الأخير الذي هو الباب والحرف الأول الفصل في مجموعة من الألفاظ رتبت وفق الترتيب الألفبائي دائما .

2.2- تحليل المادة المعجمية

ويقصد به ما يقدمه المعجم من معلومات حول المادة المعجمية وأهم هذه المعلومات كما يرى المحدثون .

أ- ما يتعلق باللفظ ،كطريقة النطق ، وتحديد الرسم الإملائي أو الهجائي وبعض المعلومات الصرفية أو النحوية أو اللغوية .

ب- مايتعلق بالمعنى ، كجلاء الشرح ، ووضوحه ، وعدم الخلط فيه ، وهو يمثل أكبر صعوبة يواجهها صانع المعجم لأسباب من أهمها :

1- صعوبة تحديد المعنى .

2- سرعة التطور والتغيير في جانب المعنى .

3- اعتماد تفسير المعنى على جملة من القضايا الدلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى وشروط التعريف وعوامل التطور الدلالي والتمييز بين المعاني المركزية وسائر المعاني الأخرى .

4- توقف فهم المعنى في بعض أجزائه على درجة اللغة في الاستعمال وعلى مصاحبته لكلمات أخرى.

ونستطيع القول بأن تحليل المادة المعجمية في معاجم الألفاظ القديمة شمل جانبي الكلمة وهما : المبنى والمعنى . وفيما يلي توضيح ذلك :

1.2.2- ما يتعلق باللفظ :

أ- ضبط الكلمة من الناحية النطقية : "من المعروف أنّ أنظمة الكتابة في اللغات المختلفة تقصر دون تمثيل النطقتمثيلا صوتيا دقيقا ، لأنّ الأغراض العملية للكتابة الإملائية لا تتطلب الرمز للفروق الصوتية الدقيقة التي لا تهم القارئ العادي كالإخفاء والإقلاب والإدغام بغنة وهلمّ جرا. وإنّما ينبغي لكل نظام إملائيّ أن تكون غايته المنشودة أن يمثّل الحروف في الكتابة بأن يجعل لكل حرف من حروف اللّغة رمزا كتابيّا واحدا مستقلا، وهذه الغاية لم تصل إليها لغة من لغات العالم حتى الآن ولم يصل إليها نظام الإملاء العربي كذلك ، ونستطيع أن نضرب المثل هنا بالحروف التي لا تنطق كالواو في "عمرو" والحروف التي لا تكتب كواو المد في "داود" والحروف التي تنطق ويكتب رمز غيرها من الحروف كالألف في "رمى" وهلم جرا.

ولهذا السبب أصبح من المحتمل للكلمة العربية كما يمثلها نظام الإملاء أن تكون عرضة للخطأ في النطق" [55] ص 325 – 326..

وقد اختلف المعجميون القدماء في الاهتمام بهذا الجانب ، فالعين والجمهرة والتهذيب مثلا لم يعن أصحابها بضبط الكلمة ولم يجعلوه سمة بارزة لمعاجمهم، ذلك أنهم لم يروا حاجة إلى ضبط الكلمة في عصرهم ، على حين اهتم به من المتأخرون ورأوا ضرورته والحاجة إليه، « وأول من اهتم به من القدماء " القالي " في كتابه " البارع في اللغة " ثم الجوهري في " الصحاح " ثم الفيروزآبادي في " القاموس المحيط" ، وقد اعتمد القدماء في ضبط الكلمة على أمور أهمها :

1- الضبط بالنص أو العبارة ، ومن أمثلة ذلك قولهم : " شمج ثوبه يمشجه شمجا بفتح الميم في الماضي وضمها في المستقبل وسكونها في المصدر : إذا خاطه خياطة متباعدة"

وكقولهم : " دبغ الجلد يدبغه ويدبغه بفتح الدال والباء في الماضي ، وفتح الباء وضمها في المستقبل ، وسكون الباء في المصدر ، والدباغ بالكسر ما يدبغ به ، والمدبغة بفتح الميم والباء : الموضع الذي يدبغ فيه"[45] ص21.

2- الضبط بالوزن أو المثال : كأن تلجأ إلى قياس كلمة بكلمة أخرى أشهر منها في الاستعمال ، فتجعل الكلمة الشهيرة كالميزان الصرفي للكلمة المشروحة فتقول مثلا : " ردح البيت كمنع ، فيعرف أن هذا الفعل من باب فعل يفعل بفتح العين في الصيغتين فيفيد القارئ من ذلك من جهة النطق وربما الصرف كذلك في الوقت نفسه»[55] ص326.

3- " الضبط بالهجاء : وما دامت الأنظمة الإملائية لا تتطابق مع النطق بالضرورة ولاسيما حين تراعي اعتبارات أخرى ، بعضها تاريخي وبعضها لغوي ، فلابد أن يكون هجاء الكلمات غير متسم أحيانا بالإطراد التام ، ولابد أن يختلف أساس هجاء كلمتين قد يبدو لأول وهلة أنهما

متشابهتان مثل " غزا " و" جزى" ، فعلى المعجم في هذه الحالة أن يكون مظنة من مظان الإجابة على كيفية كتابة كلمة ما ، فيقدم هذا العون لمن لا يعرف ما يختفي خلف هاتين الألفين، ومثل ذلك يقال في الكلمات التي تشتمل على الهمزات التي يختلف موضعها من الصورة الكتابية للكلمة بين الإفراد والكتابة على الألف أو الواو أو الياء ، فعلى المعجم أيضا أن يكون مظنة الوصول إلى هجاء هذه الكلمات". [55]ص 327.

ب- ضبط الكلمة من الناحية الصرفية والنحوية واللغوية :

لقد حاول القدماء تقديم بعض المعلومات الصرفية أو النحوية أو اللغوية التي تسهم في فهم المعنى وتوضيحه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

1. « تصريف الأفعال : وبيان مشتقاتها ونوعها من حيث التعدي واللزوم كقول ابن منظور:« سقط الشيء من يدي سقوطا وأسقطته أنا ، والمسقط بالفتح ، السقوط ... والمسقِط، مثال المجلس : الموضع ... وساقطه أي أسقطه...وسُقط في يده أي ندم »

2. " بيان الصورة غير المستعملة من بعض الأفعال : كقول ابن منظور: « وقولهم: دع ذا أي اتركه وأصله ودع يدع وقد أميت ماضيه ، لا يقال ودعه وإنما يقال تركه ، ولا وادع ولكن تارك ، إلا ما جاء في ضرورة الشعر".

3. " بيان ملازمة بعض الأفعال للبناء للمجهول : كقول ابن منظور : « وللعرب أحرف لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به وإن كان بمعنى الفاعل مثل رمي الرجل وعني بالأمر ونتجت الشاة والناقة وأشباهها"[6] ص21.

4. « بيان المفرد والجمع : كقول صاحب العين : « وجمع الشعر :شعور وشعر وأشعار والشُّعار ما استشعرت به من اللباس تحت الثياب ، وجمعه شُعر والأشعر ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حوالي الحافر»

5. بيان جنسه من حيث التذكير والتأنيث : كقول ابن سيده : «شجُع شجاعة : اشتد بأسه ، ورجل شجاع وشِجاع وشَجاع وأشجع وشجِع وشجيع وشِجَعَة على مثال عِذَبَة وامرأة شجعة وشجيعة وشجاعة وشجعاء »

6. بيان النسب إلى الاسم : كقول صاحب العين : « يقال أديم عكاظي منسوب إلى عكاظ» ، وقولهم « العجم ضد العرب ورجل أعجمي ليس بعربي.»

7. بيان المحذوف من الاسم : كقول ابن منظور : « والأب أصله أبو ، بالتحريك لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورحى وأرحاء . فالذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أبوان»

8. بيان درجة استعمال اللفظ : فأشاروا إلى المستعمل من الألفاظ والمهمل والضعيف والمنكر والرديء والمذموم ، ومن أمثلة ذلك قول الأزهري عند كلامه من باب العين والقاف مع الجيم : « عقم، عمق، قمع، قعم، معق ، مقع مستعملات» وقوله في موضع آخر من باب العين:«أهملت وجوهه»

9. بيان اللغات الفصيحة من المذمومة أو المنكرة : كقول صاحب العين مثلا : « الصقع : الضرب ببسط الكف ، صقعت رأسه بيدي ، والسين لغة فيه ، والديك يصقع بصوته ، والسين جائز ، والخطيب مصقع : بليغ وبالسين أحسن ، والصقيع : الجليد يصقع النبات وبالسين قبيح» . وكقول الأزهري : " وقال ابن دريد : الذعج : الدفع وربما كني به عن النكاح، يقال : ذعجها ذعجا . قلت : ولم أسمع بهذا المعنى لغير ابن دريد وهو من مناكيره»[45] ص22.

ويتبين لنا مما سبق أن المعجمين القدماء أدركوا أهمية اللفظ في تفسير المعنى وتوضيحه ، فدفعهم ذلك إلى الاهتمام بالمادة المعجمية من الناحية الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو اللغوية ، غير أنها تتمايز في معالجة هذا الجانب ، فيتميز البارع والصحاح والقاموس مثلا بالضبط ، ويتميز المحكم بالنواحي الصرفية والنحوية، والصحاح بدرجة استعمال الألفاظ والنص على الضعيف والمنكر ونحو ذلك، والمقاييس ببيان المعنى الجامع لأصل المادة ومشتقاتها ويتميز اللسان بجمع الأقوال وكثرة الشواهد.

2.2.2-<u>ما يتعلق بالمعنى :</u>

يرى الدكتور أحمد محمد أبو الفرج أنه يمكن تقسيم وسائل تفسير الألفاظ في المعاجم العربية إلى خمسة أقسام :

1. " تفسير بالمغايرة وهي أنواع :
   - أ- المغايرة التامة (في المعنى وأصل الكلمة)
   - ب- المغايرة الناقصة (في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل)
   - ت- المغايرة بالمجاز (بين الحقيقة من جهة والمجاز من جهة أخرى)
2. تفسير بالترجمة :
   - أ- تفسير الكلمة بالكلمة
   - ب- تفسير الكلمة بأكثر من كلمة

ت- تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى

3. تفسير بالمصاحبة

4. تفسير بالسياق

أ- السياق اللغوي

ب- السياق الاجتماعي

ت- السياق السببي

5. تفسير بالصورة "[56] ص 102

1- " تفسير المغايرة : هو أن يشرح معنى الكلمة بأن يذكر أخرى تغايرها في المعنى فيتضح الضد بالضد . وقد أشار الأستاذ Weinreich إلى هذا النوع من التفسير في المعجم في بحث ألقاه في مؤتمر لغوي سنة 1920 بعنوان : Lexicographical Definition in Descreptive ولكن اللغويين العرب انتبهوا بحسهم الدقيق إلى هذه الناحية وفسروا بها بعض ما يعتبره اللغويون المحدثون موضع إشكال في تفسيره ، فقد أشار بلومفيد مثلا إلى صعوبة تفسير لافظ مثل "الحب" ، ولكننا نجد تفسيره في لسان العرب ببساطة : "الحب نقيض البغض" وقد يقال إن التعريف غير دقيق ولكن من قال أن تعريف اللغة يمكن أن يكون دقيقا أو يستحب أن يكون دقيقا؟[56] ص102-103.

ولقد قسم هذا العنصر إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي :

أ- المغايرة التامة

ب- المغايرة الناقصة

ت- المغايرة بالمجاز

أ- " **المغايرة التامة** : وتكون هذه المغايرة في المعنى وأصل الكلمة بحيث يتم التعبير عنها بألفاظ ثلاثة هي : نقيض ، وضد ، وخلاف . فمن استعمال لفظ نقيض ما جاء في اللسان تفسير "الحب والعلم والجهل". يقول ابن منظور : "الحب نقيض البغض"[6] ص7.، "العلم نقيض الجهل" ، "الجهل نقيض العلم"[6] ص 371 ، "الحق ضد الباطل"[6] ص 255.، و"النور ضد الظلمة"[6] ص 321.و"الضلالة ضد الهدى"[6] ص 78، "العرب خلاف العجم". [6]ص 113.

ب- " **المغايرة الناقصة :** وهذه المغايرة إما أن تكون في المعنى أو في الصيغة أو فيهما ولكنها لا تكون في الأصل. ومما كانت المغايرة فيها للصيغة فقط ما جاء في اللسان:" [56]ص 103. يقال : " أعرب الأعجمي إعرابا وتعرب تعربا واستعرب استعرابا : كل ذلك للأغتم دون الصبي .....والإعراب كالتعريب ، والإعراب : ردك الرجل عن القبيح"[6] ص115

ومما جاء في المعنى ما جاء في مادة عرب في اللسان " التعريب أن يتخذ فرسا عربيا ... والتعريب تعريب الفرس ، وهو أن يكون على أشاعر حافره "[6] ص 116

أما المغايرة في الصيغة والمعنى معا ما جاء في اللسان أيضا قوله : " والعرب العاربة هم الخلص منهم .... تقول عرب عاربة عرباء : صرحاء ، متعربة ومستعربة دخلاء ليسوا بخلص ، وتعربوا صاروا أعرابا "[6] ص113

ج- **المغايرة بالمجاز :** " ويتمثل هذا النوع في بيان الحقيقة من المجاز في استعمالات المادة المعجمية[56] ص106. ولقد انفرد الزمخشري ـ أساس البلاغة ـ بهذا البيان عن بقية المعاجم العربية ، وجاء من ذلك فيه تحت مادة (رهن) : « قبض الرهن....واسترهنني فرهنته ضيعتي ورهنتها عنده...وراهنته على ذلك ... ومن المجاز : جاءا فرسي رهان : متساويين ، وإني لك رهن بكذا ورهينة به أي أنا ضامن له...." [57] ص420

وهذا ما قصد إليه الزمخشري في أساس البلاغة أي التفريق بين الحقيقة والمجاز بحيث يذكر المجاز في أغلب مواد معجمه وأهمله في البعض الآخر.فهو يذكر في مواد معجمه ما جاء على سبيل الحقيقة ثم يتبعه بما جاء على سبيل المجاز ، وله في تبيان ما جاء على سبيل المجاز ثلاث عبارات هي :

1. ومن المجاز : وهذه العبارة أكثر الثلاثة استعمالا . فقد جاء في مادة سحب مثلا :« سحب ذيله فانسحب وأسحبه الذيل...ومن المجاز سحبت الرياح أذيالها واسحب ذيلك على ما كان مني ، وتقول : ما استبقى الرجل ود صاحبه بمثل سحب الذيل على معايبه»[57] ص 470

2. ومن المستعار : وهي أقل من سابقتها استعمالا. ومن الأمثلة التي ذكرها الزمخشري في هذا المجال ما جاء في مادة (ع ذ ر) بحيث يبدأ الحديث عن ما هو حقيقة فيقول : « قد أعذر من أنذر أي بالغ في العذر أي في كونه معذورا... ومن المستعار : وصلوا إلى عذار الرمل وهو حبل مستطيل منه .... و"هو أبو عذرها"»[57] ص469

وجاء في ماد (ع رف) : « لأعرفن لك ما صنعت أي لأجازينك به... ومن المستعار أعراف الريح والسحاب والضباب لأوائلها...» [57] ص685

3. ومن الكناية : وهذه العبارة أقل السابقتين استعمالا فجاء في مادة (أخ ر) قوله : «جاءوا عن آخرهم... ومن الكناية : أبعد الله الآخر أي من غاب عنا وبعد والغرض الدعاء للحضور»[57] ص10.

وجاء في مادة (ص د ف) قوله : « صدف عن الشيء صدوفا أعرض عنه... ومن الكناية : رجل صدوف : أنجر لأنه كلما حدث صدف بوجهه لئلا يوجد نجره»[57] ص580.

2- **التفسير بالترجمة :** وفي هذا النوع من تفسير المعنى نجده ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي : التفسير بكلمة واحدة ، التفسير بأكثر من كلمة واحدة ، التفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى."

1. **التفسير بكلمة واحدة**: وذلك أن توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى"[56] ص 107 مثل ما جاء في اللسان في مادة (ع ج م) :«أعجم الكتاب وعجمه : نقطه... الأعجم : الأخرس .... استعجم الرجل : سكت»[6] ص 69 - 70ويجب أن نأخذ في عين الاعتبار هنا أن ذكر الكلمة مقابل كلمة أخرى لا تعني به أنها مرادفة لها وإنما وجود الكلمة للمادة التي نفسرها فيه إضافة في توضيح المعنى.
2. **" تفسير الكلام بأكثر من كلمة واحدة**: وهنا يكون التفسير دائما للمادة المعجمية من اللغة ذاتها ولكن لا يكون هنا بكلمة مفردة وإنما يكون بعبارة أطول"[56] ص 107 . ومن ذلك ما جاء في اللسان في مادة "عرب" قوله : «عرّبه : علمه العربية....وعرب لسانه بالضم عروبه أي صار عربيا... ويكون التعريب أن يرجع إلى البادية بعد أن كان مقيما بالحضر ».[6] ص 113

ويقول في مادة "عجم" : « معجم الخط هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط...واستعجم عليه ما يقرأ إذا التبس عليه... والأعجم الذي في لسانه عجمة... والعجامة ما عجمته »[6] ص 69

ونلاحظ أن هذه العبارات جميعا ليست إلا ترجمة للفظ بألفاظ أخرى من اللغة نفسها وهي تتميز بأن فيها كلمات مفسرة بعبارات أطول لتوضيح المعنى كما سبق القول.

3. **" التفسير بالترجمة إلى كلمة من لغة أخرى :**بالرغم من أنّ المعاجم التي نتحدث عنها أحادية اللغة ، بمعنى أن مادة ألفاظ المعجم واللغة التي تفسر بها هذه الألفاظ بلغة واحدة ، بالرغم من ذلك فإن هذه المعاجم تورد ألفاظا من لغات أخرى لتشرح ألفاظ العربية أو لتذكر أصلها ، ويبدو أن ذلك واضح لما هو معروف من اتصال العربية على طول تاريخها بلغات أخرى فتأثرت بها وأخذت أحيانا من كلماتها وهذا واضح في عصرنا "[56] ص108، وكذلك كان عصر ابن منظور ، فهو حسب رأيه يؤلف معجمه لحفظ اللغة ، إذ يقول في مقدمته : « وذلك لما رأيته من اختلاف الألسنة والألوان حتى لقد أصبح اللحن في الظلام يعد لحنا مردودا ، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير العربية»[6] ص8

ولقد كانت الفارسية أكثر لغة اتصلت بالعربية ، ولذلك أخذت العربية منها كثيرا وأشارت المعاجم إليها. فقد جاء في مادة "هندز" في اللسان : « الهنداز معرب ، وأصله بالفرسية هنداز ، يقال : أعطاه بلا حساب ولا هنداز ومنه المهندز : الذي يقدر مجاري القني والأبنية ، إلا أنهم صيروا الزاي سينا فقالوا : مهندس ، لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال»[6] ص701

وفي مادة "نرز" :« النيروز ، والنوروز : أصله بالفارسية نيع روز وتفسيره جديد اليوم »[6] ص103.

وفي اللسان تحت مادة بوس : " البوس : التقبيل ، فارسي معرب "[6] ص 532

وفي مادة الحرشف : "الحرشف : نبت ...وقيل نبت يقال له بالفارسية كنكر [6] ص 125

3- **" التفسير بالمصاحبة :** يحدد النحو نوع الكلمة التي يجب أن تقع في الموضع من الكلام (اسم،فعل،حرف] فلو أخذنا المثال التالي : (أعرب ... إعرابا] واقترحنا مجموعة الأسماء التالية : الأعجمي ، الصبي ، الباب ، الأستاذة . وتساءلنا عن أي اسم يصح أن يقع في الموضع الخالي من المثال السابق ، لوجدنا أن الاسمين الأولين هما اللذين يصحان أن يحتلا الموقع الخالي في المثال لأنهما أسماء مذكرة أما الفتاة فهي اسم ولكنها تدل على المؤنث وحتى تصح في الموقع الخالي من المثال لابد أن يلحق الفصل أداة التأنيث "[56] ص110 ، في حين اسم الباب هو جامد ولا يعقل أن يستعمل الجماد في هذا الموضع على سبيل الحقيقة ، فنلاحظ أنه بواسطة قواعد النحو تمكنا من معرفة الاسم الأنسب لهذا الموضع في المثال .

وفي معجم اللسان مثلا نجد هذا النوع من التفسير في قول ابن منظور نقلا عن ابن عباس في مادة (حرف).

« وإذا عرف شخص أن الحرف من الإبل النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها »[6] ص128فيحسب القارئ أنه من الجائز أن يقال : جمل حرف ، وناقة حرف ، فينقل لنا ابن منظور في المادة ذاتها عن ابن الأعرابي : « قال ابن الأعرابي : ولا يقال جمل حرف إنما تخص به الناقة »[6] ص 128

" فنلاحظ أن هناك في اللغة نوع من التحديدات للكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية . هذا النوع هو الذي يسمى بالمصاحبة "[56] ص111، والناظر في المعاجم العربية يلاحظ أنها كثيرا ما تبين المعنى بالمصاحبة دون أن يكون لأصحابها دراية بهذه النظرة في الدرس اللغوي . فابن منظور حين يقول في مادة "عرب" :عرِبَ الرجل إثخم ... وعربت معدته : فسدت ... وعرب الجرح : بقي فيه أثر ... عرب السنام : ورم وتقيح» يوضح لنا أن جزءا من معنى «عرب» أنها تصاحب الرجل والمعدة والسنام والعكس صحيح أي جزء من معنى كل من هذه الألفاظ تصاحب «عرب»[6] ص116. كما بين جزء من معنى " أعجمي " أنها يمكن أن تصاحب رجل وكتاب ولسان وكلام ، وجزء من معنى كل من هذه الألفاظ تصاحب " أعجمي" . وقد بين ابن منظور هذه الاستعمالات تحت مادة "عجم".

4- **" التفسير بالسياق:**ويقصد به هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى. وقد يكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال ، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسرا للكلام، وقد تكون العلاقة بين هذا الكلم وبين شيء آخر، كلاما كان أو غير كلام ، داعيا إلى استعمال اللفظ بالطريقة التي يستعمل بها في اللغة ، وباعتبار هذه النواحي الثلاث قسم التفسير بالسياق إلى ثلاثة أقسام هي " [56]ص112:

أ- **السياق اللغوي :** وقد وضح أصحاب المعاجم العربية هذا النوع بما اختاروا من نصوص ذكرت فيها المادة المعجمية، وأول هذه المصادر هو:

- **القرآن الكريم :** فقد جاء في مادة "عرب" في اللسان عند حديثه عن الأعراب استشهاد ابن منظور بقوله عز وجل : «.....*Ïм9$%Ù #•ãF{ $ŸB#ä@ëd9{qàßsê`Å»9r(þàqè=ÕÕ&»

فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة طمعا في الصدقات لا رغبة في الإسلام ، فسماهم الله تعالى الأعراب ومثلهم الذين ذكرهم في سورة التوبة فقال:**«Ù #•ãF{ $‰©&#•ÿà2 $]$ÿÏr»**

وجاء في أساس البلاغة في مادة (أصر) « وحمل الإصر أي الثقل [57]ص19» الماخوذة من قوله تعالى «ẅr@Ïós?$Zøã#•ô Î»

وجاء في المعجم الوسيط وفي الكليات إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو الحاج ، كقوله تعالى :«`Å»9ršc ‰.$Z‹Ïm$VÎóÐ»

والآيات القرآنية كثيرة في المعاجم عامة.

- **الحديث الشريف :** والحديث مما تورده المعاجم كذلك استشهادا على استعمال اللفظ ، ومن ذلك في مادة (عرب) في اللسان : « وروي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : " الثيب تعرب عن نفسها" أي تفصح . وفي حديث آخر :" الثيب يعرب عنها لسانها والبكر تستأمر في نفسها"[6] ص 116.

ولكن لفظ الحديث لم يكن يعني دائما ألفاظ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ففي مادة (عرب) في اللسان أيضا قوله : « وفي حديث عمر أن عامله بمكة اشترى دارا للسجن بأربعة آلاف ، وأعربوا فيها أربعمائة أي أسلفوا ، وهو من العربان »[6] ص 118

- **الشعر:** وقد كثر في لسان العرب الاستشهاد به في اللسان وأساس البلاغة ولا يخلو منه المعجم الوسيط وبقية المعاجم الأخرى .

وجاء منه في اللسان تفسيرا للتعرب « قول الشاعر:

« تعر ب آبائي فهلا وقاهم من الموت رملا عالج وزرود »[6] ص 114

وجاء فيه « أعرب الرجل : ملك خيلا عرابا أواكتسبها فهو معرب ، قال الجعدي :

«ويصهل في مثل جوف الطوي صهيلا تبين للمعرب »[6] ص116

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (أهب) « وكاد يخرج من أهابه في عدوه .

قال أبونواس :

« تراه في الحضر إذا ما هابه كأنما يخرج من إهابه»[57] ص31

وفي المعجم الوسيط مادة (حبب) قول المخبل :

« أتهجر ليلى بالفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب »[57] ص172

هذه هي النصوص الأساسية في الاستشهاد ، كما يمكن للنؤلف أن يستشهد بما سمع أو بنقل ما سمع غيره. فمما سمعه الزمخشري مثلا ما جاء في أساس البلاغة في مادة "أكل" قوله : « وهذا ثوب ذو أكل : صفيق كثير الغزل . وطلب أعرابي من تاجر ثوبا ، فقال : أعطيني ثوبا له أكل »[57] ص22 وهذا من المجاز.

ومنه في "أصل" قوله : « سمعت أهل الطائف يقولون : لفلان أصيلة أي أرض تليدة يعيش بها »[57] ص19

ومعروف أن ابن منظور ينقل عمن شافهه العرب ، جاء فيما كتبه عن حرف الجيم في أول بابها:« وقال أبو عمرو بن العلاء : بعض العرب يبدل الجيم من الياء المشددة، قال : وقلت لرجل من حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج ، فقلت : من أيهم ؟ قالمزّ جّ ، يريد فقيميّ مريّ »[6] ص 155

ب- السياق الاجتماعي : "لقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة في قضية تعلم اللغة أن أفضل طريق أثناء تعلم لغة ما أن يعيش المتعلم زمنا معينا في المجتمع الذي يتكلم اللغة المراد تعلمها، والسر في ذلك أن الدراسات أثبتت أيضا أن اللغة مرتبطة بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، حتى أن اللغويين المحدثين أصبحوا متفقين على أن اللغة نشاط اجتماعي باعتبار أن الإنسان لا يعتبر مفصولا عن المجتمع الذي يعيش فيه بل جزء مكمل له ، وأهم نشاط اجتماعي للإنسان هو الكلام.

والكلام ليس مجرد تحريك اللسان إنما هو عملية مشترككة بين مجموعة من أعضاء الجسم التي تعتمد بدورها على كمية الهواء الخارجة من الرئتين.

ونستطيع أن نوضح صلة اللغة بالمجتمع بعرض العديد من الأمثلة التي تنطق في مجتمع فيختلف معناها عند نطقها في مجتمع آخر، مثل كلمة "مرحبا" فهي تستعمل في المجتمع اللبناني في مواضع كثيرة من حيث اعتبارها تحية عامة ، في حين تستعمل نفس الكلمة في المجتمع المصري على أساس الترحيب بالضيف فقط"[56] ص119-120. وكلمة " باسل " تستعمل في معظم المجتمعات الشرقية على أساس أنها تدل على الرجل البطل، في حين تستعمل في بعض المناطق من المجتمع الجزائري على الرجل الممل.وكلمة " باشا " تستعمل في المجتمع التونسي للدلالة على الكثرة في حين تستعمل نفس الكلمة في المجتمع المصري للدلالة على رتبة اجتماعية مرموقة.

وفي لسان العرب على وجه الخصوص كثير من الحديث عن المعنى الاجتماعي للكلمة ، وذاك بـأن يورد تفصيلا في المحيط الذي تقال فيه ومن ذلك في مادة "عرب" في قوله « ورجل أعرابي بالألف إذا كان بدويا صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ ، وتتبع لمساقط الغيث ، وسواء كان من العرب أو مواليهم.. والأعرابي إذا قيل : يا عربي فرح بذلك وهش له. والعربي إذا قيل له : يا أعرابي غضب له ، فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب ، فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء...ولو أن قوما من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربية وغيرها وتناءوا معهم فيها سموا عربا ولم يسموا أعرابا»[6] ص 113.

ومن ذلك في مادة (نكح) يقول : « وأنكحه المرأة زوجه إياها ، وأنكحها زوجها ، والاسم النّكُح والنّكح ، وكان الرجل في الجاهلية يأتي الحي خاطبا فيقوم في ناديهم فيقول : خِطب أي جئت خاطبا ، فيقال له : نكح أي قد أنكحتك إياها»[6] ص 647.

- " السياق النسبي : ويقصد به تعليل استعمال المادة اللغوية على ما هي عليه "[56] ص122، وذلك كثير في لسان العرب ، ومثله ما جاء في مادة "عرب" قوله : « قال الأزهري : وجعل الله ـ عزوجل ـ القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربيا ، لأن نسبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم ، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذي صيغة لسانهم لغة العرب ، في باديتها وقراها العربية ، وجعل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربيا لأنه من صريح العرب »[6] ص 114

« واختلف الناس في العرب : لم سموا عربا ؟ فقال بعضهم : أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان ، وهو أبو اليمن كلهم ، وهم العرب العاربة ، ونشأ إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ معهم فتكلم بلسانهم، فهو وأ,لاده العرب المستعربة ، وقيل إن أولاد إسماعيل نشأوا بعربة، وهي تهامة ، فنسبوا إلى بلدهم... وكل منه سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب يمنهم ومعده. قال الأزهري : والأقرب عندي أنهم سموا عربا باسم بلدهم العربات »[6] ص 114

وفي مادة (برح) تفسير لمعنى البارحة ، يقول : « البارح ما مر منه الطير والوحش من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف ، والسانح ما مر بك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد. وفي المثل : من لي بالسانح بعد البارح؟ يضرب للرجل يسيء إلى الرجل ، فيقال له :إنه سوف يحسن إليك ، فيضرب هذا المثل ، وأصل ذلك أن رجلا مرت به ضباء بارحة ، فقيل له : سوف تسنح لك ، فقال : من لي بالسانح بعد البارح؟»[6] ص 323

وفي مادة (قدح) قوله : " وفي الحديث : «لا تجعلوني كقدح الراكب» أي لا تؤخروني في الذكر ، لأن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه يقول حسان : كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ".[6] ص360

فنلاحظ من خلال ما تم ذكره أن المتتبع لما يذكره ابن منظور في اللسان جدير أن يحصل على معلومات طيبة من الحياة اليومية العربية وأن يرسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب.

5- " **التفسير بالصورة :** يقصد به توضيح بعض كلمات المعجم بالصورة ، وهي ظاهرة شهدتها المعاجم الأوربية بحيث يعطي بعض هذه المعاجم للصورة أهمية بالغة ، فيدقق في رسم الصورة ثم يرقم كل جزء منها ثم تذكر ألفاظ اللغة بعد ذلك كأنها هوامش أو بيانات للصورة ، بحيث يأخذ اللفظ نفس الرقم الذي توضحه الصورة.

ولكننا في العربية لم نصل إلى هذا الحد بعد ما عدا البعض منها والذي يعد على أصابع اليد ، نذكر منها : المنجد للأب لويس معلوف ، والمعجم الوسيط الذي ألفه لجنة من المجمع اللغوي بالقاهرة "[56]ص124.

ومما لا شك فيه أن الصورة تساعد القارئ على تصور المادة اللغوية التي هو بصدد معرفتها ، إذ مهما كان المعنى يبدو واضحا فإن الصورة أمر إضافي في تجلية المعنى أكثر فأكثر.

خاتمة الفصل الثاني

رأينا في هذا الفصل أن بداية المعاجم العربية كانت عبارة عن رسائل قصار ، التي عرفت فيما بعد توسعا والذي أصبح يعرف بالتأليف المعجمي مع فاتح هذا الباب الخليل بن أحمد الفراهيدي.

وقد عرف المجال المعجمي طرقا مختلفة في التصنيف والترتيب ، مع الاعتماد دائما على الشرح من خلال الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية من قبيل توظيف السياق اللغوي في الشرح لبيان معنى الكلمة ، وهو الهدف الأساسي الذي تسعى له جميع المعاجم اللغوية.

الفصل 3
معجم لسـان العرب بين النظرية و التطبيق

3- معجم لسان العرب بين النظرية والتطبيق :

بعدما تعرضنا لبعض أشهر المعاجم العربية التي أحدثت بحق تغييرا في نمط ترتيب المعجم العربي بدءا العربي بدءا بأول من ابتدع هذا النظام وهو الخليل بن أحمد في معجمه " العين " والذي رتبه حسب مخارج مخارج الحروف ، فابتدأ بالأبعد في الحلق وانتهى بالأقرب في الشفتين ، ووجد المفردات تتفاضل من ثنائية إلى من ثنائية إلى خماسية وقام بتقليبها ، فوجد منها مستعمل ومهمل فأخذ بما هو مستعمل وغفل عن كل ما هو كل ما هو مهمل . ولقد سار على هذا النمط كثيرون منهم ابن دريد في كتابه " الجمهرة في اللغة " بحيث سعى بحيث سعى هذا الأخير إلى تبسيط طريقة الخليل حين تخلى في الجمهرة عن الترتيب بحسب مخارج الحروف ثم مخارج الحروف ثم السعي إلى ترتيب الألفاظ بحسب الحروف الأبجدية.

ثم ظهرت معاجم جديدة سارت وفق نظام مخالف ، وهي معجم " المجمل " و" مقاييس اللغة " لابن فارس ، " لابن فارس ، فقد وضع معجميه على أس واحدة من طريقة التصنيف ، فقد كان يسعى إلى تبسيط الطريقة التي تبسيط الطريقة التي نهجها من تقدمه في العمل المعجمي بحيث اتبع هذا الأخير ترتيب الكلمات على الألفباء ، الألفباء ، غير أنه لم يتخلص من الأبنية التي أشاعت الصعوبة في المعاجم السابقة ، لتدخل بعدها في مرحلة في مرحلة جديدة ونظام أسهل وهو ما يسمى بنظام القافية الذي ظهر مع الجوهري في معجمه " الصحاح " وهو الصحاح " وهو يقوم على ترتيب المواد حسب النظام الألفبائي مع اعتبار أواخر الأصول مفردا لكل حرف بابا حرف بابا يسوقه فصولا رامزا إليها بأولى الحروف من كلمات كل باب. وقد سار على هذا النمط ابن منظور في ابن منظور في معجمه " لسان العرب ".

1.3- معجم لسان العرب :

1.1.3- التعريف بالمؤلف ابن منظور :حياته ،شيوخه ، تلاميذه ، آثاره.

1.1.1.3- حياته :

تردد ذكر المؤرخون لانعدام وجود ترجمة وافية للمؤلف ابن منظور ، وأنه لم يرد عنه أخبار في كتب اللغة كتب اللغة العربية إلا القليل منها.

فقد ذكر في نسبه : " هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري محمد بن جلال الدين مكرم بن نجيب الدين أبي بن نجيب الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن حبقة بن محمد بن منظور بن معقى بن خمير بن ريام بن ريام بن سلطان بن كامل بن قرة بن كامل بن سوحان بن جابر بن رفاعة بن جابر بن رويفع بن ثابت بن سكن بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الأنصاري من بني مالك "[6] ص248

فقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أن المؤلف اشتهر بنسبته إلى جده السابع " منظور " ، ثم يرفع بنسبته إلى إلى جده الأعلى رويفع ، وقد عبر ابن منظور في كتابه " اللسان "عن ذلك بقوله : "رويفع بن ثابت هذا هو ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار "[6] ص7

" يكنى ابن منظور بأبي الفضل ويلقب بجمال الدين وقد اجتمع المترجمون على أن ولادته كانت سنة (630 هـ سنة (630 هـ)وقال السيوطي في البغية وابن حجر في الدرر : أنه ولد في المحرم ، وقال الصفدي : ومولده الصفدي : ومولده سنة ثلاثين وستمائة ، ثم زاد فقال : ولد المذكور يوم الإثنين الثاني والعشرين من محرم من محرم من السنة المذكورة"[6] ص7

2.1.1.3- شيوخه :

لقد ذكر المتحدثون عن ابن منظور أنه لم تكن له وقفة مع شيوخه الذين تعلم منهم ، إلا أنهم ذكروا مجموعة مجموعة منهم لا يكادون يختلفون فيهم وهم :

- ابن المقبر
- مرتضى بن حاتم
- عبد الرحمن بن الطفيل
- يوسف بن مخيلي

وجميعهم لم يعرض لهم ابن منظور بتعريف أو إشارة حتى في مقدمة كتابه "اللسان".

3.1.1.3- تلامذته :

لعل الذين تعلموا على يد ابن منظور كثر بدليل أنهم لم يهملوه كما فعل ابن منظور مع شيوخه ، بل ذكروه ذكروه في كتبهم منهم على سبيل المثال : السبكي وشمس الدين الذهبي ، قطب الدين ابن ابن منظور.

منظور.

" يجمع المترجمون على أن وفاة ابن منظور كانت في شعبان سنة(711 هـ) في حين ذكر المقريزي في السلوك المقريزي في السلوك أنه توفي في محرم عن بضع وثمانين سنة ودفن بالقرافة وكان من أعيان الفقهاء الفقهاء الشافعية ورؤساء القاهرة ومن رواة الحديث "[6] ص7

4.1.1.3- آثاره ومصنفاته :

قال ابن حجر العسقلاني : "وعمر وكبر وحدث ، فأكثروا عنه " . وقال السيوطي : " كان مصدرا رئيسا فاضلا في رئيسا فاضلا في الأدب مليح الإنشاء عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة ،صاحب نكت ونوادر وعنده تشيع وعنده تشيع بلا رفض"[6] ص7

وكلا القولان دليل واضح على معرفة وعلم ابن منظور وأن فضله في اللغة والأدب لا ينكر.

ويقول الصفدي في "أعيان العصر " : «واختصر كتبا وكان كثير النسخ ذا خط حسن وله أدب ونظم ونثر» ويقول ونثر» ويقول أخرى : « وكان فاضلا وعنده تشيع بلا رفض، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة وأتى بما يخجل وأتى بما يخجل النجوم الزاهرة، وله شعر غض على معانيه وأبهج به نفس من يعانيه وكان قادرا على الكتابة على الكتابة لا يمل من مواصلتها ولا يولي عن مناضلتها. لا أوقف في الأدب وغيره كتابا بطوله إلا وقد اختصره إلا وقد اختصره وروق عنقوده واعتصره، تفرد بهذه الخصية البديعة وكانت همته بذلك في بدر الزمان الزمان وشيعته».

ويقول ابن حجر : "وكان مغرما باختصار كتب الأدب المطولة والتواريخ وكان لا يمل من ذلك"[6] ص9- 10

ص9- 10

وهذان اعترافان آخران على سعة معرفة الكاتب وحبه للعلم والمعرفة وقدرته على اختصار أمهات الكتب دون الكتب دون ملل أو كلل.

ولقد ذكر ولد ابن منظور ـ قطب الدين ـ أن والده ترك بخطه خمسمائة مجلد. وهذه بعض الكتب التي اختصرها التي اختصرها ابن منظور :

1- « الأغلي لأبي فوج علي بن الحسن الأصفهاني (356هـ) في عشرين جزءا سماه "مختار الأغاني في الأخبار الأغاني في الأخبار والتهاني" وقد رتبه على حروف الهجاء ، في حين كان رتبه صاحبه على حسب الأصوات. حسب الأصوات.
2- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني (453هـ) في أربعة في أربعة أجزاء.
3- يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر للثعالب أبي منظور عبد الملك بن إسماعيل النيسابوري (429هـ). (429هـ).
4- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة "جامع التواريخ" للتنوخي لأبي علي المحسن بن علي (384هـ) (384هـ)
5- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر أبي القاسم علي بن أبي محمد الحسن بن عبدالله (571هـ) وهو كتاب كبير وهو كتاب كبير يقع في نحو 48 مجلدا.
6- تاريخ بغداد للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد (562 هـ).
7- الصفوة لابن الجوزي أبي الفوج عبد الرحمن بن علي (597هـ).
8- مفردات ابن البيطار ضياء الدين عبدالله بن أحمد المالقي (662هـ) وهو كتاب في الطب جامع لمفردات جامع لمفردات الأدوية والأغذية.
9- فصل الخطاب للتيفاشي أحمد بن يوسف (651هـ) اختصره ابن منظور في كتاب كبير سماه "سرور النفس "سرور النفس بمدارك الحواس الخمس".
10- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام أبي الحسين بن علي(303هـ) اختصر هذا الكتاب ابن الكتاب ابن منظور وسمى مختصره " لطائف الذخيرة".
11- الحيوان للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (255هـ) ويقال أن ابن منظور اختصره إذ لم يجمع على يجمع على هذا من ترجموا له »[6] ص10 - 11

هذا نيف من الكتب الأدبية والتاريخية التي اختصرها ابن منظور أمام العدد الهائل الذي أفادنا به ابنه ـ ابنه ـ قطب الدين ـ

2.1.3- المنهج المتبع في معجم لسان العرب :

1.2.1.3- تعريف معجم لسان العرب :

بعدما رأينا هذا الكم الهائل من الكتب التي قام باختصارها ابن منظور ، قف عند أحد أعظم مختصراته وأهم مختصراته وأهم أعماله وهو لسان العرب ، يعتبر أضخم المعاجم العربية المعروفة حتى الآن وأكثرها إسهابا وأكثرها إسهابا ومن أغزرها مادة ، حتى أنه يتجاوز حدود المعجم اللغوي ليصبح أشبه بموسوعة أدبية لغوية أدبية لغوية عامة لما تضمنه من معارف شتى في فروع الثقافة العربية.

كانت غاية ابن منظور من تأليف كتابه هذا استيعاب أكبر قدر من ألفاظ اللغة وشرحها على أفضل ترتيب معروف ترتيب معروف حتى عصره وهو الترتيب الذي ابتكره الجوهري على الباب والفصل فاعتمده بدقة وحكاه بعينه دون وحكاه بعينه دون تغيير في الترتيب وهو في هذا الجانب مقلد لا مبتكر ، وقد رأى أن المعاجم التي سبقته لا سبقته لا تجمع بين إحسان الوضع وإحسان الجمع ، وفي هذا الصدد يقول : " وإني لم أزل مشغوفا بمطالعة كتب بمطالعة كتب اللغات والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع".[6] ص17

وهكذا أراد المؤلف أن يجمع بين الحسنين ، حسن الوضع وحسن الجمع، أي سلامة العرض من حيث التبويب حيث التبويب والتنظيم والاستيعاب والاستقصاء ، وقد وجد الجوهري أفضل طرق الوضع فاعتمدها ، ونظر إلى كتب ، ونظر إلى كتب اللغة غزيرة المادة كتهذيب اللغة للأزهري ومحكم ابن سيده وغيرها فاستقى منها. يقول : " منها. يقول : " ولم أجد في كتب اللغة أجمل من " تهذيب اللغة" لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ولا أكمل من الأزهري ولا أكمل من " المحكم" لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي –رحمهما الله- ، وهما من أمهات - ، وهما من أمهات كتب اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات الطريق ، غير أن كلا منهما كلا منهما مطب عسر المهالك ومنهل وعر المسالك ، وكان واضعه شرع للناس موردا عذبا وحلاهم عنه ، وارتاد لهم وحلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه ، قد أخر وقدم وقصد أن يوجب فأعجم ... ورأيت أبا نصر ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه شهرة أبي خلف بين شهرة أبي خلف بين بادية ومحضرة ، فخف على الناس أمره فتناولوه وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه"[6] وتناقلوه"[6] ص18 - 19

وقد اعتمد المؤلف أيضا على كتابين هما " الحواشي" لابن بري و"النهاية في غريب الحديث"لابن الأثير، وبذلك الأثير، وبذلك يصبح مجموع كتب اللغة التي اعتمدها أساسا في تأليف كتابه خمسة : " تهذيب اللغة" لأبي منصور لأبي منصور الأزهري ، و"المحكم" لابن سيده الأندلسي و"الصحاح" لأبي نصر الجوهري و"الحواشي " لابن بري و"الحواشي " لابن بري و"النهاية"لابن الأثير. على أن الناظر في "لسان العرب" يتبين له أ،ه يشتمل على أصل على أصل سادس وإن لم يذكره في المقدمة وهو "جمهرة اللغة" لأبي بكر بن دريد ، لذلك يعفو ابن منظور نفسه منظور نفسه من أي زلل جاء في كتابه كونه كان ناقلا عن غيره ، فيقول : " وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أنت الكتاب فضيلة أنت بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم ، العلوم ، وبسطت القول فيه ولم أشبع باليسير وطلب العلم منهوم ، فمن وقف فيه على صواب أو زلل أو صحة أو زلل أو صحة أو خلل فعهدته على المصنف وحمده ونمى لأصله الذي عليه المعول ، لأنني نقلت من كل أصل مضمونه من كل أصل مضمونه ولم أبدل منه شيئا فيقال فإنما إثمه على الذين يبدلونه ، بل أدبه الأمانة في نقل نقل الأصول بالنص وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة وليعن عن الاهتداء بنجومها فقد غابت لما سطعت شمسه"[6] ص17

ص17

ولكن لا ينبغي أن نفهم من هذا الكلام أن ابن منظور اعتمد عملية النقل فقط، فقد أضف الكثير الكثير من الكثير من الشروح والشواهد القرآنية ومن الحديث والشعر أيضا ومن مأثور كلام العرب وحوادثهم. وقد بذل في وحوادثهم. وقد بذل في ذلك جهدا كبيرا حتى أخرج لنا كتابا من أكبر معاجمنا اللغوية قاطبة سماه " لسان لسان العرب " صدرت أول طبعة من لسان العرب عن مطبعة بولاق في القاهرة عام 1892 في عشرين جزءا ، ثم عشرين جزءا ، ثم صدرت هذه الطبعة مصورة في مصر عام 1965 ، وبعدها صدر لسان العرب في طبعة جديدة عن في طبعة جديدة عن دار صادر ودار بيروت عام 1968 في خمسة عشر مجلدا.

وقد صدر اللسان في حلة عصرية جديدة عن دار لسان العرب في بيروت عام 1970 في ثلاث مجلدات ضخمة تحت اسم مجلدات ضخمة تحت اسم لسان العرب المحيط بعد أن قلب يوسف خياط ونديم مرعشلي ترتيبه على أوائل الأصول على أوائل الأصول بدلا من أواخرها مع الاحتفاظ بشروحه للمواد اللغوية وأصولها ، وهو جهد كبير جعل أضخم كبير جعل أضخم معاجمنا العربية سهل الاستخدام ، وتمتاز هذه الطبعة بإضافة المصطلحات العلمية والفنية والفنية التي أقرتها المجامع العلمية اللغوية العربية إليه ، فضلا عن مجموعة من الخرائط والصورات والصورات التاريخية والجغرافية في آخر الجزء الثالث فجعلت منه أشبه بالموسوعة الحديثة. وتقع هذه هذه الطبعة فيما يزيد عن 4000 صفحة من القطع الكبيرة"[58] ص187

2.2.1.3- منهج الكتاب :

من خلال وقوفنا على معجم " لسان العرب " الضخم والمطول والذي بلغت مواده " قرابة الثمانين ألف مادة ألف مادة لغوية "[48] ص8 كما أشير إلى ذلك في مقدمة التاج ، يتضح أن ابن منظور قد أعطى لجميع مفردات لجميع مفردات اللغة العربية حق الدخول في بنية المعجم ليس كما كان معتمدا لدى القدامى خلال القرن القرن الثاني للهجرة (2هـ) من حيث الأخذ عن قبائل معينة واختبار المادة اللغوية.

من هنا منح ابن منظور معجمه سمة الموسوعية والشمولية ، وحسب ما جاء في الكتب أن ابن منظور لا يميل إلى منظور لا يميل إلى التطويل والإسهاب بل إنه اختصر الكثير من المصنفات في أبواب شتى من العلوم ، كالأغلي العلوم ، كالأغلي لأبي الفوج الأصبهاني والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي وغيرهم، مما يخالف خطته التي خطته التي سلكها في اللسان التي تنحو إلى الجلب الاستطرادي .

إن لسان العرب حلقة أخرى من حلقات مدرسة نظام التقفية ، اعتمد طريقتها متجها له في صنع معجمه الكبير معجمه الكبير وهو يضع ضب عينيه منهج الجوهري في "صحاحه" لا كما ذهب الخليل ورواد مدرسة المخارج مدرسة المخارج التقليبية أو غيرهم ممن جاء بعد الخليل ، ولذا اعتمد صاحب اللسان الأصول الخمسة التي الخمسة التي أشرنا إليها مسبقا.

ولعل سبب وضعه لهذا المعجم ما رآه من انصراف الناس وإعراضهم عن الإقبال على العربية مما يضعف أداة يضعف أداة التواصل ومفتاح التفقه في الدين ، لغة التنزيل ومناط الأحكام ومورد الشريعة فقال : " فإنني لم فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها ، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة العزيز والسنة النبوية ، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما تزافق فيه واللسان ، ويخالف فيه اللسان في النية النية ، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى أصبح اللحن في الكلام يعد الكلام يعد لحنا مردودا ، وصار النطق بالعربية من المعيب معدودا وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في الترجمانات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير اللغة العربية ، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير أهله بغير لغته يفتخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون وسميته لسان العرب"[6] ص19

وفيما يلي تقليب لصفحات المعجم ورؤية لمداخله ومنهجه :

1- طريقة ابن منظور لا تختلف عن فصائل مدرسة التقفية في التجريد من الزوائد واعتماد الأصول ، كذلك جعل الأصول ، كذلك جعل الحرف الأخير للباب والأول للفصل ، فكلمة حمل مثلا تكون في باب اللام فصل الحاء.

اللام فصل الحاء.

2- اهتم بتوضيح البنية الشكلية للمفردة اللغوية إما بالتصريح لغة (بالفتح أو بالضم أو بالكسر) أو بالإشارة إلى ميزانها الصرفي بغرض حماية المادة اللغوية من التصحيف والتحريف.

3- اعتمد كذلك على جمع آراء السلف مع تدعيمها بالشواهد إما من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشريف أو الشعر أو الحكم والأمثال.

4- المستخدم لمعجم لسان العرب يصنف الكثير من لغات القبائل والنوادر والأخبار والأنساب والتراجم.

والتراجم.

5- غاية ابن منظور توطيد علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد أكد على هذا في هذا في مقدمة كتابه.

6- صدر ابن منظور معجمه برؤية إيضاحية للحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم وتحدث عن ألقاب وتحدث عن ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها وذلك تبركا بتفسير كلام الله –عزوجل- قبل البدء في شرح البدء في شرح المواد اللغوية.

7- لم يغفل ابن منظور من الإشارة إلى كثير من الظواهر النحوية والصرفية واللغوية التي أصبحت مجال أصبحت مجال اهتمام اللسانيات الحديثة.

8- كما أولى المؤلف عناية بالقراءات القرآنية مما يفيد في كثير من الدراسات الصوتية.

2.3- نموذج تطبيقية من معجم لسان العرب :

بينا فيما سبق حقيقة الترادف وأنه من الغلو إقرار كل ما ذكر من الترادف في اللغة العربية، ونأتي في في هذا الفصل لنرى ما تكون عليه اللغة في تلك الظاهرة اللغوية ، فكان لزاما علينا القيام بمحاولة إحصائية في أضخم المعاجم العربية وهو معجم لسان العرب لابن منظور ، من ألفاظ تقاربت معانيها وليس أمرها معانيها وليس أمرها فكلت مما يحتمل الترادف. وكان منهجنا المتبع في مناقشة الترادف في هذا المعجم المعجم قائم على استقراء بعض المفردات التي تحتمل القول بالترادف ثم عرضها على معجم لسان العرب العرب بالاستناد إلى معجمين آخرين هما : معجم مقاييس اللغة لابن فارس نظرا لما في هذا المعجم من بحث عن من بحث عن أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية ، ومعجم الصحاح للجوهري ، لأن منهج ابن منظور في منظور في اللسان مستنبط من منهج الجوهري في صحاحه.

ويكون استقراء اللغة في مواضع مختلفة مع مقارنة السياق بالسياق والدلالة بالدلالة محاولين الكشف عن وجوه عن وجوه اتفاق أو افتراق بحيث نتلمس في هذا الاستقراء خصائص دليلة تسم اللفظ فلا تغادره.

ومعروف عند ضخامة معجم لسان العرب لهذا قمنا باختيار عشوائي للألفاظ شملت جميع أجزائه.

1.2.3- الترادف بين لفظتي "الغيث" و"المطر"

لا نجد في المعاجم العربية فرقا دلاليا واضحا بين لفظتي "الغيث" و"المطر". فقد ذكر الجوهري في الصحاح أن الصحاح أن "الغيث: المطر، وقد غاث الغيث الأرض أي أصابها" [46] ص289وقال ابن منظور: "الغيث هو المطر "الغيث هو المطر الكلأ، وقيل الأصل المطر ثم سمي ما ينبت به غيثا" [6] ص153

فيم قد فرق بعض اللغويين القدامى بين دلالة اللفظتين فقد نقل الثعالبي عن بعض القدامى قولهم: "إن المطر "إن المطر إذا جاء عقب المطى أو عند الحاجة إليه فهو: الغيث" [20] ص278

أما المفسرون فمنهم من فسر "الغيث بالمطر" والعكس صحيح، كما فعل الراغب في تأويله لقوله تعالى: "ÈVJ@

تعالى: "ÈVJ@ fãB øî ÈVJ@ =f$ÿa$ ‘$R7Ÿ¼ç" فقال الراغب: "الغيث المطر" [60] ص476

وباستقراء المواضع القرآنية التي وردت فيها اللفظتين نتلمس الإشارات الدلالية التالية:

وردت لفظة "الغيث" في القرآن الكريم في الآيات التالية:

قوله تعالى: "Ïqè$ÍŠ ¼çGJôm‘ ÏÀa¥ƒr ÏqèZ% $B ‰è/ .`Ï]øó$ÆÍ\ã “ Ïè$Íqèr

"Ïs‹Ü%

وقوله أيضا: " Ïnör{$’Î $B Ð=èƒr]øó$Ú^ Í\ãr ïã$¡9$ÆÏè ¼ç‰Ïã ©$Ïbj"

فدلالة الغيث تؤدي معنى الرحمة والخير والنعمة.

ويبدو أن هذه الدلالة لها علاقة بأصل الكلمة: "غاث أغاث، واستغثته والإغاثة وهي النجدة والعون" [6] [6] ص153فكان ذكره مناسبا في مواطن النعمة والخير والرحمة مناسبا.

أما لفظ "المطر" فقد دلت عليه الآيات التالية:

قوله تعالى: "ÏqèZB @$Ïm ÏÀ `Ï z$fïm $gøã $RÏÜ&r"

وقوله أيضا: "šúüÏÏ7Ïã šc%. #ÏY2 öR #ÏÜB Nçøæ $RÏÜ&r"

وقوله أيضا وعلى: "ûïÍ‹ZÏ$ÆÜB ä$¡ù #ÏÜB Lìøæ $RÏÜ&r"

وفي هذه المواضع جميعها يؤدي السياق معنى العذاب والشر.

ونخلص في الأخير أن المواضع القرآنية التي وردت فيها لفظة "الغيث" دل سياقها على الرحمة والنعمة والخير والنعمة والخير للعباد وهي سبب للنماء والعطاء والزرع للناس والأنعام، أما المواضع القرآنية التي وردت وردت فيها لفظة "المطر" دل سياقها كما سبق القول على العذاب والشر، كما نلاحظ أن حروف لفظة "الغيث" حروف

لفظة "الغيث" حروف خفيفة هادئة عند النطق بها على عكس لفظة "المطر" التي تدل تقاليبها على قوة وشدة، قوة وشدة، وهذا دليل آخر على نفي الترادف بين لفظتي "الغيث" و"المطر".

2.2.3- الترادف بين لفظتي بخل وشح

هناك خلط في استعمال كل من لفظتي "بخل" و"شح" إذ نفسر كل واحدة بالأخرى على أساس أنهما تحملان نفس المعنى تحملان نفس المعنى وهذا ما جاء في معاجمنا العربية فالجوهري وابن منظور وابن فارس يفسرون الشح بالبخل الشح بالبخل فيقول الجوهري: "الشح الشح البخل مع حرص" [46] ص42. ونفسه نقله ابن منظور وأضاف ابن فارس وأضاف ابن فارس المنع فيقول: "الشين والحاء الأصل فيه المنع ثم يكون منعا مع حرص من ذلك الشح وهو البخل الشح وهو البخل مع حرص" [5] ص178.

فنلاحظ أن كل من الجوهري وابن منظور قد اتفقا على أن الشح هو بخل مع حرص فقط، في حين أضاف ابن فارس أضاف ابن فارس المنع لكن عندما نبحث في تفسير معنى مادة "بخل" لدى كل واحد منهم لا نجدهم يستعملون لفظة يستعملون لفظة "شح" في تفسير بخل فابن منظور اكتفى بذكر الضد فيقول: "البخل ضده الكرم" [6] ص332 . أما [6] ص332 . أما الجوهري وابن فارس فاكتفى كل منهما بذكر مشتقات اللفظة لا غير.

وللوقوف على الفوارق الدقيقة بين اللفظتين نستدل بما ورد منهما في القرآن الكريم فنجد قوله تعالى: تعالى: "šc qߊîøŒ$#Ñèd š• Í»¯»ré'sù ¾ÏmÅ¡øÿtR £x© -qãƒ `Br"

وقول الراغب "الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة" [61] ص242. كما أشار أبو البقاء في تعريفه للشح أنه تعريفه للشح أنه "الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع"

ومما تقدم يعني أن الشح صفة لازم بالإنسان، ومركزه النفس وهو غريزة جبل عليها لا تكاد تغادره وهذا يعني تغادره وهذا يعني أنه ثابت لا يتحول بسهولة ولا يزيد ولا ينقص، ففي عبارة الراغب إشارة إلى ألفة بين ألفة بين الشح والطبع حتى يكون عادة يصعب النزوع منها.

أما البخل يكون مرتبط بالمال لقوله تعالى: "

فلاحظ في هذه الآيات دلائل على تخصيص البخل بالمال وفي البخل كثرة وقلة يقول ابن منظور: "البخّال شديد البخل" [6] ص332.

وخلاصة القول أن بين البخل والشح فروقا عدة، أولها البخل منع المال خاصة والشح منع الخير عامة، ثانيها عامة، ثانيها أن البخل بعض الشح، إذ الشح يفيد البخل والعكس صحيح وهذا توكيد لما بينهما من عموم وخصوص، عموم وخصوص، كما أن البخل في اليد يزيد وينقص ويتحدد أما الشح فرائج في النفس وعليه فلا ترادف بين ترادف بين اللفظتين فكيف يفسر الشح بالبخل.

3.2.3- **الترادف بين لفظتي حجب وستر**

لا تفرق بعض المعاجم بين الستر والحجب في الدلالة فتقول "حجب الشيء يحجبه حجبا وحجابا أي ستره، وامرأة ستره، وامرأة محجوبة قد سترت بستر، وحجب الجوف ما يحجب بين الفؤاد وسائره، وكل ما حال بين شيئين حجب" بين شيئين حجب" [6]ص107.

وهذا ما ذكره الجوهري في الصحاح حيث فسر الحجب بالستر بمعنى أن ابن منظور قد نقل ما ذكره الجوهري في ذكره الجوهري في الصحاح، أي أنه يوافقه في تفسير الحجب بالستر. ويفسر بالمنع وهذا كما ذهب إليه كل من ذهب إليه كل من ابن فارس والجوهري "وحجبه عن كذا أي منعه" [5]ص143.

أما لفظة ستر فلم تفسر بالحجب بل بالتغطية يقول الجوهري: "سترت الشيء أستره إذا غطيته... وتستر أي وتستر أي تغطى" [46]ص676.فكيف يفسر الحجب بالستر ولا يفسر الستر بالحجب بل بالمنع. وهذا يعني أنه يعني أنه هناك فوارق بين اللفظتين.

والاستعمال القرآني قد ميز بين دلالة اللفظتين فقد ورد ذكر لفظة" الحجب" في مواضع مختلفة من الكتاب الكتاب العزيز نحو قوله تعالى: "Ñ‰8J<ÅÎ Ò¤ bqèÝêƒ A‰`í Å$#•äÆ$'?ãr Ò$gÉ" وقيل

المقصود بالحجب هنا "ما يحجب بين الجنة والنار

ليمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى أي ما يمنع وصول لذة أهل الجنة إلى أهل النار، وأذية أهل النار إلى النار إلى أهل الجنة." وقوله تعالى: "Ç‡‘r `Ï r‰ $‹ômr ×v) ª! $ÇJ¨3ãb‰ Ã³;Ï b‰. $Br"

"، "فكما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو وراء الحجب فيسمع صوته ولا يرى شخصه، وذلك كما كلم "É$gÉ

شخصه، وذلك كما كلم الله موسى عليه السلام" أما قوله تعالى: "É$ f ïøÏ ÒN‘#q? ÓÍm"

نلاحظ في هذه الآية استخدام مجازي للفظة "الحجب" والمقصود بالآية إذا توارت الشمس بالمغيب أي أن لفظة أي أن لفظة "الحجب" قد استخدمت في القرآن الكريم على وضعين: الحقيقة والمجاز.إذ معنى الحجب في الحجب في المواضع السابقة: المنع من الوصول حقيقة أو مجازا.

وقوله تعالى: "XgÉ í•Å Fy$ bqæBsñ ŵ ûï%$û#r 7Z÷/ $Yè_ b#äöø$šV ù• #ŒÎr"

"#YqçqB

فلاحظ استعمال لفظتين "الحجب"و"الستر" متتابعتين وهذا يعني أن لكل لفظة معنى خص بها وإلا لاكتفى المولى لاكتفى المولى عز وجل بذكر واحدة منهما فقط. ثم لو كان الحجب يرادف الستر لما وقع صفة للحجب.

للحجب.

أما لفظة "الستر" فقد فسرت في الصحاح بأنها التغطية والمنع وهذا ما سبق ذكره لكنها لم تفسر بلفظة بلفظة "الحجب" وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وقد أفاد سياقها معنى الغطاء على عكس الحجب التي أفادت التي أفادت المنع.

يقول عز وجل: "#ŽœÅ $kÍrŠ `B OGŠ©@èqU 0Ÿ©Qq% 4?ã ŠèÐ? $d‰`r" وعليه فلا ترادف بين بين اللفظتين.

وأفادت معنى الإخفاء في قوله تعالى: "wr ßãæe ßãæ ‰kÐ‡ƒ b& brÇÍGó¡ ÓÉZä $Br

"ßãæÁ¡

4.2.3- الترادف بين لفظتي أتى وجاء

لا يفسر لنا أصحاب المعاجم تفسيرا واضحا بين لفظتي "أتى" و"جاء"، فإن كل من الجوهري و ابن منظور يفسر منظور يفسر الإتيان بالمجيء والمجيء بالإتيان يقول: "المجيء : الإتيان" [46]ص431و"الإتيان : المجيء" المجيء" [46]ص2261مما يدل على ترادف اللفظتين عندهما.

وهذا ما ذهب إليه ابن فارس بحيث يقول في الإتيان أنه يدل على المجيء، ولم يذكر دلالة خاصة للفظ المجيء للفظ المجيء فيقول:أتاني فلان إتيانا وأتيا وأتوةً واحدة" [5]ص50. ولعل أول ملمس للفرق بين اللفظتين اللفظتين نجده في "الجانب الموسيقي في نطق اللفظتين ومواقع استخدامهما وفي ذلك إشارة إلى خفة "أتى" "أتى" وسرعتها في النطق ونقل المد في "جاء" " [62]ص80.

بيد أن هذا الفارق لا يكاد يذكر أمام دقة المعنى المراد من كل منهما في مواضعهما، والذي نستشفه من من استقراء الآيات الكريمة التالية والتي ورد فيها أحد اللفظين أو كلاهما، والذي يدل على فوارق عميقة في عميقة في الدلالة خلاصتها أن "الإتيان" تحيط به ثلة من معاني الغموض والشك والجهل وعدم القصد في حين القصد في حين المجيء تحيط به معاني العلم واليقين، وتحقق الوقوع والقصد ولنا في قصة سيدنا موسى عليه موسى عليه السلام خير دليل على ما ذهبنا إليه من معنى الشك في الإتيان واليقين في المجيء.

قوله تعالى: "#Y$R ÅMó $#ä þÓ ÎoTÎ) (#þqèVä3øB$# ÿ¾Ï&Î#÷dL{ A$s)sù #Y$R #ä'u ø‹Î) ¡ ÓÍh?yè©9 Nä3‹Ï?#uä $pk÷]ÏiB ë=t±s)Î/ ÷rr& ß‰É`r& ’n?tã Í‘$¨Z9$# “Y‰èd ß ÿ $yg8s?r& !$£Jn=sù ‘ “Ïqqèƒ "

وقوله تعالى: "þÓ ÎoTÎ) Ï‰Éètã ÿ¾Ï&Î#÷dL{ Ó 4 A$s% ÅMó $#ä #Y$R ’Îo?$«™ /ä3‹Ï?#uä $pk÷]ÏiB A9 Žy9 ÷rr& Ò#t‡î $#ä Nä3ª=yè©9 5> $t6$s)Î/ ¡ šcqè=sÜóÁs? ‘ $dä!` $£Jn=sù ‘ “Ïqqèƒ " "

والذي نراه في دلالة اللفظتين هو الاختلاف بين الشك واليقين ففي سورة "طه" سبق الإتيان شك ورجاء وذلك في ورجاء وذلك في قوله تعالى: "لعلي آتيكم"، في حين سبق "المجيء" عزم ويقين وذلك في قوله "سآتيكم"، فالمجيء "سآتيكم"، فالمجيء إذا يصحبه يقين وعزم.

وقوله تعالى في سورة مريم: "$ÿÈù $\ø© ÏM¥Å ß)9 Ðƒ¤J»ƒ ¢q$% ¼ßÉÜ¤B $gBq% ¾ïÎ ÑM?'ù"

"$ÿÈù يدل على ما ذهبنا إليه فإتيانها كان يحوطه غموض اتجاه موقفهم، وشك في عاقبة أمرها معهم ولهذا

معهم ولهذا تمنت الموت قبل هذا في حين أن قولهم "جئت شيئا فريا" كان من وجهة نظرهم تعبيرا عن حقيقة ولم عن حقيقة ولم يداخلهم شك في صحة اعتقادهم، فعبروا عنه بالمجيء.

وقوله تعالى:

"ûüÏ‰»ÁÑ$ `Ï MÝä bÎ $RßÈ? $JÎ $ZÏÙù $ZÏÎ#ä ôã $Ý3ÜÜÏ $YKßÅ& ¢p$%"

فهو عليه السلام قد جاء حقا ليأفكهم عن آلهتهم وهم على علم بهذا فعبروا عن ذلك بالمجيء في حين أنهم حين أنهم كانوا في جهل وشك من حقيقة وعده فطلبوا الإتيان بما جعلوا به من الوعيد برهانا على صدقه.

صدقه.

وهذا يعزز ما ذهبنا إليه أن الإتيان يصحبه شك والمجيء يصحبه يقين.

وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: "7ÏÙƒ ÑÑ9 $B ÉÜÜ$ŠÆ Ï 'Îä! ` ß% 'Îõ ÏM/'»ƒ"

"$ÿÈ™ $ÛŽÅ 8Ï‰d& ÓÍ_èÎ?$Ñ

فالسياق في هذه الآية واضح الدلالة على إثبات علم إبراهيم ويقينه مما جاءه مقابل جهل أبيه في حقيقة ما حقيقة ما يعبد وغموض العاقبة التي تنتظره.

ونخلص في الأخير أن الإتيان تحيط به هالة من الغموض والشك والجهل أما المجيء فتحيط به ثلة من معاني من معاني الجلاء واليقين والعلم والتصديق وتحقق الوقوع ولا يصح أن يقال أنهما بمعنى واحد في أي موضع أي موضع فكيف يجعل كل من الجوهري وابن منظور وابن فارس الإتيان هو المجيء والعكس صحيح.

صحيح.

5.2.3- الترادف بين لفظتي تمّ وكمل

لا يفرق قسم من الدارسين بين دلالة "تم" و"كمل" وتذكر بعض اللغويين: "أن تمّ" من تمام الشيء أي انتهاؤه إلى انتهاؤه إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والنقص ما يحتاج إلى شيء خارج عنه" [60]ص98.بمعنى أن [60]ص98.بمعنى أن التمام يقابله القصان.

ويرى الجوهري أن تمّ الشيء تماما، وأتمّه غيره وتمّمه واستتمّه بمعنىً، وأتمّت الحبلى فهي متمّ إذا تمّت أيام إذا تمّت أيام حملها." [46]ص1877وفسر الشيء ذهب إليه ابن منظور إذ يقول تمام الشيء ما تمّ به، وأتمّ وأتمّ الشيء: جعله تاما." [6]ص52ثم يواصل فيقول: "تمّ على الشيء: أكمله." [6]ص53

فنلاحظ أن ابن منظور قد جعل من تمّ" مرادفة لـ"كمل" بدليل أنه فسرها بها.

يقول ابو هلال العسكري: "التمام اسم للجزء الذي يتمّ به الموصوف ولهذا يقال للقافية تمام البيت ولا يقال ولا يقال له كماله، ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه" [17]ص218

ونخلص هنا إلى أن تمّ" نشعر بنقص قبل قبلها وفي "كمل" لا نشعر بذلك.

ونجد في الاستعمال القرآني خصوصية دلالية في استعمال كل من تمّ" و"كمل"، من ذلك قوله عز وجل: "ÖMÆ?r

وجل: "Ø¶fÈÄ¿Ž óÎ ÓÍ/ 4?ã Ø_ó ß Ø$š• Îr ÆMJÎ. ÖMÆ?r" أي تحققت ونفذت.
وجاء معنى تمّ" في سياق العبارة القرآنية من إتمام الشيء أي انتهاؤه إلى حد لا يحتاج أي شيء خارج عنه خارج عنه ومن ذلك قوله تعالى:"ÿÍÎr ÆM»)‹Ë ÞGÙ" وقوله أيضا: "-I o•Kãø$ Ø tø$ {q'Jï&r

"\#ø šÆE Šë/ö&

أما لفظ "كمل" فقد فسره الجوهري بالتمام واتفق معه في ذلك ابن منظور، يقول: "الكمال: التمام... والإكمال والإكمال الإتمام." [46]ص1813وهنا نلاحظ أن الجوهري لم يستعمل لفظة كمل في شرح "تمّ" لكن عند تفسيره لـ: عند تفسيره لـ: كمل استعمل لفظة "تمّ" أما ابن منظور فقد استعمل كلتا اللفظتين في تفسير بعضهما البعض البعض وهذا يعني أن كل منهما لا يلتمس فروقا بينهما ويعتبرانهما مترادفان.

وجاء استعمال لفظة "كمل" في القرآن الكريم لتفيد معنى حصول ما فيه الغرض، نحو قوله تعالى:

"ولم يقل " ×#Ïß‰. øŽz³ã 7ùï ÑÇçè_‘ #Œ) þèŒ™r &ÉÆøS’Î ÑQ$f& ÿ)W»=0 ÆS<Ãù ÑoÅt ÑÑ© `Jù"

تامة لأن التمام من العدد قد علم، وإنما بقي احتمال نقص في صفاتها.

وقيل : "إنما ذكر العشرة ووصفها بكاملة لا ليعلمنا أن السبعة والثلاثة عشرة بل ليبين أن بصول صيام صيام العشرة يصل كمال الصوم القائم مقام الهدى، وقيل هو كذلك استطراد في الكلام وتنبيه على فضيلة له فضيلة له فيما بين علم العدد وإن العشرة أول عقد ينتهي إليه العدد فيكمل وما بعده يكون مكررا لما قبله قبله والعشرة فيه هي العدد الكامل" [60]ص569

وقوله تعالى: "ÓÉ=Jèï ÑÅæœ ÅMÕÿÕr ÑÅÝƒŠ ÑÅ9 ÅMÙJœ Pö<ÑÅ"

فيقول الزمخشري: " "أكملت لكم دينكم" بمعنى كفيتكم أمر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم ووصلوا إلى إلى أغراضهم ومباغيهم، و "أتممت عليكم نعمتي " بفتح مكة ودخولها آمنين بعد هدم منار الجاهلية ومناسكهم فلا نعمة أتم من نعمة الإسلام" [62] ص446

وعليه فـ"كمل" لا ترادف "تمّ" بدليل وقوع الجملة المسندة إلى "تمّ" معطوفة على الجملة المسندة إلى أكمل أكمل والعطف يقتضي المغايرة ولكل من المفردتين خصوصية دلالية تفترق بها عن الأخرى.

6.2.3- الترادف بين لفظتي "فعل" و"عمل"

يرى ابن منظور أن العمل هو "المهنة والفعل والجمع أعمال، واعتمل الرجل عمل بنفسه وقيل العمل لغيره العمل لغيره والاعتمال لنفسه." [6]ص400

أما الجوهري فيقول في عمل: "عمل عملا وأعمله غيره واستعمله أي طلب إليه العمل." [46]ص 1775

1775

أما ابن فارس فيرى: "أن العين والميم واللام أصل واحد صحيح وهو عام في كل فعل يفعل." [5]ص45

[5]ص45

فنلاحظ أن كل من ابن منظور وابن فارس يجد أن العمل يحمل نفس دلالة فعل بمعنى أنها بنفس المعنى أي المعنى أي مترادفين بدليل أنهما فسرا العمل بالفعل. على عكس الجوهري الذي اكتفى بذكر اشتقاق الكلمة لا الكلمة لا غير.

وللوقوف على ما بين اللفظتين من فروق دلالية نذكر بعض ما جاء في القرآن الكريم بخصوصهما، فنجد قوله فنجد قوله تعالى: "@‹ÿ%$É»t¾'Î 7/‘ @èù #ø. •? Ó%"

وقوله تعالى: "Š$èÎ 7/‘ @èù #ø. •? Ó%"

وقوله عز وجل: "Šq? ãbqß™ `Ï ÓM=Ùã $Br #•ÝÓtƒ Žöz ôÏ ÓM=Ùã $B <§ ÿ¼R @à2 ¾ÉÉ? Pöqf"

"#‰‹ë/ #ãB& ÿqZ•/r $gY•/ b& öq9 Šq?

فنلاحظ أن العمل خص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات وقد ينسب إلى الجمادات كما جاء في سورة جاء في سورة الفيل وسورة الفجر، في حين قلما ينسب العمل إلى تلك وهو يستعمل في الأعمال الصالحة

لصلاحة والسيئة. كما أن الفعل هو التأثير من جهة مؤثر فهو عام والعمل خاص، وعليه فلا يوجد ترادف بين ترادف بين اللفظتين.

7.2.3- الترادف بين لفظتي "الرؤيا" و"الحلم"

جاء في لسان العرب أن "الحلم هو الرؤيا والجمع أحلام" [6]ص304ويقول الجوهري: "الحلم ما يراه النائم" النائم" [46]ص1903وجاء في المقاييس لابن فارس: "الحاء واللام والميم أصول ثلاثة ومنها رؤية الشيء في الشيء في المنام." [5]ص93

فنلاحظ أن كل من ابن منظور وابن فارس قد اكتفى بتفسير الحلم على أنه رؤيا، دون التطرق إلى أي تفسير أي تفسير دلالي آخر، أما الجوهري فقال "ما يراه النائم" ولم يقل ما يحلم به النائم وهذا دليل على أنه أنه يوافق في جعل الرؤيا مساوية للحلم في الدلالة لكن عندما نتفحص مادة "رؤيا" لدى كل واحد منهم نجد أن منهم نجد أن ابن منظور باق على رأيه إذ فسر الرؤيا بالحلم فقال: "الرؤيا ما رأيته في منامك، ورأيت عنك ورأيت عنك رؤًى حسنة... حلمتها، و أرأى الرجل إذا كثرت رؤاه أي أحلامه." [6]ص88وهذا يعني أن الحلم أن الحلم والرؤيا مترادفتين بالنسبة له، أما ابن فارس فلم يستعمل لفظة حلم في تفسير مادة رأى وإنما وإنما قال: "الراء والهمزة ص472-473والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، ويقول الرؤيا الرؤيا معروفة والجمع رؤى." [5]

وعليه يحق لنا أن نتساءل لماذا اكتفى ابن فارس بقوله "الرؤيا معروفة" ولم يستعمل لفظة حلم للدلالة على للدلالة على المعنى المقصود مثلما فسر الحلم بالرؤيا.

فلم تبين لنا المعاجم السابقة الفروق الدلالية بين الحلم والرؤيا، ولمعرفة ذلك وقفنا على بعض الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر لفظتي "حلم" و"رؤيا" فوجدنا:

قوله تعالى: "ûüÏî»èÎ Ä»-ôm{ $Ê@ƒr'Î/ (#ÿrâ$Br Ö»-ôm& ¨ó»ôÊ& (#þ

قال الزمخشري: "إن معنى قوله تعالى "أضغاث أحلام" تخاليطها وأباطيلها، وما يكون منها من حديث نفسي حديث نفسي أو وسوسة الشيطان" [57]ص 140 بمعنى أن الله عز وجل قد خص "الأحلام" بأنها أضغاث مشوشة إذ يقول أضغاث مشوشة إذ يقول أيضا عز وجل: "@/ %$#pb{ & Ê0ó» {ß &ô=»¥@"

أما قوله تعالى: "rB$ {ß tb Î@ Îr@ƒ ƒ@ $# Fô=»¥A Î@è» îÏÜüû" فقد فسرها الزمخشري بقوله: "أنهم إما أن يريدوا بالأحلام المنامات الباطلة خاصة، فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فإنما التأويل للمنامات الصحيحة الصحيحة الصالحة، وإما أن يعترفوا بقصور علمهم في تأويل الأحلام" [57]ص140

فنفهم من تفسير الزمخشري أن الأحلام ليست للمنامات الصحيحة الصالحة وعليه ليس المقصود بالحلم الرؤيا.

بالحلم الرؤيا.

كما فسرها كل من ابن منظور والجوهري وابن فارس في معلجمهم، لأن الرؤيا كما هو معروف لدينا لها تأويل لدينا لها تأويل وعليه فهي المقصودة بالصدق والتحقق، وتخصص دلالة حلم على الخلط والتشويش والمنامات والمنامات الباطلة غير الصالحة بدليل قوله تعالى:

"rR»‰%‰¥r¥ç & b ƒ»Ï•ôÏ°ÜŠÐ ، %© ¹ |‰%M|$9ã•$ƒ$ (ß$R. < °Ï7 tbû Ï“ $%#B Ös Å¤Züû" فالآية الكريمة

تعرض لنا لرؤية سيدنا إبراهيم عليه السلام، تلك الرؤيا الصادقة المتحققة الوقوع وفي هذا الصدد يقول يقول الزمخشري: "الرؤيا مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة." [57]ص607

وقوله تعالى: "%$A ƒ©_0 ŵ ?ƒ Ã¥ Ê0 âãƒ$8 ã?# Ĵz-qÏ7 "

وقوله أيضا: "7'/M ̈d»‹ # ?Ûrƒ@ âãƒ» ' B̈ ` %6@ %6 _è-g$ rÎ' m¥$" ويشير السياق الكريم

إلى صدقها وتحقق وقوعها فهي ليست أضغاث أحلام فقد ميزت العبارات القرآنية بين دلالة "الرؤيا" على الصدق على الصدق وتحقق الوقوع وبين "الحلم" الدال على ما يراه النائم من خلط غير صالح للتأويل وهواجس ورموز وهواجس ورموز مشوشة ومن هنا نقول لا ترادف بين لفظتي "الرؤيا" و"الحلم"

8.2.3- الترادف بين لفظتي "الريب" و"الشك"

لم يفرق لنا بعض أهل المعاجم بين الريب والشك، لأنه شائع استعمال لا ريب فيه بمعنى لاشك فيه فهذا الجوهري مثلا يجعل من الريب والشك مترادفين فيقول "الريب : الشك، والريب ما رابك من الأمر، والاسم الأمر، والاسم ريبة، وهي التهمة والشك" [46] ص141 ويقول ابن منظور "الريب والريبة تعني الشك، والظنّة والظنّة والتهمة." [6] ص384 أما ابن فارس فقد ذكر أن "الريب هو شك وخوف." [5] ص 463 فكل من الجوهري الجوهري وابن منظور وابن فارس يتفق على أن الريب هو الشك مع إضافات خاصة بكل واحد منهم لهذه الدلالة. منهم لهذه الدلالة. فالجوهري أضاف التهمة وابن منظور أضاف الظنّة والتهمة وابن فارس أضاف الخوف، ومع هذه الخوف، ومع هذه الإضافات إقرار منهم على أن الريب لايرادف الشك فكيف فسر كل منهم الريب بأنه شك؟

بأنه شك؟

وعندما نظرنا في تفسير لفظ الشك لدى كل واحد منهم في معجمه وجدنا ما يلي:

الجوهري وابن منظور استقرا على تفسير الشك بالخلاف فقالا "الشك: خلاف اليقين." ونفسه قال به ابن فارس وهو ابن فارس وهو أن "الشك خلاف اليقين" [46] ص174

فكلهم قد اتفقوا على نفس الرأي ولم ينكر واحد منهم لفظة الريب في تفسير الشك على عكس ما رأيناه سابقا رأيناه سابقا في تفسير الريب. وهذا يعني وجود فريق دلالية بينهما وهذا ما يهدينا إليه الاستعمال القرآني القرآني للفظتين.

يقول تعالى: "[illegible]" يقول الزمخشري في تفسير الآية الكريمة:

"الريب: مصير رابني إذا حصل فيه الريبة، وهو قلق النفس واضطرابها" [57] ص86 وقوله عزوجل: "[illegible]

عزوجل: "[illegible]" للدلالة دائما على الاضطراب النفسي والقلق،

والقلق، ومثل هذه الآيات كثيرة في كتاب الله عز وجل، فالريب في الآيات الكريمة مرتبط بالقلق والاضطراب

والاضطراب النفسي الذي هو خطر بالكفار فقط لأن الله قد أبعد هذه الصفة عن المؤمنين وأنزل عليهم الطمأنينة

عليهم الطمأنينة وقوة اليقين نحو قوله تعالى: "ÏM<Ù =ƒ‘ žv ÐQ‘Ï Ä $Y9$RBB$_ 7RÎ) $Y/‘" "

أما لفظ "الشك" فهو "اعتدال النقيض عند الإنسان وتساويهما وذلك يكون لوجود أمارتين متساويتين عند عند النقيضين أو لعدم وجود الأمارة فيهما، والشك ربما كان في الشيء، هل هو موجود؟ أو غير موجود؟ وربما موجود؟ وربما كان في جنسه، من أي جنس هو؟ وربما كان في بعض صفاته وربما كان في الغرض الذي لأجله أوجد.

الغرض الذي لأجله أوجد.

يقول تعالى: "`B =»FÅ6 ‰bra•øƒ šú ï‰$Ê«ó ù š• øÎ) $ZØ‘R& $ÆB @© ’Î MZä bÎù

يقول الزمخشري في تأويله للآية الكريمة: "هناك فرق بين قوله تعالى لرسوله: "فإن كنت في شك مما 7Îi%

في شك مما أنزلنا إليك" مقارنة بخطابه للكفرة "5=ƒÈÆ ÇZB @© ’Å$ ÑÎÎr في الآية الأولى كأنه قيل

قيل له فإن وقع لك شك وخيل لك الشيطان خيالا منه، وفي الآية الثانية إثبات الشك على سبيل التأكيد التأكيد والتحقيق مع وقوع الشك موصوفا بأنه مريب، في حين وقع لفظ "الشك" في الآية الأولى في تركيب الشرط تركيب الشرط الذي هو تعليق شيء بشيء من غير تعرض لإمكان وقوع شيء منهما لقوله تعالى "فاسأل الذين يقرءون "فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك"

ونخلص في الأخير أن الاستعمال القرآني يشهد بمنع ترادف اللفظتين "ريب وشك" فالأول فيه قلق النفس واضطرابها النفس واضطرابها وانتفاء طمأنينتها والثاني لا يعني هذه وإنما هو الدلالة على اعتدال النقيضين عند عند الإنسان وتساويهما ولأن القرآن الكريم يفرق بين دلالتيهما فقد جاء "الشك" في بعض المواضع موصوفا بأنه موصوفا بأنه مريب وعليه فهما غير مترادفين.

9.2.3- الترادف بين لفظتي "السبيل" و"الطريق"

لا تفرق لنا بعض المعاجم العربية تفريقا واضحا بين لفظتي السبيل والطريق وتطلق استعمالها على أساس أساس ترادفهما، فكل من الجوهري وابن منظور يفسر السبيل بالطريق فيقول: "والسبيل: الطريق، يذكر ويؤنث." يذكر ويؤنث." [46] ص 262 وفس الرأي قال به ابن فارس في المقاييس: "والممتد طولا السبيل وهو الطريق، الطريق، سمي بذلك لامتداده." [5] ص129

وقد فرق أبو الهلال العسكري بينهما بقوله: ""السبيل" تطلق على الطريق الحسي وعلى الطريق المعنوي، المعنوي، بمعنى الوسيلة وعلى طرق الهداية والخير أو طرق الضلالة والشر. أما "الطريق" فهو السبيل الذي السبيل الذي تطرقه أرجل السالكين يذكر ويؤنث وأطلق توسعا على المسلك الذي يسلكه الإنسان محمودا أو محمودا أو مذموما لأنه يسير عليه." [17] ص246

ولا يبدو لنا ما قاله أبو هلال العسكري يضع فرقا دلاليا واضحا بين "السبيل" و"الطريق" فكل منهما يدل في يدل في الجانب الحسي والجانب المعنوي على ما يدل عليه الآخر دون فرق في دلالتهما فضلا عن استعماله لكل استعماله لكل لفظة في تفسير الأخرى فأين الفرق إذن؟

وعند النظر في تفسير معنى الطريق وجد الجوهري يفسرها بالسبيل بقوله: "الطريق السبيل، يذكر ويؤنث" [46] ويؤنث" [46] ص1513. وفس القول نقله عنه ابن منظور وهذا تأكيد واضح على ترادفهما في نظرهما.

أما ابن فارس فلم يستعمل لفظ "السبيل" في شرح معنى "الطريق" وإنما اكتفى بالقول: "الطريق: شيء يعلو شيء يعلو الأرض، فكأنها قد طورقت به وخصت به." [5] ص 156

ولا يتضح لنا الفرق بين دلالة اللفظتين إلا من خلال استقراء المواضع التي وردت فيها لفظتا "السبيل" "السبيل" و"الطريق" في الإعجاز المبين فتزول هذه التساؤلات، ذلك أن الاستعمال القرآني يكشف عن خصوصية دلالية عن خصوصية دلالية لكل منهما.

"فالسبيل أعم في الاستعمال من الطريق فيقع على ما يقع عليه الطريق وعلى ما يقع عليه." [63] ص185 بمعنى ص185 بمعنى أن هذه الوجوه يغلب عليها الدلالة على الأمور المعنوية بحيث كثر مجيء لفظ "السبيل" دالا على

"السبيل" دالا على معنى طالعة الله تعالى نحو قوله تعالى: "

"

كما يكثر استعمالها للدلالة على دين الله الحنيف نحو قوله تعالى: "، كما قد ورد

ورد "السبيل" في القرآن الكريم دالا على معناي أخرى حسب مقتضى السياق، إلا أنه يغلب على هذه الدلالات هذه الدلالات الجوانب المعنوية، وفي مقدمتها بما سبق ذكره أي طاعة الله تعالى ودينه الحنيف وهداه.

وهداه.

أما لفظ الطريق فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع مختلفة حيث أفاد الدلالة على المعنى الحسي كما

الحسي كما في قوله تعالى: "، كما قد يأتي للدلالة على الجانب المعنوي بمعنى

بمعنى طريق الهدى مثل قوله تعالى:

"

"

ونخلص في الأخير أن لفظ "السبيل" في سياق العبارة القرآنية ورد غالبا للدلالة على الخير ولا يكاد اسم اسم "الطريق" يراد به الخير إلا مقترنا بوصف أو إضافة تخصه لذلك، وعليه فلا ترادف بين الفظتين.

الفظتين.

10.2.3- الترادف بين "الحلف"و"القسم"و"اليمين"

الحلف، القسم، اليمين ألفاظ تبدوا متقاربة في الدلالة، ذلك أنه غالبا ما تستعمل الواحدة منها في تفسير تفسير الأخرى، فيتحول ذلك التقارب إلى ترادف بينها فهل هي متقاربة فقط في المعنى أم مترادفة.

ومن خلال استقراء ما جاء في المعاجم العربية حول تفسير معنى هذه الألفاظ، نتوصل إلى أن معاجمنا تعدها من معاجمنا تعدها من المترادفات بحيث تفسر الواحدة منها بالأخرى، فالجوهري وابن منظور مثلا يفسران الحلف يفسران الحلف بالقسم فيقول: "حلف أي أقسم." [46] ص1346.والعكس صحيح فيقول: "القسم مصدر قسمت الشيء قسمت الشيء فانقسم، وأقسمت: حلفت" [46] ص2010وهذا ما نقله ابن منظور من بعده في معجمه لسان العرب. لسان العرب. فنخلص إلى أن اللفظتان مترادفتان.

أما ابن فارس فيقول في حلف: "الحاء واللام والفاء أصل واحد وهو الملازمة: يقال حلف، يحلف، حلفا، وذلك أن حلفا، وذلك أن الإنسان يلزمه الذنب عليها" [5] ص92

وقد فرق أبو هلال العسكري بين الحلف والقسم فقال: "القسم أبلغ من الحلف،لأن معنى قولنا أقسم با أنه صار با أنه صار ذا قسم با، والقسم الصيب، والمراد أن التي أقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه ودفع عنه الخصم با، والحلف من قولك سيف حليف أي قاطع مطرٍ، فإذا قلت حلف با فكأنك قلت: قطع المخصمة قلت: قطع المخصمة با، فالأول أبلغ لأنه يتضمن معنى الآخر مع دفع الخصم، ففيه معنيان، وقولنا حلف يفيد وقولنا حلف يفيد معنى واحد وهو قطع المخصمة فقط." [17] ص47

فرغم ما قاله أبو هلال يبقى مجرد تنظير لا شاهد ولا دليل عليه إل الظن.

ولا يتبين لنا الفرق بين الألفاظ السابقة إلا من خلال الإعجاز البياني، وهذا ما استقرأته بنت الشاطئ لبعض الآيات المحكمات "توجب أن الحلف يقوم مقام الحنث باليمين والكذب وعدم الوفاء" [64] ص204 لقوله

ص204 لقوله تعالى: "

"

وقوله تعالى: "ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم" وبهذا يكون للحلف خصوصية ينفرد بها وهي اشتماله على الحنث على الحنث باليمين، فلا يقال إلا إذا أريد الكذب.

أما القسم فقد دل حسب استقراء بنت الشاطئ دائما "على استعماله في الأيمان الصادقة في القرآن الكريم"[64] الكريم"[64] ص223-224

وقد جاء موصوفا بالعظمة نحو قوله تعالى: "

وقوله أيضا: " وهذا دليل على نفي الترادف

الترادف بين "الحلف" و"القسم".

أما اليمين فيقول الجوهري :" اليمين القسم... وقال أبو عبيد: كانوا يحلفون باليمين: فيقولون يمين الله..."[46] ص 2219

فلاحظ أن الجوهري قد استعمل كل من اليمين والقسم والحلف على نفس الدلالة، أما ابن فارس فقال: "سمي الحلف فقال: "سمي الحلف يمينا لأن المتحالفين كأن أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه" [5] ص159 وعلى هذا وعلى هذا الأساس اليمين ليس قسما في نفسه ولا حلف لأنه يقترن بهما فقط. فلا يصح عده مرادفا لهما، ومما لهما، ومما يلاحظ في اليمين افتقاره إلى غيره، إذ نقول حلف يمينا، وأقسم يمينا ولا نقول يمن يمينا، وهذا يمينا، وهذا يؤكد أن معنى اليمين دخيل على القسم والحلف.

والذي نخلص إليه في الأخير أن كل من الحلف والقسم واليمين ألفاظ متباينة الدلالة، لا ترادف بينها وإن بت وإن بت متقاربة فالحلف يقوم مقام الحنث والقسم يكون لما يصدق من الأيمان، وأما اليمين في نفسه فليس نفسه فليس قسما، فكل لفظ من هذه الألفاظ يراعي جانبا ليس في صاحبه ولذلك لا يصح القول بترادفهما.

بترادفهما.

11.2.3- الترادف بين لفظتي "النبأ" و"الخبر"

عند البحث في معاجمنا العربية عن معنى كل من لفظ: النبأ والخبر، فإننا نجد نقص في تحديد معناهما معناهما بدقة فالجوهري في معجمه الصحاح يفسر النبأ بالخبر فيقول: "النبأ الخبر، تقول نبأ ونبّأ، أي أي أخبر." [46] ص74.ونفيه رأي ابن منظور إذ يقول في النبأ: "النبأ: الخبر والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ نبأ أي خبرا" [6] ص7.فالقارئ يفهم من هذا التفسير أن نبأ مرادفة لخبر، وعند البحث عن معنى "الخبر" في "الخبر" في كلا المعجمين السابقين وجدنا الجوهري لم يذكر لفظ النبأ في تفسيره للخبر على عكس ابن منظور ابن منظور الذي فسر "الخبر" بـ"النبأ" حيث جاء في اللسان : "خَبَرْتُ بالأمر أي علمته والخبر ما أتاك من نبأ أتاك من نبأ عمن تستخبر، وأخبره أنبأه." [6] ص12

وجاء في معجم مقاييس اللغة فس الشيء حيث فسر النبأ بالخبر والعكس صحيح إذ يقول: "النون والياء والهمزة والياء والهمزة قياسية الإتيان من مكان إلى مكان... ومن هذا القياس النبأ هو الخبر لأنه يأتي من مكان مكان إلى مكان، والمنبئُ المخبرُ." [5] ص385وقال في الخبر: "الخبر: العلم بالشيء." [5] ص239.

أما أبو هلال العسكري فيرى أن "النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبر ويجوز أن يكون الخبر بما الخبر بما يعلمه وبما لا يعلمه." [17] ص69.

ويقول الراغب : "النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم، أو غلبة الظن، ومعنى ذلك أن النبأ حقه أن حقه أن يتعرى من الكذب كالتواتر." [60] ص622. فكل من الراغب وأبو هلال يتفق على أن النبأ هو كل جديد كل جديد نعلم به شخصا آخر فلاحظ أن الغموض لا يزال يغشى المعنيين ولا يتضح إلا من خلال استقراء المواضع

استقراء المواضع القرآنية التي ورد فيها لفظ "النبأ" قد أفاد الدلالة على معنى العلم في جميع مواضعها مواضعها الواردة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: "

" وقوله أيضا: "

"

وقوله أيضا:

"

وعليه فمن خلال هذه المواضع القرآنية التي وردت فيها يتبين لنا دقة ما أشار إليه الراغب في "النبأ" من "النبأ" من حيث أنه عظيم الشأن، فضلا عما يتضمنه السياق من معنى العلم بهذه "الأنباء" ولا تصلح لفظة لفظة "الخبر" لمثل هذه الدلالة، فإن قيل قد قال الله تعالى: "

" قلنا "إن كان النبأ شيئا عظيما فحقه أن يتوقف فيه، وإن علم وغلب صحته على الظن حتى حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين." [60] ص622.

"واعلم أن التركيب جاء مصدرا بـ"إن" الشرطية المقتضية للتعليق في الممكن لا بالحرف المقتضى للتحقيق وهو للتحقيق وهو "إذا" وفي ذلك إشارة إلى أن الأمر يقتضي أن لا يعتمد على كلام الفاسق ولا يبني عليه الحكم، عليه الحكم، فقال تعالى: "فتبينوا" لأن مجيء الفاسق للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالكذب، إنما كان بالكذب، إنما كان على سبيل الندرة وأمر بالتثبت عند مجيئه لئلا يطمع في قبول ما يلقيه إليهم، وبناء ما وبناء ما يترتب على كلامه، فإذا كانوا بمثابة التبين والتثبت كف عن مجيئهم بما يريد" [65] ص109

فإن قيل اجتمع الفظان في قوله تعالى: "

قلنا هذا دليل على أن "النبأ" لا يحتمل الكذب، عكس "الخبر" الذي يحتمل التكذيب.
أما لفظة "الخبر" فهو الكلام الذي يفيد به المتكلم السامع واقعة من الواقعات وفي الكتاب العزيز أمثلة أمثلة على ذلك نحو قوله تعالى:

"ÄÅí2 $k]Ë /a<ï$«™ #Y$R ÅMó$ä þõ¾ûÎdL{ ó› qÃ A$% ëõ"

وقوله أيضا:

"ðä‘$6-z& ¢qèÐr ûïÍÉÁ9$r ÓaZÏ ûï‰ó» f ÚÏÖO=èR ÓÍ©n ÑaTqèZ9r"

وهكذا نخلص أنه لا ترادف بين النبأ والخبر.

12.2.3- الترادف بين "الأجر" و"الثواب" و"الجزاء"

جاء في معجم الصحاح للجوهري: "الأجر: الثواب" [46] ص576 وقال ابن منظور: "الأجر: الجزاء على العمل، تقول أعطيته من أجر، والأجر الثواب" [6] ص77 وفي هذا إشارة واضحة أن الجوهري قد جعل من الأجر قد جعل من الأجر مرادف للثواب على غرار ابن منظور الذي جعل من الأجر، الجزاء، الثواب مترادفات حاملة مترادفات حاملة لنفس المعنى.
وهذا ما قال به الراغب فسر الأجر: "بما يعود من ثواب العمل دنيويا كان أو أخرويا" [60] ص12 وقال أيضا: وقال أيضا: "الأجر يقال فيما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد ولا يقال إلا في النفع دون الضر." [60] ص12.
الضر." [60] ص12.
أما ابن فارس فقد فسر الأجر بقوله: "الهمزة والجيم والراء أصلان يمكن الجمع بينهما بالمعنى، فالأول الكراء فالأول الكراء على العمل والثاني جبر العظم الكسير... والمعنى الجامع بينهما أن أجرة العامل كأنها شيء كأنها شيء يجبره حاله فيما لحقه من كد فيما عمله." [5] ص62

ولنا أن نوافق الراغب على اختصاص الأجر بالنفع أما أن يكون عن عقد أو ما يجري مجراه، فيقتضه قوله تعالى

فيقتضه قوله تعالى على لسان إحدى ابنتي شعيب: "

وسيدنا موسى عليه السلام حين سعى لهما لم يشترط أجرا عليهما ولا ما يجري مجراه.

والذي ذهب إليه في الأجر أنه ما يؤتى للمرة مقابل عمل دنيوي أو أخروي تم إنجازه أولا ويختص بالنفع دون

بالنفع دون الضر واستقراء اللغة في القرآن الكريم يهدي إلى هذا المعنى نحو قوله تعالى: "

فالأجر هنا مقابل مادي ينتفع به على عمل دنيوي أشترط إنجازه

إنجازه أولا. ومثل ذلك قوله تعالى: "

فكان الأجر هنا مرهونا بتحقيق الغلبة على موسى عليه السلام، وحين لم تتم الغلبة لم ينل الأجر، وهو ما

وهو ما ينتفع به ومثله قوله تعالى: " وهنا كان الأجر مغفرة وجنات على عمل أخروي،

عمل أخروي، وهذا يعني أنه بعد إنجاز العمل.

أما الثواب فيرى الجوهري وابن منظور أنه "جزاء الطاعة" [46] ص145.أما ابن فارس فيجد أن "الثواب مشتق

"الثواب مشتق من أصل صحيح يدل على العود والرجوع... والثواب من الأجر والجزاء أمر يثاب إليه" [5] ص394.

إليه" [5] ص394.

والثواب عند الراغب: "ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله فيسمى الجزاء ثوابا تصورا أنه هو هو، ألا ترى

هو، ألا ترى كيف جعل الله تعالى الجزاء نفس الفعل في قوله: "

ص108. [60] "

فنلاحظ أن الراغب قد جعل اللغويين في الثواب على ما يرجع من جزاء العمل، أما أن يكون الجزاء الفعل الجزاء الفعل نفسه فليس في نص المذكورة ما يشهد له بذلك، وإنما صرحت برؤية الأعمال، ورؤية الأعمال شيء الأعمال شيء والحساب والجزاء شيء آخر. وربما كان الفرق بين الأجر والثواب أن الأجر يكافئ العمل والثواب العمل والثواب ما زاد على ذلك.

كما أن القرآن الكريم جعل الأجر عاما يكون من الله عز وجل لقوله تعالى: "

ويكون بين الناس أيضا لقوله تعالى: "، في حين لم

لم يذكر القرآن الكريم الثواب مسندا للبشر، فكأن الثواب خاص بالله تعالى والأجر عام.

وثالث هذه الفروق أن الأجر يكون على الأعمال فقط في حين أن الثواب يكون على الأعمال والأقوال معا لقوله والأقوال معا لقوله تعالى: " وكذا قوله

قوله تعالى: "

"

فكان الثواب في هذه الآية عقب أقوال ذكرت على سبيل الدعاء، وعليه فوجود هذه الفروق بين الأجر والثواب الأجر والثواب تدل على عدم ترادفهما.

أما الجزاء فيقول ابن منظور أنه "المكافأة على الشيء والجزاء يكون ثوابا ويكون عقابا." [6] ص 278 في في حين يرى ابن فارس "أن الجيم والزاي والياء قيام الشيء مقام غيره، ومكافأته إياه." [5] ص455 فهذا فهذا اتفاق واضح على أن الجزاء هو مكافأة، وعلى هذا التعميم ورد الجزاء في القرآن الكريم فقال تعالى: تعالى: "وقوله أيضا: "

"، فنلاحظ أن الله تعالى قد ذكر الجزاء مرة مع الحسن وأخرى مع السيئ والجزاء على هذا العموم

على هذا العموم يعادل الثواب من حيث أن كل منهما يقال في الخير والشر،، ولكن ما وجدناه من فروق

فروق ذكرناها في الثواب لا نجد لها صدى في الجزاء، ثم إن عامل الاشتقاق يرد كل لفظ إلى اعتبار يختلف عن اعتبار يختلف عن الآخر، فالثواب يطلق باعتبار رجوعه وعودته إلى مستحقه، أما الجزاء فيطلق باعتبار قيامه باعتبار قيامه مقام غيره، وبذلك يكون الجزاء غير الثواب ولا يوهب منابه فكيف يجعل ابن منظور الثواب هو الثواب هو الجزاء والأجر ثوابا؟

13.2.3- الترادف بين لفظتي "الغنى" و"الثراء"

جاء في بعض المعاجم العربية "الغنى" يعني "الثراء" فقد ذكر ابن منظور في معجمه لسان العرب فقال: "استغنى فقال: "استغنى الرجل: أصابه غنى، قال أبو عبيد أغناه الله الرجل حتى غني أي صار له مال." [6] ص134.

ص134.

كما أشار الفيروز أبادي إلى "أن الغنى ضد الفقر" [24] ص370. وهذا نفسه ما ذهب إليه ابن سيده.

ويفهم من هذه الإشارة أن "الغنى" يقابل ما يماثل "الثراء" وبعد الاحتكام إلى المواضع القرآنية التي وردت وردت فيها لفظتي "الغنى" و"الثراء"، توصلنا إلى أن هناك فرق بين دلالة كل لفظة. بحيث دلت لفظة "الغنى" لفظة "الغنى" على غنى النفس، وإن لم يوجد مال، على عكس الثراء الذي لا يكون إلا بالمال ما لم يستعمل يستعمل استعمالا مجازيا وقد دلت الآيات الكريمة التالية على ذلك:

قال تعالى: "ÇÚöF$# ÅV ºq»Jï¡9$# 'Î#Œ$B (reãÝR$è@è"

وقوله أيضا: [3] "bqãZÏBsŒãŠ ÓÍ_øé$Br "ãÓ« `Ï «!$ŠÆ Ï NãZã

وقوله أيضا: "Ïnãã ÓÍ_øãŠ Pöq"

وقوله تعالى: "8qã_ `Ï ÓÍ_øãŠr ßÜöç„Š ، 8ÎÑ `Ï Š)P$èÛ Ïnç§ 8"

وقوله عز وجل: "@ÿèGöŠùù $ÏÎ b%. (Br"

ففي جميع هذه الآيات ثلاث لفظة "الغنى" على القناعة والصبر وغنى القلب أي أمور مسندة إلى غير المال، المال، كالاستعفاف في الآية الأخيرة الذي نلمس دلالة الغنى.

أما لفظة "الثروة" أو الثراء فلم يرد في استعمال القرآن الكريم لهذا يبدو لنا أن مفردة الغنى أقرب إلى إلى غنى النفس والقلب والقناعة من "الثراء" التي يقصر مدلولها على المال وعليه فلا ترادف بين اللفظتين.

اللفظتين.

14.2.3- الترادف بين لفظتي "اللهو" و"اللعب"

أشارت بعض المعاجم العربية إلى أن "اللهو" هو "اللعب" حيث جاء في الصحاح ولسان العرب أن: "اللهو: ما "اللهو: ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب... واللهو: اللعب" [46] ص347.

أما ابن فارس فيقول: "اللهو يدل على شغل عن شيء بشيء" [5] ص213 فنلاحظ أن كل من الجوهري وابن منظور وابن منظور وابن فارس قد اتفقوا على أن اللهو هو الاشتغال بشيء عن شيء آخر واللعب به. فهل معنى هذا أن معنى هذا أن اللهو مرادف للعب؟

وحتى يتبين لنا القول الفصل، نتدبر المواضع التي وردت فيها لفظتا: "اللهو" و"اللعب".

فقد فرق الاستعمال القرآني بين دلالة اللفظتين: "فاللهو" جاء ذكره في الآيات الكريمة التالية:

قوله تعالى: "xÎ9r Ïè¡9 $<‰9$#ur ÏNºuŽ$ÒJRÎ)"

وقوله أيضا: "ÈÏê9r qqG9 xzv) $‹R$!$äq‹ s%$ÍÉ»d $Br"

وقوله عز وجل: "âqqG9r ÈÏê9 xzv) $ŠR$!$äq‹ s%$$Br"

بمعنى أن الأعمال التي نتناولها في هذه الحياة الدنيا إلا لعب ولهو إذا قيست بأعمال الآخرة وأن الحياة الحياة الدنيا ما هي إلا لعب إذا قيست بالآخرة. فالملاحظ في التراكيب القرآنية السابقة أن لفظ "اللهو" جاء "اللهو" جاء معطوفا على لفظ "اللعب" أو العكس، وقد ذكر أهل اللغة أن العطف يقتضي المغايرة.
ودقة الاستعمال القرآني تستبعد في مثل هذا المقام أن يكون فيه ما يعد من عطف التفسير، وإنما "اللهو" وإنما "اللهو" مشغلة بغير المجدي، تكون بلعب وغير لعب، ويشير سياق العبارة القرآنية إلى صنوف متنوعة من

qèr ، Ó¢ëq„ 8äl` `B $B&r" متنوعة من "الملاهي" الشاغلة فقد تكون شخصا في مثل قوله تعالى:

qèr ، Ó´ øt "4 8=? qZã MR'ù معنى "تلهّى" تصرف وتشغل بغيره. وقد تكون أموالا وأولادا نحو قوله

وأولادا نحو قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله." بمعنى لا يكون يكون اهتمامكم بأموالكم وأولادكم سببا في انصرافكم عن القرآن وتعاليمه.

وتكون "الملاهي" تجارة وبيعا لقوله تعالى: "Ï‹¢ $Ì øŒÎ `ã ìø Ÿwr ¤»gB ¼ã ÍŽÎ¢ xzv A%`Í"

بمعنى "ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهي عن التهافت فيها والإشتغال عن الصلاة والعبادات بها والعبادات بها "[60] ص586. ألا ترى إلى قوله تعالى "ليشهدوا منافع لهم" بمعنى لا يشغلهم عن ذكر الله شيء الله شيء من أمور الدنيا وصفوة القول أن إشارة الراغب بـ"اللهو" "لعب لا يعقبه نفع قريبة من فهم الصوص الصوص القرآنية فـ"اللهو" لا يطلق "اللعب" بل هو مشغلة بغير نفع، وبغير المجدي وقد تكون بلعب أو بغيره، بلعب أو بغيره، ومنه فلا تراف بين "اللعب" و"اللهو".

15.2.3- الترادف بين لفظتي "الفؤاد"و"القلب"

يبدو لبعض الدارسين أن دلالة "الفؤاد" تطابق "القلب"ولا تخرج عنها، فعندما بحثنا عن معنى لفظة "الفؤاد" "الفؤاد" في بعض المعاجم العربية لم نتوصل إلى فرق وضح بينهما فالجوهري وابن منظور كلاهما قد فسر قد فسر "الفؤاد بالقلب" [46] ص165و"القلب بالفؤاد" [46] ص3713

وتدبر وضع "الفؤاد" في الإعجاز المبين دلت عليه آيات متعددة نذكر منها قوله تعالى: "•È à¾R yx ärr

ÖÉé Š#sè x7ô &r" ، وقوله عز وجل: " 8Š#sè ¾ïÎ ÆMÎm¢ $B ÈÉ¾"9$ä$6R& ôÏ 7øã •È à¾R

" # &‘ $B Š#sðÆ$ > < . $B" وقوله أيضا: "ñÌ»ù 4† ›qã

إن إيتاء لفظ" الفؤاد" يأتي لتخليص هذه اللفظة من حس العضوية الذي تدخل على دلالة لفظ "القلب"، إذ يستعمل

إذ يستعمل "القلب" بمعناه العضوي كما في قوله تعالى: "$B _ èø•Ï ª! $ Ïøè_ ’Î Éú ïÏ7tƒ

_ïÏÏ¾" [6] فالقلب هنا "اللحمة الصنوبرية الشكل المستقرة في التجويف الأيسر من الصدر ولا يستعمل الفؤاد

يستعمل الفؤاد بهذا المعنى قط." [64] ص 178 كما نجد في النصوص القرآنية أن "القلب" يعبر به عن المعاني

المعاني التي تخص به، ومنها "الروح" كما في قوله تعالى: "/=óÏ ÏÏ ÆÆ qè ÛU s Å$Y •Å "

وكذلك يعبر بلفظ "القلب" عن العلم والفهم نحو قوله تعالى: "Îbî ’Î Ï Œ 7 ! Ï 2 •ò 3 Ï J` . ¾Ï 9 b

" كما دل على الشجاعة وتعود الصبر على الشدائد حيث قال العزيز الجليل: "ër ¾Ï 9 4?ã ÏÎ=Ïr ø

" P#‰ÆF $ïÎ MÎmr ïà6 Îqè 4?ã

وخلاصة القول أن الاستعمال القرآني للفظة "القلب" قصد به معناه العضوي، وجاء في كثير من الآيات الكريمة الآيات الكريمة للدلالة على شتى الانفعالات والعقائد مثل الرأفة، الرحمة، التطهر، الخوف، الإيمان، التقوى، التقوى، الشك، الريب، النفاق، الكفر... الخ

وبعد هذا العرض لعل من المفيد أن نقول أن إشراك لفظتي الفؤاد والقلب في الدلالة على الأمور المعنوية لا يدل على أنهما مترادفتين فالقرآن الكريم يفرق بينهما في مواضع الشك ومن مثله قوله تعالى:

تعالى:

$gîÒ¼ 4?ã $Ÿ€Ö/§ b& ŵqö9 ¾ïÎ " Ï‰ÆÇ9 ôNŠ$Ÿ2 bÎ) ¼çñ•»ù 4† ›qãèÏÛé&#sè x7ô¹r"

"šú üÏÏ%s3ø9$#`Ï šc qãèÏ

16.2.3- الترادف بين لفظتي "فؤاد" و"قلب"

لم تفرق لنا بعض المعاجم العربية تفريقا واضحا بين لفظتي "فر"و"هرب"، بحيث يستعملان على أساس ترادفهما أساس ترادفهما بدليل أنه جاء في الصحاح: "فر، يفر، فرارا أي هرب" [46] ص780.

ويقول ابن منظور أن "الفرار هو الروغان والهرب" [6] ص217

أما ابن فارس فيرى أن "الفرار هو الانكشاف" [5] ص438 ويصاحب الخوف معنى الانكشاف في الاستعمال القرآني نحو قوله عز وجل: ".(ÒÑÐÏÎÍÌËÊÉÈÇÆÅÄÃÂÁÀ¿¾½¼»º¹¸¶µ´³²±°¯®¬«ª©¨§¦¥¤£¢¡ " فنلاحظ في الآية

في الآية الكريمة ثلاث مراحل هي : الانكشاف، الخوف، الهروب، ولا يخفى ما في هذه الحالة من سرعة العدو طلبا سرعة العدو طلبا للمكان الآمن ومثله قوله أيضا: "ÚÙØ×ÖÕÔÓÒÑÐÏÎÍÌËÊÉÈÇÆÅÄÃÂÁÀ¿¾½¼»º¹¸¶µ´³²±°¯®¬«ª©¨§¦¥¤£¢¡ " فنلاحظ أن الله عز وجل

عز وجل قد رتب الفرار في هذه الآية الكريمة على الخوف ومثله أيضا قوله تعالى: "ÚÙØ×ÖÕÔÓÒÑÐÏÎÍÌËÊÉÈÇÆÅÄÃÂÁÀ¿¾½¼»º¹¸¶µ´³²±°¯®¬«ª©¨§¦¥¤£¢¡

وفي هذه الآية الواو تفيد العطف ولا تفيد الترتيب، "ÚÙØ×ÖÕÔÓÒÑÐÏÎÍÌËÊÉÈÇÆÅÄÃÂÁÀ¿¾½¼»º¹¸¶µ´³²±°¯®¬«ª©¨§¦¥¤£¢¡

الترتيب، فتكون المراحل الثلاث على حالها، الاطلاع وهو الكشف أولا، فالخوف والرعب ثانيا، فالإسراع في الهرب فالإسراع في الهرب إلى مكان آمن ثالثا وهذا معناه أن الفرار تحيط به معاني الظهور والخوف والإسراع.

والإسراع.

أما الهروب فقد فسره الجوهري بقوله "الهرب: الفرار" [46] ص68 وهذا ما قاله ابن منظور، ونفسه قال به قال به ابن فارس "الهاء والراء والباء كلمة واحد هي هرب إذا فر" [5] ص49

زمن خلال التفسير السابق لمادة فر نخلص إلى أن أصحاب هذه المعاجم السابقة الذكر قد جعلوا من اللفظتين: اللفظتين: "الفرار" و"الهروب" مترادفتين دون نظر في الفروق التي بينهما.

لهذا بحثنا عن لفظة "هرب" في القرآن الكريم فدلت عليها الآية التالية:

قوله تعالى: "$Y•d ¼ç“ÉÉèRe`9r ÇJ öÆ$ 'Î ¢$“ÉÉèRe`©b& $ZYß $R&r" ولعلنا نستوحي من

استخدام الجن لهذا اللفظ إظهار إعجازهموضعف حيلتهم أمام خالقهم، وذلك بعجز أهم أسلحتهم وهو الاستتار، وهو الاستتار، خصة ونحن نعلن أنه ليس بإمكاننا رؤية الجن، وفي هذا التعبير دليل علىضعفهم أمام قدرة أمام قدرة الخالق، وهذا التأويل إن صح فإنه يكشف لنا عن فارق لطيف بين "الفرار" و"الهرب" إذ الأول يكون الأول يكون علانية لأن الفرار انكشف كما رأينا، في حين أن الثاني يكون سرا واستتارا، وبذلك لا يكون يكون "الفرار و"الهرب" مترادفين كما فسره كل من الجوهري و ابن منظور و ابن فارس.

17.2.3- الترادف بين لفظتي "الوهن" و"الضعف"

لا تفرق بعض المعاجم بين لفظتي "وهن" و"ضعف" فكأنهما مترادفتان. فقد جاء في الصحاح ولسان العرب والمقاييس العرب والمقاييس أن "الوهن: الضعف" [46] ص149 ووفقا لهذا الاستعمال فإنه لا يوجد فرق بين لفظة "وهن" "وهن" و"ضعف" فهل هذا صحيح؟

للإجابة لابد من استقراء المواضع التي جاء فيها ذكر اللفظتين في القرآن الكريم فوجدنا ما يلي:

لقد وردت لفظة "وهن" في مواضع مختلفة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "

قال الزمخشري: "إنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو

وهو أصل بنائه فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه" [57] ص273.، وقوله تعالى:

تعالى: " "، أي يزداد ضعف الأم ويتضاعف لأن

ويتضاعف لأن الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا" [57] ص516 بمعنى أنها تضعف ضعفا فوق ضعف، وقوله

فوق ضعف، وقوله أيضا: " " قال الزمخشري: "الوهن هنا

"الوهن هنا تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الهون في الهون وضعيف القوة وهو نسج العنكبوت." [57] ص496.

نلاحظ أن الوهن في الآيات الكريمة السابقة أخص من "الضعف" فهو يؤدي معنى ضعف القوة سواء كان ضعف قوة سواء كان ضعف قوة الجسم أو تداعي قدرة تحمله.

وقد يأتي "الوهن" بمعنى" الجبن ومن ذلك قوله تعالى: "

قال الزمخشري: بمعنى ""فما وهنوا" عند قتل النبي "وماضعفوا" عن الجهاد "وما استكانوا" وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن "الانكسار" عند الإرجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمنافق عبدالله بن أبي طلب بن أبي طلب الأمان من أبي سفيان." [57] ص353-354.

ثم لو كان "الوهن" مرادفا لـ"الضعف" لماذا وقع عطف بينهما ونحن نعلم أن العطف لا يكون إلا لتغاير المعنى لتغاير المعنى "فالوهن يكون في العمل والأمر وكذلك في العظم." [17] ص93

أما لفظة "الضعف" فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم نحو قوله تعالى:

"ÖÚÇÝ ÇáÖÚíÝ æÔíÈÉ

وقوله أيضا: "ÇáÖÚíÝ æÇáãÑíÖ

وقوله عز وجل: "ÇáÖÚÝ æÇáÔíÎæÎÉ

فمعنى "الضعف" في الآيات الكريمة خلاف القوة وهذا ما ذكره الجوهري وابن منظور وابن فارس في شرحهم لمادة في شرحهم لمادة "ضعف" فكيف إذن يفسرون الوهن بالضعف.

الرسم الطيفي

لقد حاولنا في هذا الجزء من البحث تقديم الرسومات الطيفية للألفاظ التي تمت دراستها في الجزء التطبيقي التطبيقي من بحثنا هذا ، بغرض التعرف بينها ، حيث أجرينا مقارنة بين الرسومات الطيفية ، بعد أن بعد أن تم عرض مجموعة من الألفاظ على الجهاز الصوتي ، فحصلنا على رسومات تمثل ترددات الأصوات. يقول في ترددات الأصوات. يقول في هذا الصدد دسمير شريف استيته :« لقد نظر العلماء في الرسومات الطيفية التي الطيفية التي تمثل ترددات الأصوات فوجدوا أنها تتضمن مستويات أهمها أربعة ، أعطوا كل واحد منها رقما واحد منها رقما ، فالتردد الأول يرمز له بـ F1 ، والتردد الثاني يرمز له بـ F2 ، والتردد الثالث يرمز يرمز له بـ F3 ، والتردد الرابع يرمز له بـ F4 ، ويمتد كل واحد من هذه المستويات بصورة أفقية في أفقية في الرسم الطيفي ، ويظهر كل واحد منها على شكل دكنة من السواد تمتد أفقيا ، ويكون التردد الأول التردد الأول هو القريب من قاعدة الرسم، ويكون الثاني فوقه..وهلم جرا، وكلما اشتدت الدكنة كان ذلك دالا على كثرة ترددات الصوت والمقطع»[73] ص313

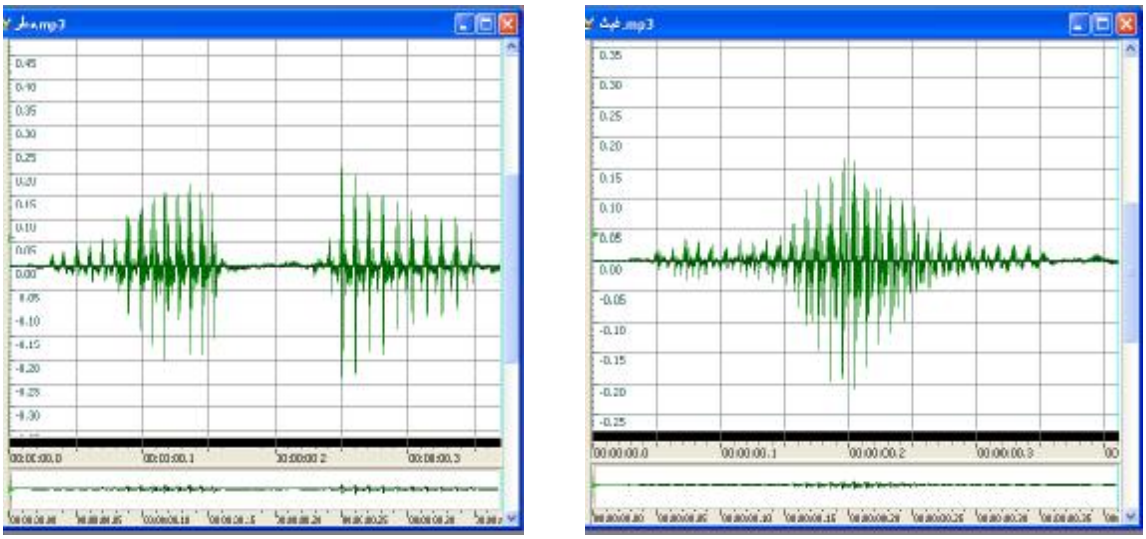

شكل رقم 01 : الرسم الطيفي للفظتي : "غيث" و" مطر"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة [غيث] موجات صوتية منخفضة ماعدا في وسط المقطع ، إذ تزداد الموجات الصوتية الموجات الصوتية ارتفاعا ، عكس ما هو موجود في الرسم الطيفي للفظة [مطر] حيث كان المقطع الأول منخفضا

الأول منخفضا ليرتفع في المقطع الموالي لقوة حرف [الطاء] ، "لأن الهواء يكون مسدودا ثم يزول السد فيخرج السد فيخرج الصوت منفجرا "[33] ص77 ليزداد ارتفاعا في المقطع الأخير نتيجة التكرار الموجود في حرف في حرف الراء من "الحروف المجهورة التي يصحبها أثناء النطق ذبذبة من الأوتار الصوتية"[56] ص63، على ص63، على عكس لفظة "غيث" التي تبدأ " بحرف طبقي احتكاكي مجهور مرقق يسمح بمرور الهواء فلا تتذبذب الهواء فلا تتذبذب الأوتار الصوتية "[33] ص81 ثم يليه حرف "الياء" وهو "صوت غلي متوسط مجهور مرقق وفيه مجهور مرقق وفيه تتذبذب الأوتار الصوتية "[33] ص81 وهذا ما يوضحه الرسم الطيفي للفظة "غيث" إذ تزداد إذ تزداد الموجات الصوتية ارتفاعا في وسط المقطع ثم تنخفض هذه الذبذبات لأن اللفظة تنتهي بحرف "الثاء" بحرف "الثاء" وهو "حرف أسناني احتكاكي مهموس مرقق"[33] ص75.

لهذا تجدر الإشارة إلى أن تذبذب الأوتار الصوتية سوف يرتفع وينخفض ويتسع ويضيق في الرسومات الطيفية على الرسومات الطيفية على حسب تقليب كل من اللفظتين بحيث يظهر لنا وضوح علاقة الظواهر الصوتية بالتقليبات الصوتية بالتقليبات الوزنية ، وهذا ما تبينه لنا الرسومات الطيفية لتقليبات لفظة "مطر" وهي : "طرم طرم رطم ، رمط ، مرط"[74] ص1087 والرسومات الطيفية لتقليبات لفظة "غيث" وهي : " غثى ، ثغو ، ثغو"[74] ص232.

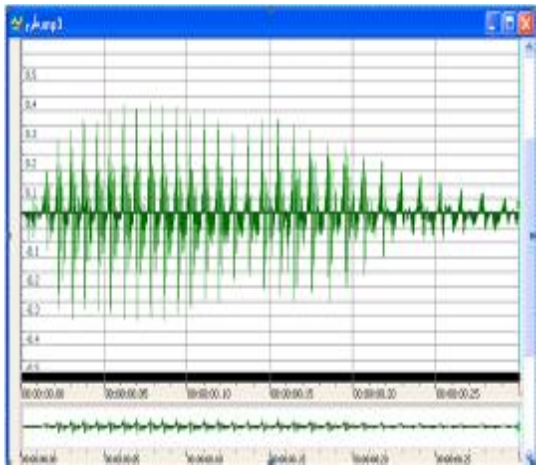

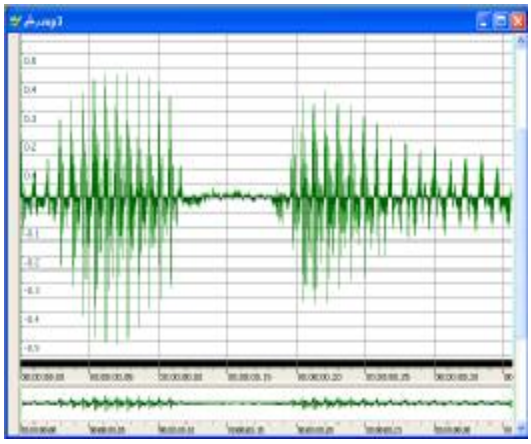

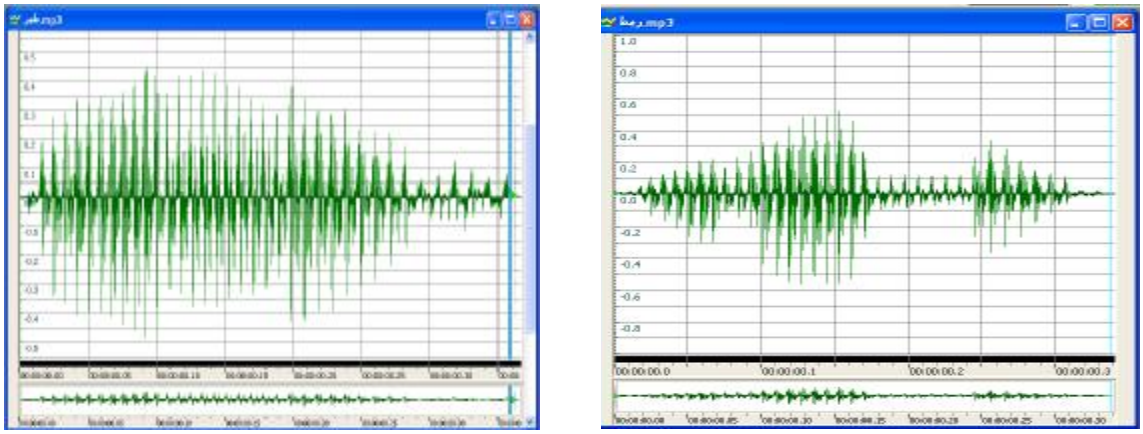

شكل رقم 02 : الرسم الطيفي لتقليبات لفظة "مطر"

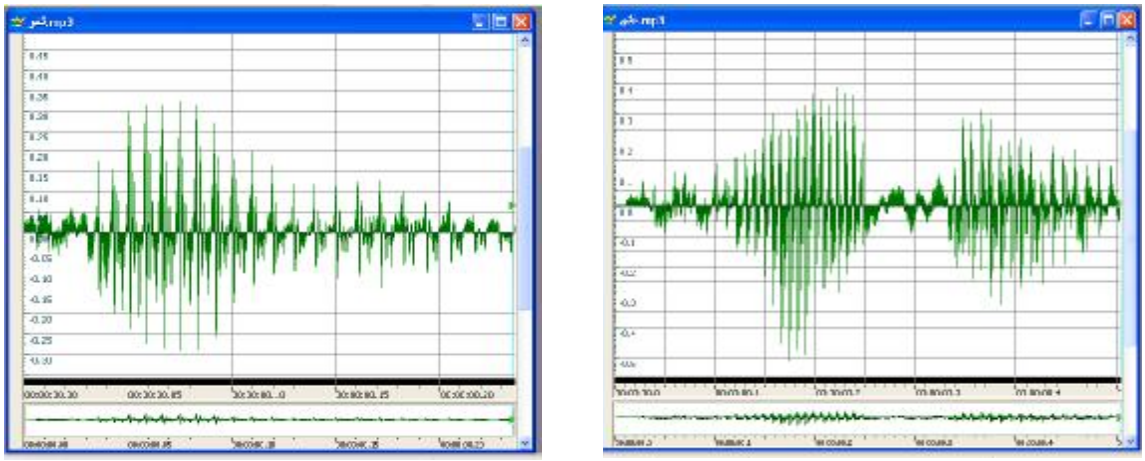

شكل رقم 03 : الرسم الطيفي لتقليبات لفظة " غيث"

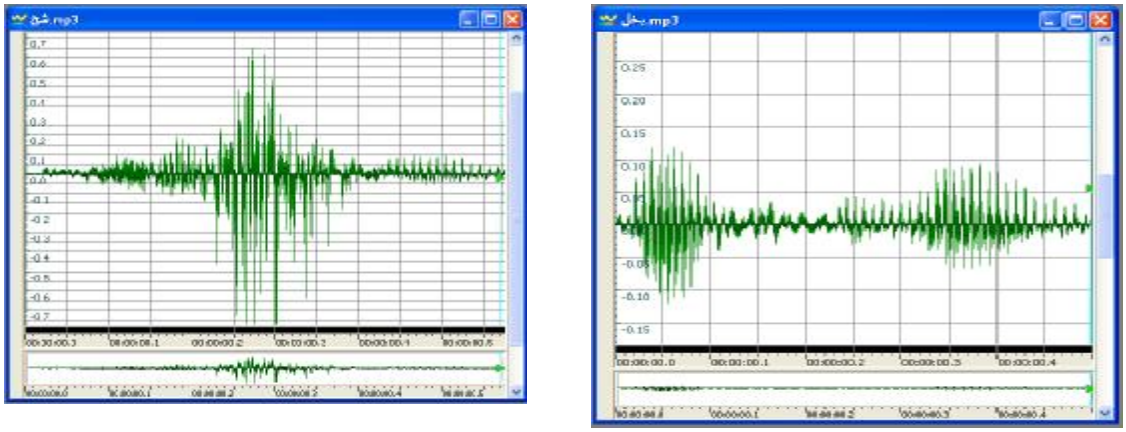

شكل 04 : الرسم الطيفي للفظتي : " بخل " و " شح"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة (بخل) موجات صوتية مرتفعة في المقطع الأول ، منخفضة في المقطع الثاني المقطع الثاني ثم مرتفعة في المقطع الثالث وهذا يعني وجود ترددات صوتية عالية في المقطعين الأول الأول والأخير. على عكس الرسم الطيفي للفظة (نح) التي كانت فيها الموجات الصوتية منخفضة في بداية المقطع في بداية المقطع الأول ثم ارتفعت في المقطع الثاني بسبب كثرة الترددات الصوتية لأن خروج الهواء في حرف الهواء في حرف الحاء كان أقوى من حرف الشين لأن حرف الشين حرف غاري احتكاكي و الحاء حلقي احتكاكي و الرسم حلقي احتكاكي و الرسم يوضح ذلك.

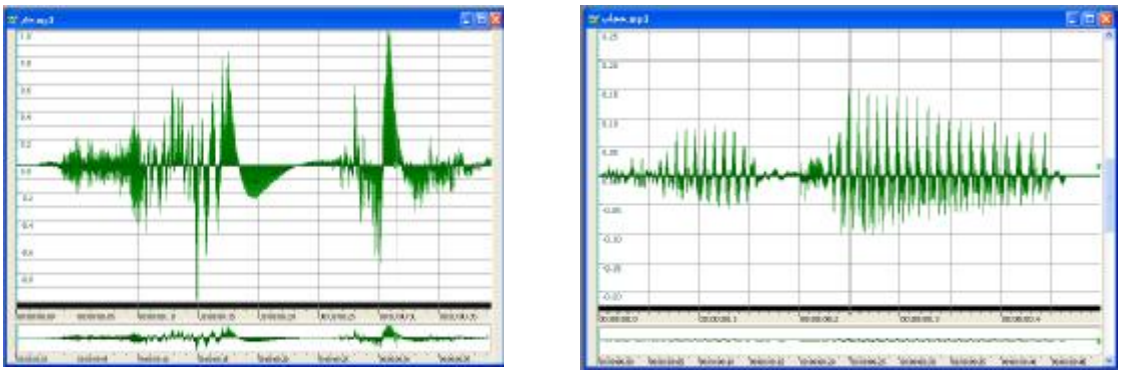

شكل رقم 05 : الرسم الطيفي للفظتي : " حجاب " و"ستر"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة (حجب) موجات صوتية منخفضة في المقطع الأول ثم ترتفع تدريجيا نتيجة المد تدريجيا نتيجة المد الموجود في حرف الجيم لتعود للانخفاض في المقطع الأخير لوجود حرف شفوي وهو حرف شفوي وهو حرف الباء.

أما الرسم البياني في لفظة (ستر) فيبين لنا وجود دكنة على طول المقطع وهذا دليل على وجود موجات صوتية موجات صوتية عالية لوجود اهتزازات في الأوتار الصوتية على طول المقطع و الرسم يبين ذلك.

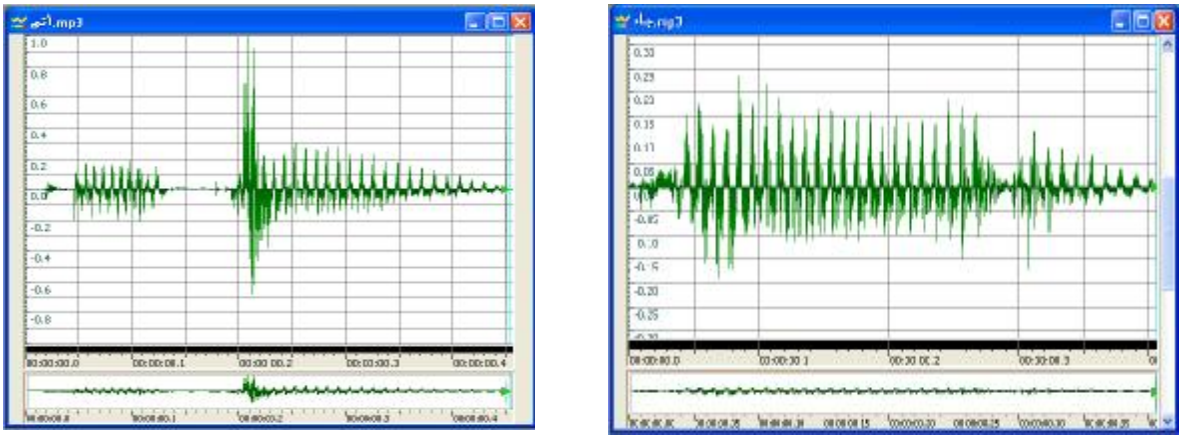

شكل رقم 06 : الرسم الطيفي للفظتي : "جاء " و" أتى"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة (جاء) كثرة التردد مما أدى إلى وجود موجات صوتية عالية نتيجة طول المد في طول المد في حرف الجيم على عكس لفظة (أتى) فموجاتها الصوتية خفيفة متباعدة ماعدا في المقطع الثاني المقطع الثاني بسبب التشديد في حرف التاء.

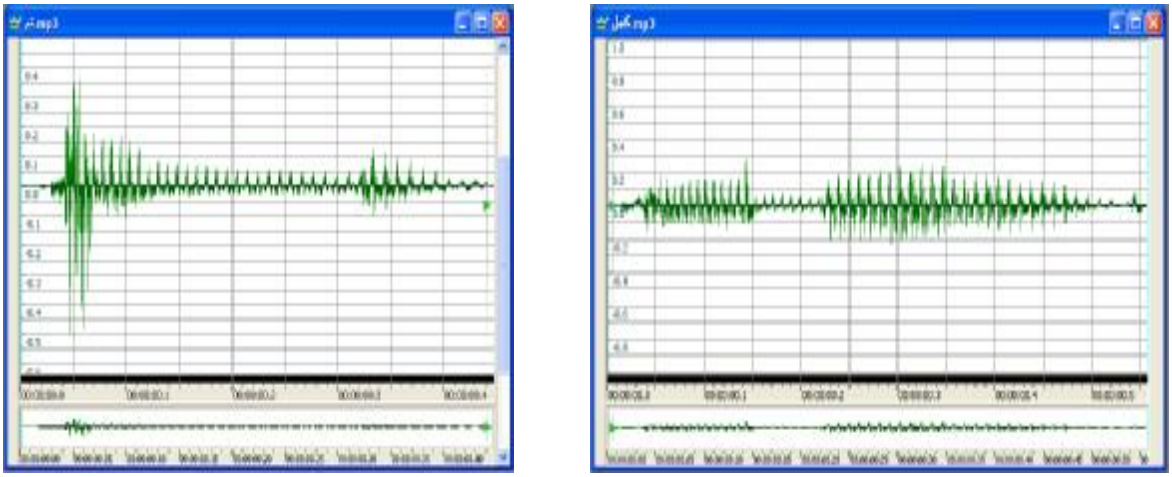

شكل رقم 07 : الرسم الطيفي للفظتي "كمل " و"تم"

يبين لنا الرسم الطيفي للفظة (كمل) موجةصوتية منخفضة متتابعة في الانخفاض حتى نهاية المقطع ، على عكس المقطع ، على عكس ما يظهر في الرسم الطيفي للفظة (تم) إذ نلاحظ تردد مرتفع في بداية المقطع نتيجة خروج نتيجة خروج الهواء مع وجود حركة القحة في حرف (التاء) لينخفض تدريجيا في المقطعين الأخيرين نتيجة الأخيرين نتيجة تغيير مجرى الهواء في حرف الميم .

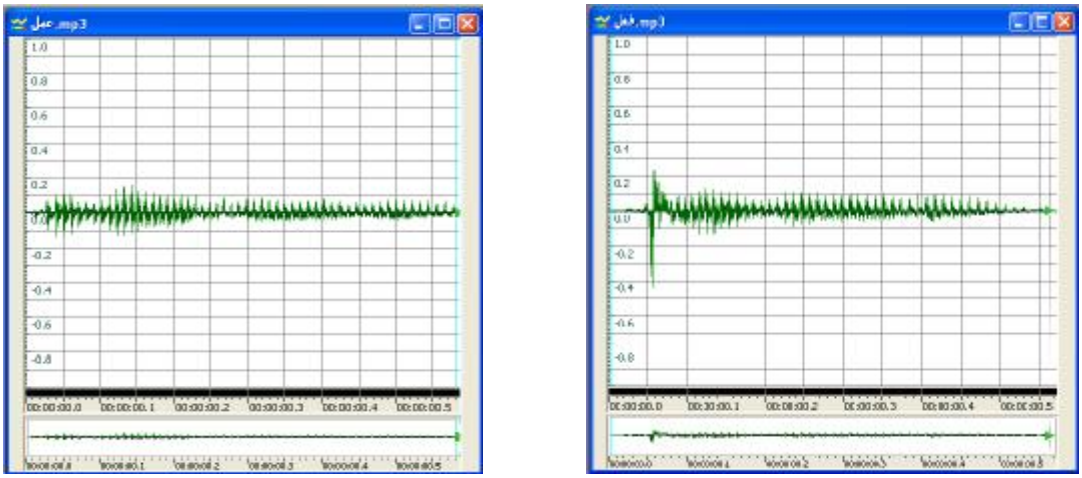

شكل رقم 08 : الرسم الطيفي للفظتي "فعل " و"عمل"

يبين لنا الرسم الطيفي للفظة (فعل) موجةصوتية منخفضة على العموم ماعدا في المقطع الأول حيث توجد حيث توجد موجةصوتية مرتفعة نوعا ما عن بقية المقطع الأخرى نتيجة الاحتكاك الذي يحدثه صوت الفاء ،

صوت الفاء ، أما الرسم الطيفي في لفظة (عمل) تبدو فيها الموجات الصوتية منخفضة في المقطع الأول ثم الأول ثم عرفت ارتفاعا محسوسا في المقطع الثاني لتعود للانخفاض في المقطع الأخير.

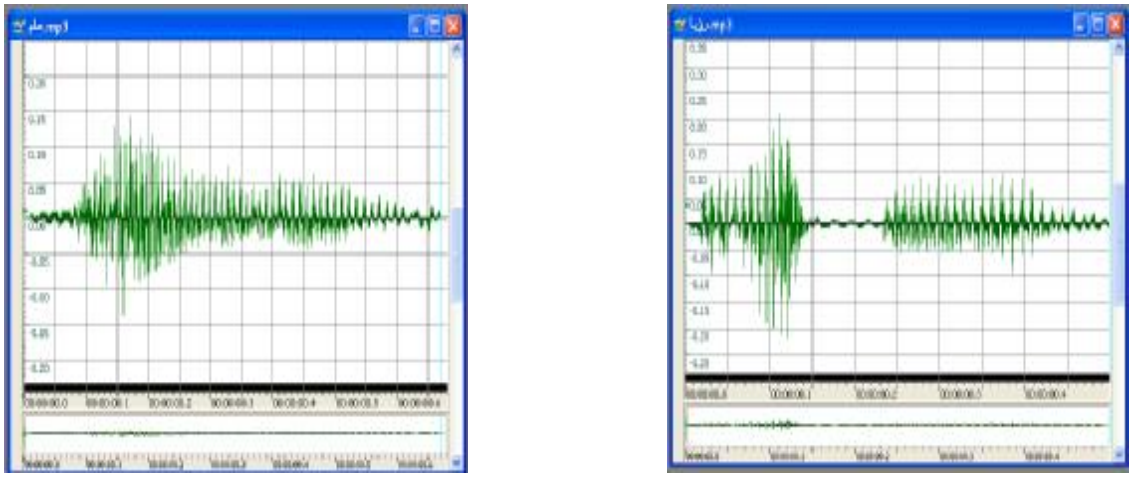

شكل رقم 09 : الرسم الطيفي للفظتي "رؤيا " و"حلم"

يبين لنا الرسم الطيفي للفظة (رؤيا) علو التردد في المقطع الأول ثم فصلة صوتية بسبب الهواء نتيجة نتيجة القطع في الهمزة ليعود التردد إلى الارتفاع في المقطع الأخير نتيجة اندفاع الهواء للمد الموجود في الموجود في حرف الياء ، في حين الموجات الصوتية في لفظة (حلم) كانت منخفضة في المقطع الأول ثم ارتفعت الأول ثم ارتفعت تدريجيا بسبب اهتزاز الأوتار الصوتية في حرف اللام و الميم و انعدامها في المقطع الأول.
المقطع الأول.

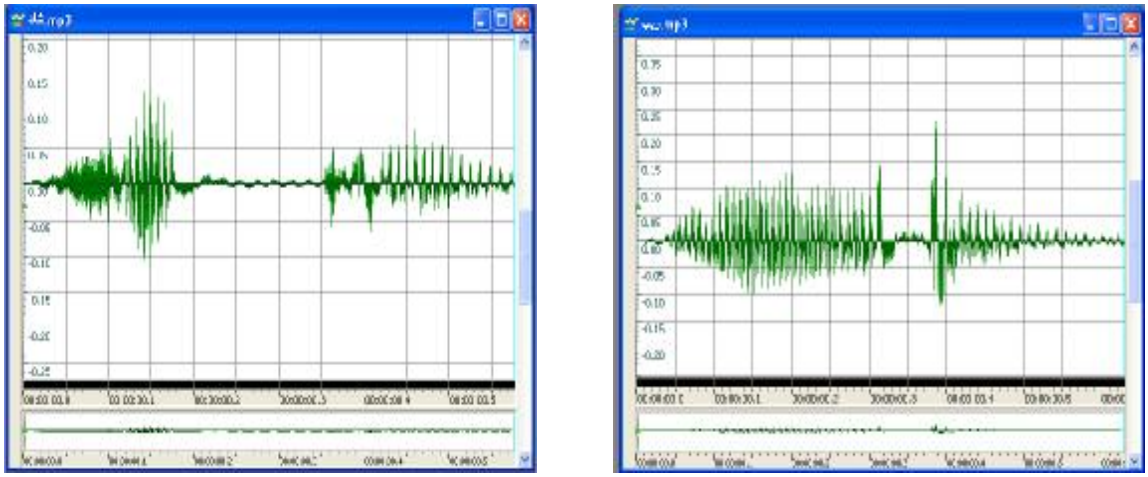

شكل رقم 10 : الرسم الطيفي للفظتي "ريب " و"شك"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة (ريب) موجات صوتية متتابعة في المقطع الأول بسبب حرف الراء المكرر ثم الراء المكرر ثم ارتفاع الموجات الصوتية في المقطع الثاني لتنخفض في المقطع الأخير ، أما في لفظة (شك) لفظة (شك) فيبين لنا الرسم الطيفي عدم وجود دكنة لعدم اهتزاز الأوتار الصوتية في كلا الحرفين بل نلاحظ بل نلاحظ موجات صوتية متقاربة.

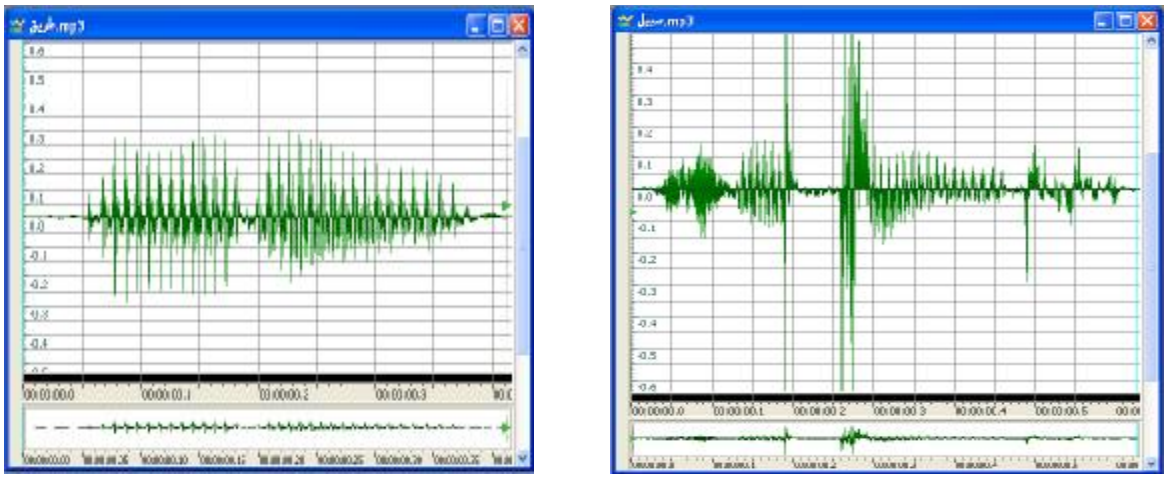

شكل رقم 11 : الرسم الطيفي للفظتي "سبيل " و"طريق"

توضح لنا الموجات الصوتية في الرسم الطيفي للفظة (سبيل) وجود ترددات عالية بسبب الدكنة الملاحظة في الملاحظة في الرسم ، وهذا يرجع إلى حرف السين الذي هو حرف صفيري أحدث احتكاكا والجر الموجود في حرف الموجود في حرف الباء والياء أحدث تذبذب في الأوتار الصوتية ، على عكس الموجات الصوتية في لفظة (طريق) في لفظة (طريق) أين كانت الموجات الصوتية متقاربة في المقطعين الأول والثاني ثم تبدأ بالانخفاض في بالانخفاض في المقطع الأخير.

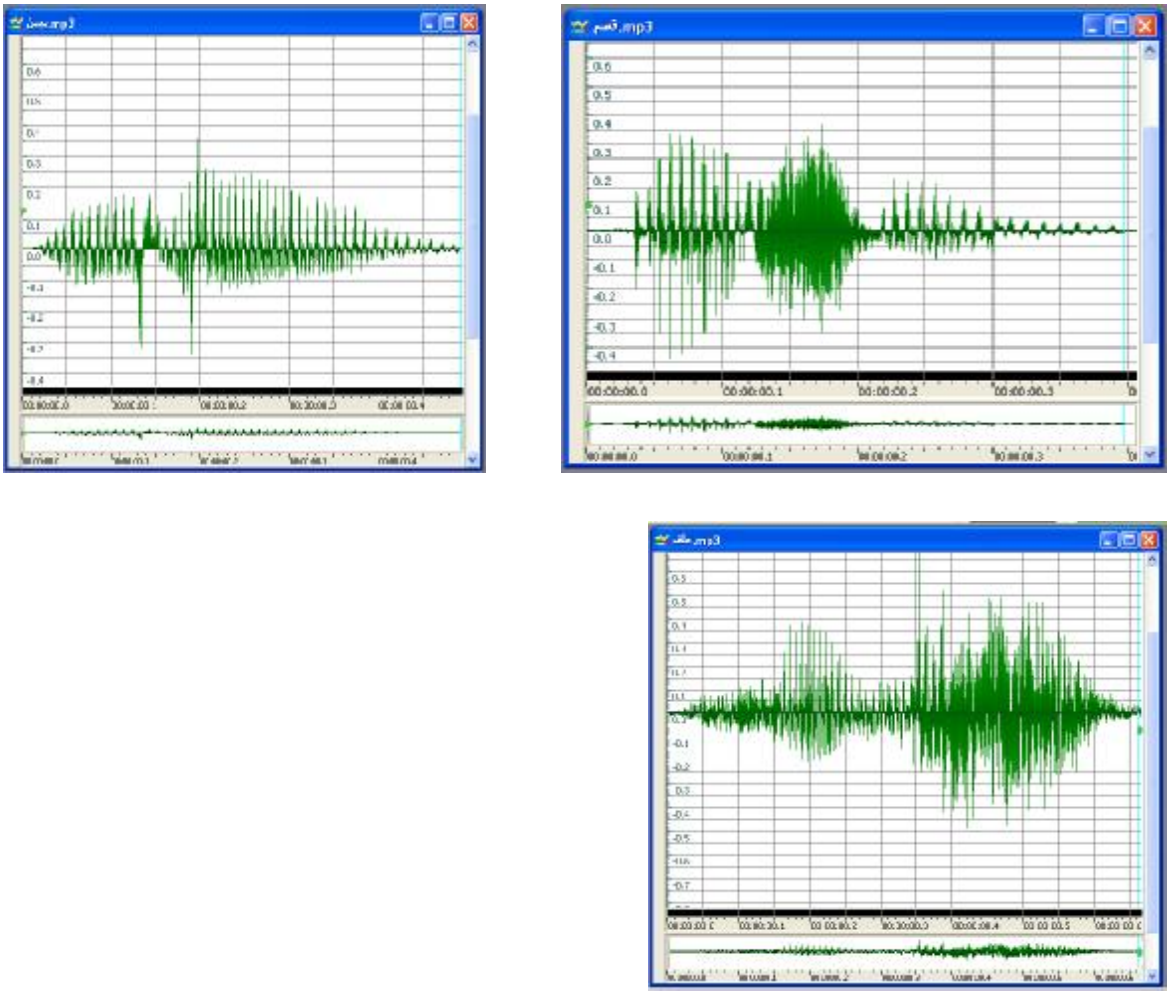

شكل رقم 12 : الرسم الطيفي للألفاظ : "قسم" ، "يمين" و"حلف"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة(قسم) تزايد الدكنة في المقطع الثاني على ما كانت عليه في المقطع الأول وهذا الأول وهذا دليل على شدة التردد بسبب حرف السين الصفيري ثم تقل الدكنة شيئا فشيئا لتنخفض معها الموجات معها الموجات الصوتية.

أما في لفظة (يمين) فنلاحظ الموجات الصوتية منخفضة في المقطع الأول لتزداد ارتفاعا في المقطع الثاني الثاني نتيجة الجهر الموجود في حرف الميم الذي يحدث تذبذب في الأوتار الصوتية لتعود الموجات الصوتية الصوتية للانخفاض نتيجة تغيير الهواء مجراه عبر الأنف في حرف النون. أما لفظة (حلف) فيبين رسمها الطيفي رسمها الطيفي موجات صوتية منخفضة في البداية ، متوسطة فيما بعد ، مرتفعة في الأخير ، والدكنة الموجودة والدكنة الموجودة في الرسم توضح ذلك.

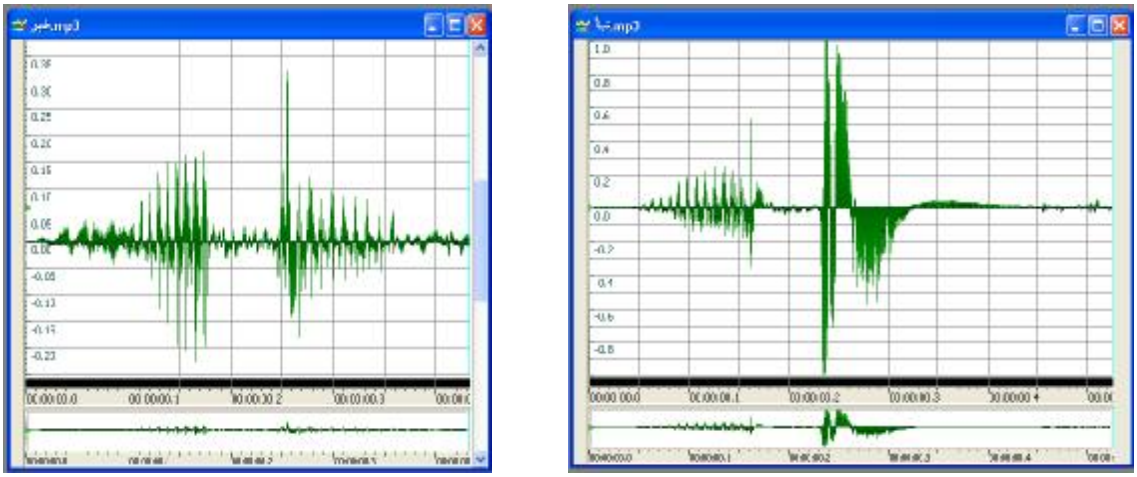

شكل رقم 13 : الرسم الطيفي للفظتي "نبأ " و"خبر"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظة (نبأ) موجات صوتية مختلفة عن الموجات الصوتية للفظة (خبر) إذ يزداد التردد يزداد التردد علوا في المقطعين الأخيرين من لفظة (نبأ) لأنهما حرفان انفجاريان. أما في لفظة (خبر) (خبر) فالموجات الصوتية عالية في المقطع الأول تليها فصلة صوتية ثم تزداد علوا في المقطع الثاني الثاني لتنخفض في المقطع الأخير و الرسم يوضح ذلك.

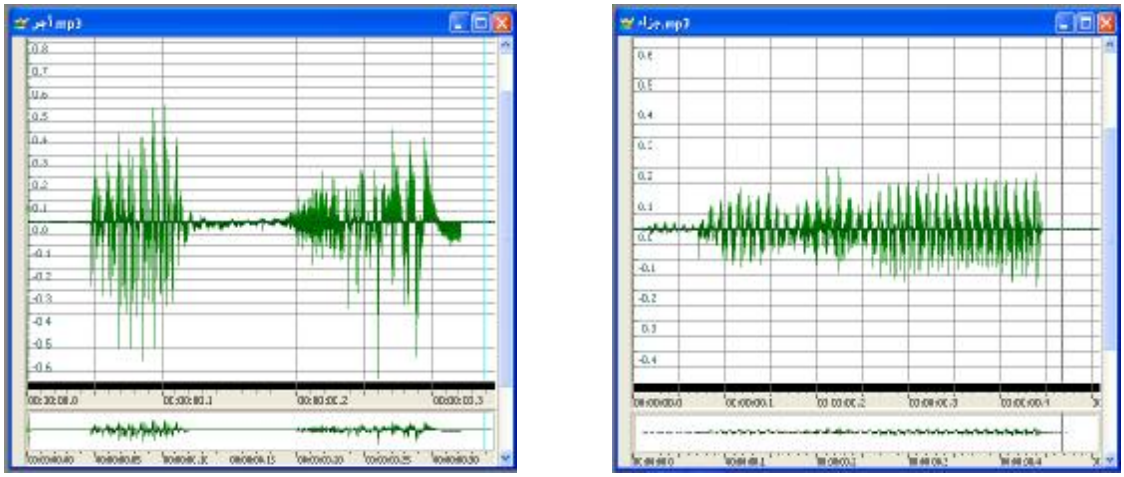

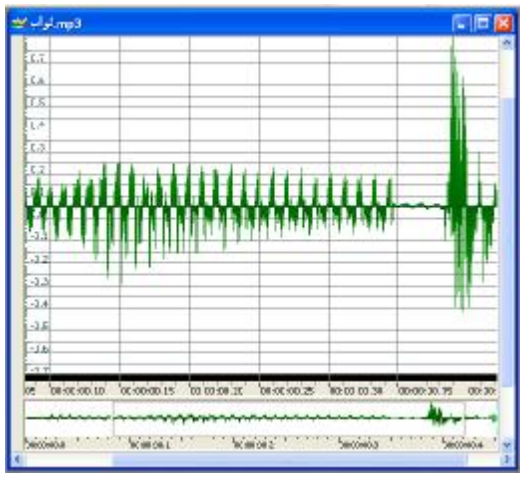

شكل رقم 14 : الرسم الطيفي للألفاظ : "جزاء " ، "أجر" و"ثواب"

يوضح لنا الرسم الطيفي للفظة (جزاء) موجة صوتية متقاربة من حيث التردد على عكس ما يبينه لنا الرسم لنا الرسم الطيفي للفظ (أجر) إذ نلاحظ قوة التردد في المقطع الطيفي بسبب الهمزة المتحركة بالفتح وهي وهي صوت حنجري انفجاري ثم ينخفض هذا التردد مع حرف الجيم لأنه صوت غاري يمنع مرور الهواء ليعود للارتفاع الهواء ليعود للارتفاع في المقطع الأخير بسبب صوت الراء المكرر على عكس لفظة (ثواب) التي يوضح رسمها يوضح رسمها الطيفي موجة صوتية منخفضة في البداية ، مرتفعة في الأخير بسبب المد الناتج عن الألف ، ثم عن الألف ، ثم تعود للانخفاض نتيجة حرف الباء الشفوي.

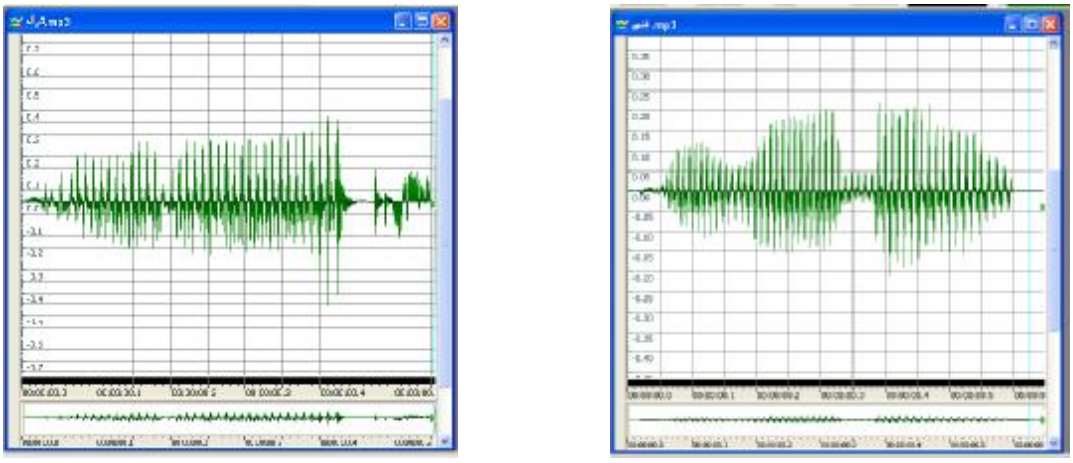

شكل رقم 15 : الرسم الطيفي للفظتي "غنى " و" ثراء"

إن الرسم الطيفي للفظة (ثراء) يبين لنا صعودا في الرسم انطلاقا من حرف الثاء وصولا إلى المد الموجود الموجود وراء الراء وهذا ما جعله يختلف عن الرسم الطيفي للفظة (غنى) إذ تكاد الموجات الصوتية فيها الصوتية فيها متقاربة ، كون الحرفين فيهما متقاربين من حيث احتوائهما على الغنة.

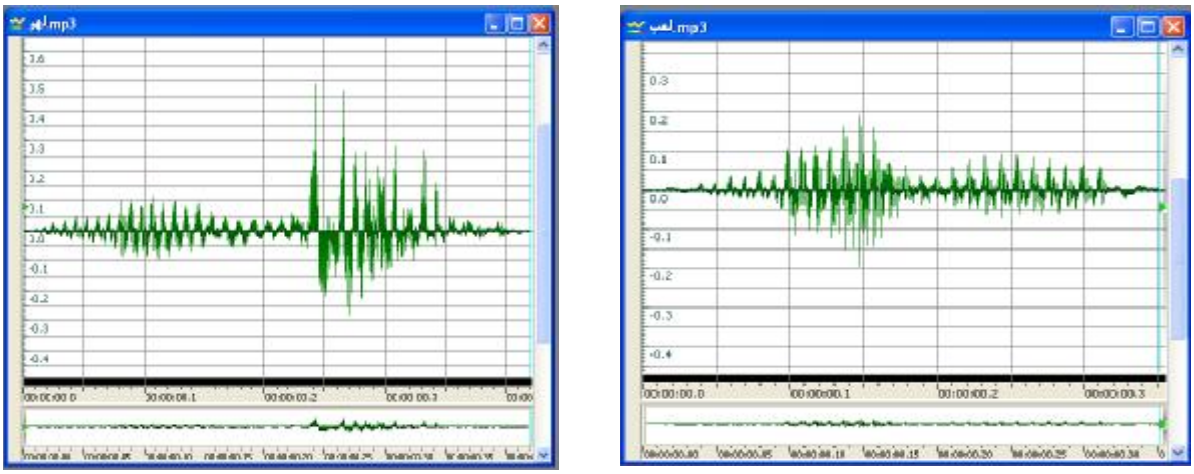

شكل رقم 16 : الرسم الطيفي للفظتي "لعب " و"لهو"

من خلال الرسم يتضح لنا وجود ذبذبات صوتية في بداية المقطع بسبب خروج الهواء من جانبي الفم وتزداد الفم وتزداد ارتفاعا مع وجود حركة الفتحة ليبدأ في الانخفاض تدريجيا نتيجة "تضيق الحلق عند لسان لسان المزمار مع نتوئه إلى الخلف في حرف العين ، أما لفظة (لهو) فكانت الموجات الصوتية منخفضة في منخفضة في المقطعين الأولين لعدم اهتزاز الأوتار الصوتية في المقطع الثاني لترتفع في المقطع الأخير بسبب الأخير بسبب حرف الواو.

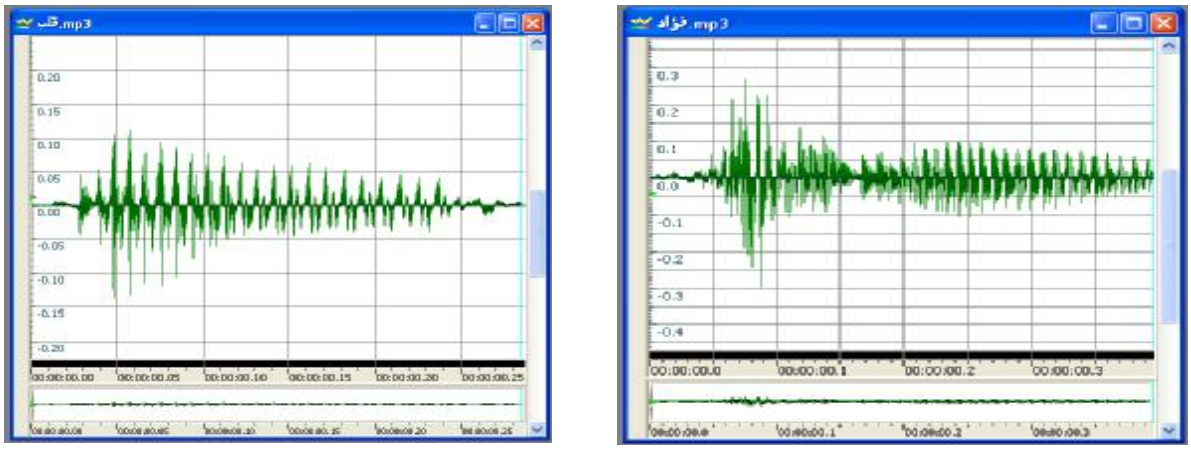

شكل رقم 17 : الرسم الطيفي للفظتي "فؤاد " و"قلب"

يبين لنا الرسم الطيفي للفظة (فؤاد) وجود دكنة على طول المقطع خاصة في الجزء الأخير منه لأنه ينتهي لأنه ينتهي بحرف لثوي انفجاري مجهور مرقق ينتج عنه تذبذب في الأوتار الصوتية أما لفظة (قلب) فلاحظ قلب) فلاحظ موجات صوتية عالية في المقطع الأول بسبب قوة حرف القاف لتنخفض هذه الموجات تدريجيا حتى

الموجات تدريجيا حتى نهاية المقطع،تصحبها اهتزازات في الأوتار الصوتية بسبب حرفي اللام و الباء.
و الباء.

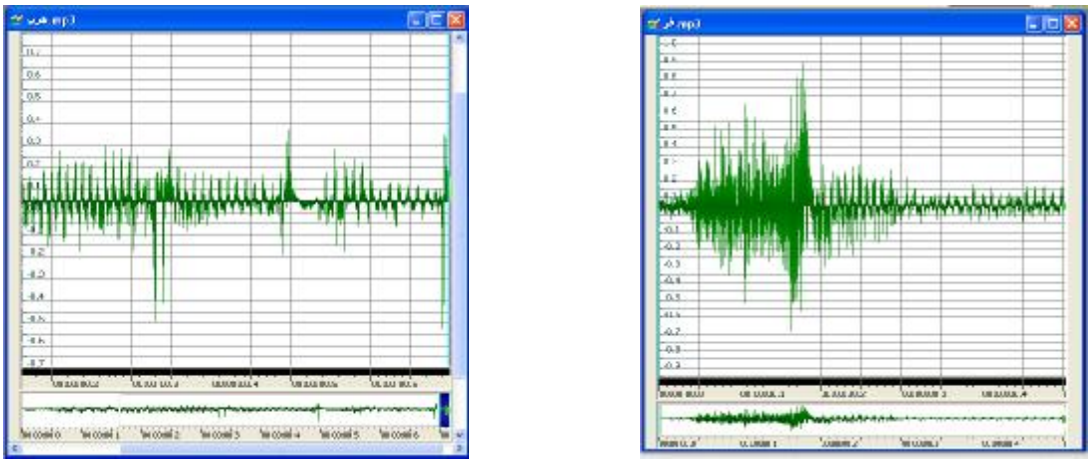

شكل رقم 18 : الرسم الطيفي للفظتي "فر " و" هرب"

إن الرسم الطيفي للفظتي (فر) و(هرب) يوضح لنا الاختلاف بينهما ، إذ نلاحظ دكنة في بداية الرسم الطيفي الرسم الطيفي للفظة " فر" ناتجة عن جهد الراء التكراري بسبب ضغط الشدة عليه ، على العكس ما هو في لفظة ما هو في لفظة "هرب" إذ يبين لنا رسمها الطيفي اهتزازات هادئة على طول الخط.

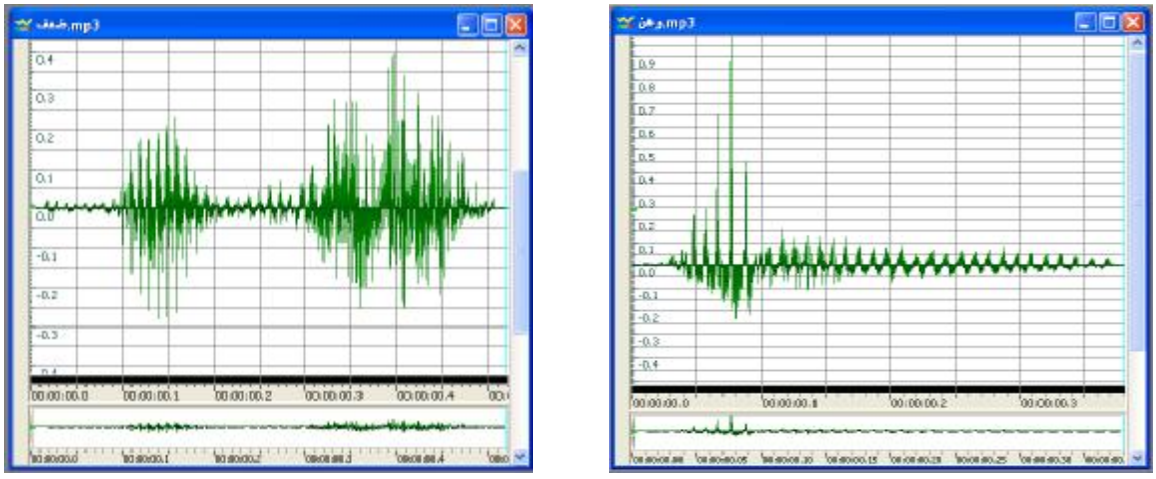

شكل رقم 19 : الرسم الطيفي للفظتي "وهن " و"ضعف"

نلاحظ في الرسم الطيفي للفظ (وهن) حروف هادئة ، فكانت الموجات الصوتية عالية نوعا ما في المقطع الأول المقطع الأول بسبب خروج الهواء ومصاحبة حركة الفتحة له في حرف الواو لتنخفض فيما بعد لوجود حرف الهاء لوجود حرف الهاء وهو صوت مهموس لا يحدث اهتزازا في الأوتار الصوتية وخروج الهواء في آخر المقطع من الأنف آخر المقطع من الأنف لوجود حرف النون عكس ما يوضحه لنا الرسم الطيفي للفظ (ينفد) إذ نلاحظ قوة التردد على نلاحظ قوة التردد على طول المقطع بسبب صوت الضاد وهو صوت لثوي انفجاري مجهور مفخم لتزداد الموجات لتزداد الموجات الصوتية في آخر المقطع بسبب الاحتكاك التي يحدثه حرف الفاء.

الخاتمة

عرضنا في هذا البحث إلى ظاهرة لغوية شغلت كثيرا من الدارسين قديما وحديثا وهي ظاهرة الترادف في اللغة العربية ، إلا أن الجديد هذه المرة هو بحث هذه الظاهرة ودراستها من خلال الجانب المعجمي ، وقد وقع اختيارنا على معجم يعتبر من أضخم المعاجم العربية وأوسعها وهو معجم لسان العرب لابن منظور، ومدى قدرة هذا المعجم على التفريق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى ، وهذا هو موضوع بحثنا.

فكان من الطبيعي أن ينقسم البحث إلى قسمين : قسم نظري والآخر تطبيقي ، وقد تم التفصيل في الأمر في مقدمة البحث ، ولقد حاولنا أن نجمل كل فصل من فصوله ، في خاتمة تبرز أهم نتائجه تسهيلا على القارئ ، وفيما يلي إجمال لأهم تلك النتائج المتوصل إليها :

1- كثيرة هي المسائل اللغوية التي يختص بها اللسان العربي والتي تعرف بخصائص اللسان العربي ، والتي تحتاج إلى جهود كبيرة وبحوث أوسع لدراستها واستغلال نتائج الدراسة في خدمة اللسان العربي.
2- الاشتقاق في العربية يعتبر الرابط الدقيق الذي يجمع مشتبهات اللغة حتى تكون أداة للتعبير ووعاء للفكر ، ويكفي اللسان العربي بخاصية علم الاشتقاق وعلم الصيغ فضلا لتفرده بها على باقي الألسن البشرية الأعجمية.
3- إن الأصل في كل كلمة أن تدل على معنى يميزها عن غيرها لأنها وجدت لتدل على معنى دقيق يختص بها وحدها ، ذلك أن الاختلاف في المبنى يؤدي حتما إلى الاختلاف في المعنى.
4- علاقة الاشتقاق بالترادف والإبدال تكون من حيث اعتبارهم جميعا ظواهر لغوية تختص بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات ، لا من حيث دلالتهم على وجوه الترادف.
5- حاجة المعاجم العربية إلى الدقة أكثر في شرح ألفاظها والوقوف على الفروق اللغوية بينها حتى تكون لدينا لغة تصلح للنهضة العلمية والأدبية ، ذلك أن الملاحظ على لغتنا اليوم شيوع العموم فزالت بذلك الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى وغدت مترادفة.
6- ضرورة إنشاء معاجم حديثة تدل في شرحها للألفاظ على وجود تقارب في المعنى لا على التماثل والترادف.

7- إنكار القرآن الكريم لظاهرة الترادف اللغوي بدليل إقراره للمعنى الدقيق الذي يختص به كل لفظ عن غيره في مختلف آياته المحكمات.

8- المعلوم لدى جميع الدارسين أن العبارة القرآنية تشهد أن اللغة تستعمل بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر في المعنى الذي نحشد له المعاجم عددا من الألفاظ ، وأن لكل لفظ من ألفظ الكتاب العزيز ، خصوصية بلاغية ودلالية وأسلوبية لا يمكن أن يؤديها أي لفظ آخر يظن أنه يقوم مقامه.

9- إن الرأي المؤيد لوجود ظاهرة الترادف في الألفاظ غير دقيق ولا يقترب من الصواب ، فإن كان هناك تقارب بين معنى الألفاظ فليس هناك تماثل أو تطابق بينها.

10- أن سياق العبارة القرآنية وفهم تأويلها يعيدنا إلى إشارات بلاغية ودلالية وأسلوبية تؤدي مجتمعة تأثيرا بليغا في نفس المتلقي ولا يمكن أن يتحقق ذلك في لفظ آخر يظن أنه يقوم مقامه.

هذا وبعد انتهائنا من عرض هذه النتائج لا بد أن نشير إلى أن هذه النتائج ليست بل هي قابلة للمناقشة والتطوير والإثراء ، إن ظهر ما هو أجدر منها وأحق ، كما أن هناك جوانب لغوية أخرى تحتاج إلى بحوث أخرى تكشف عن كنوزها ، وتعطيها حقها في ميزان العلم ، وفضلا عن ذلك فإننا لا نزعم بلوغ اليقين بهذه النتائج ، فما هي إلا قطرة في بحر المعرفة وخطوة قصيرة في درب العلم الطويل وأما الحقيقة فقد استأثر الله عز وجل بعلمها فقال : « Éûüø‹s`ÏB Oçl°ré&Br

WŠÎ% ×ŽÎ) » (الإسراء : 85) فأصدق به من قول وأعلم به من قائل.

قائمة المـــــراجع

1. عمار ساسي ، اللسان العربي وقضايا العصر ـ دار المعارف للإنتاج والتوزيع ـ البليدة ب،ط 2001، ص43.
2. أميل بديع يعقوب ، فقه اللغة العربية وخصائصها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1982.
3. أنيس إبراهيم ، من أسرار اللغة ، طبعة الأنجلو مصرية ، ط5 ، 1978.
4. محمود الأنطاكي ، دراسات في فقه اللغة ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط4 ، 1992.
5. أبو الحسن أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، دار جيل بيروت ، ط2 ، 1991.
6. جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط2 ، 1993.
7. سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان ، كتاب سيبويه ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي للطباعة ، مصر ، ط3 ، 1988.
8. محمد بن القاسم الأنباري، الأضداد ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة المصرية، بيروت ،1987.
9. أحمد ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق ، أحمد حسين بسبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997.
10. جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح ، محمد جاد المولى بيك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1 ،1987.
11. محمد مبارك ، فقه اللغة وخصائص العربية ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ط2 ، 1964.
12. محمد نور الدين المنجد ، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1997.
13. القاسم ابن سلام، الغريب المصنف، نقلا عن الزيادي، الترادف في اللغة.
14. قاسر، محمد والجمعة محمد ، موجز العلوم العربية ، لبنان ، ط1 ، 1994.
15. أبي الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، دار الكتب المصرية ، ط1 ، 1913

16. سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ، مطبعة المعارف ، مصر،1914.
17. العسكري أبو هلال ، الفروق في اللغة ، تحقيق ، لجنة إحياء التراث العربي ، الدار العربية للكتاب، ط6، 1983.
18. حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1980.
19. صالح صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5، 1973.
20. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ، تح ، خالد فهمي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1997،1.
21. رضي الدين محمد بن الحسين النحوي الإستربادي، شرح شافية ابن الحاجب ، تح ، محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، 1982.
22. 23.حسن خان، عن كشف الظنون، دار الفكر العربي، بيروت، ط1989،1.
23. عبد الله أمين ، الإشتقاق، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ،ط1، 1956.
24. محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، الدار العرية للكتاب، بيروت،1982.
25. أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق،تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 .
26. أحمد ابن السراج، رسالة الإشتقاق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1986.
27. علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،ط1997،1.
28. علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات،مكتبة لبنان ،1990.
29. جورجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1980،1.
30. فؤاد ترزي، الإشتقاق، مكتبة الخانجي للطباعة، مصر، ط1، 1982.
31. محمد ابن السكيت، الإبدال، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1981.
32. عبد الحفيظ طالبي، دار الشرق، تونس، ط1، 1989.
33. حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية و الصوتية، دار الفكر العربي، بيروت، 1989.
34. عياش فرحات، الإشتقاق ودوره في نمو اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1995.
35. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، 1981.
36. أحمد ابن خلوية، الحجة في القراءات السبع، تح عبد العال سالم مكرم، دار الشرق، لبنان،1981.

37. مازن مبارك ، نحو وعي اللغة ، دار النشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1979.
38. أحمد عبد الغفور عطار ، مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1984.
39. حسن ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط4 ، 1986.
40. جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح و شرح عبد السلام هارون و عبد العال مكرم، دار العلم للملايين بيروت،1981.
41. محمود سليمان ياقوت ، فقه اللغة وعلم اللغة ، نصوص ودراسات ، دار المعرفة ، جامعة الإسكندرية ، 1994.
42. عبد القادر أبو شريفة ، حسين داود عطاش، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر ، 1989.
43. موسى عبد الرحمن قبشاوي، وقفة مع العربية وعلومها ، دار الصفاء للنشر، عمان، ط1، 1999.
44. أحمد زرقة، أصول اللغة العربية، منشورات دار علاء الدين، سوريا، ط1، 1997.
45. محمد سعيد الثبيتي، معالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط2،1986.
46. أحمد الجوهري الصحاح، تح عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984.
47. عدنان الخطيب ، المعجم العربي بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، 1967.
48. هاشم طه شلاش ، الزبيدي في كتاب تاج العروس ، دار الكتابة للطباعة ، بغداد ، ط1 ، 1981.
49. ثرية علاوي هاني نصر الله ، داود شوابكة ، صالح سليم ، عبد المعطي نمر، جمعه علوه ، اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيق ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 1999.
50. عبد المجيد الحر ، المعجمات والمجامع العربية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1، 1994.
51. الأسد ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، دمشق ، ط2 ، 1979.
52. ياقوت الحمودي الرومي ، معجم الأدباء ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1993.

53. عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مؤلفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان.
54. أبو منصور الأزهري ، عبد الله درويش ، تهذيب اللغة ، تح محمد عوض مرعب ، دار الإحياء للتراث العربي ،بيروت ،ط1،2001.
55. تمام حسان ، اللغة العربية معناها ، علم الكتب ، القاهرة ، ط2 ، 1998.
56. محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1966.
57. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ،1367هـ.
58. عبد اللطيف الصوفي ، اللغة ومجامعها في المكتبة العربية ، دار طلاس ، دمشق ، ط1 ، 1976.
59. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق ، عبد لاستار أحمد فرج ، الكويت ، 1965.
60. أبي القاسم محمد الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق، مكتبة نزار مصطفى الباز.
61. أبو البقاء الكفوي ، الكليات ، تحقيق ، عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1، 1992.
62. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تح ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1972.
63. أبو هارون بن موسى القاري ، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، تحقيق ، حاتم صالح ، دار الحرية ، 1988.
64. عائشة عبد الرحمن ، الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ، دار المعارف ، مصر ، 1971.
65. محمد يوسف أثير الدين أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، مطبعة السعادة، مصر، 1329 هـ، ج8.
66. سمير استيتيه ، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط1 ، 2003.
67. سنية هني ، الإشتقاق اللغوي عند ابن دريد وابن جني ،إشراف عبد الكريم بكري ، وهران،1993.

68. طنطاوي محمد دراز ، ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية (رسالة ماجيستير) إشراف حسن عوف ، الإسكندرية ، 1968 .
69. عبد العزيز الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة ، بيروت ، سنة 1973.
70. ابن عصفور أبو حسين علي الحضرمي الأشبيلي ، الممتع في التصريف ، تحقيق ، فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1979.
71. أبي الفتح عثمان ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تح ،حسن هنداوي، دار القلم ، دمشق، ط2، 1993.
72. أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد ، جمهرة اللغة ، تحقيق ، منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1987
73. سمير إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر ، الأردن ، ط1، سنة 2003 .
74. الخطيب أبو عبد الله الإسكافي ، مختصر كتاب العين ، تح ، الهادي حسين حمودي ، التراث القومي للنشر ، عمان، ط1، 1997.